أدب الطف
أو
شعراء الحسين عليه السلام

جواد شبّر

أدب الطف
او
شعراء الحسين عليه السلام

من القرن الاول الهجري حتى القرن الرابع عشر

الجزء الرابع

دار المرتضى

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا هو الجزء الرابع يتضمن أدباء القرن السابع والثامن والتاسع من شعراء الحسين بن علي بن أبي طالب، وهناك طائفة منهم بعد لم يتسن لنا الوقوف على شعرهم حيث غطت على آثارهم يد العصبية المقيتة وأخفتها النفوس المريضة.

لقد كان من الأولى أن اسجل في هذه الموسوعة كل من نظم وقال الشعر في يوم الحسين، سواءً وجدت أشعاره أم فقدت، لكني قد نويت يوم شرعت بتأليف هذا الكتاب أن أجمع الرائق من الشعر الذي جاء في سيد الشهداء لذا أطلقت عليها اسم (أدب الطف). وإليك انموذجاً من الشعراء الذين عدوا من هذه الحلبة وإن لم يكتب لهم الجري في الميدان.

١ - ابراهيم بن هرمة من أهل المائة الثانية، كان حياً سنة ١٤٦ هـ.

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: هو شاعر مفلق، فصيح مسهب، مجيد محسن القول، سائر الشعر.

ادرك الدولتين: الاموية والعباسية، وكان ممن اشتهر بالانقطاع إلى الطالبيين.

قال السيد الامين في الجزء ٥ من اعيانه: ويكفي دليلاً واضحاً على تشيعه أن يكون مشهوراً بالانقطاع إلى الطالبيين في العصر الاموي والعباسي عصر الملك العضوض واكثاره من مدائح الطالبيين ورثائهم منها قصائد كثيرة في عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وزيد بن الحسن بن علي، ومراث في الحسين عليه السلام. وله قصائد تعرف بالهاشميات يرويها الرواة.

ومن شعره ما رواه ابن عساكر في تاريخه.

مومهما الام على حبهم فإني أحبُّ بني فاطمه

بني بنت من جاء بالمحكمات وبالدين والسنن القائمة

ولست أبالي بحبي لهم سواهم من النعم السائمة

٢ - محمد بن وهيب الحميري البصري البغدادي، من شعراء القرن الثالث. قال الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٥ ص ١٧٩: وكان يتشيع وله مراث في آل البيت ولد بالبصرة، وتوفي سنة مائتين ونيف وعشرين ببغداد.

قال أبو الفرج في الاغاني: حدثني علي بن الحسين الوراق حدثنا ابو هفان قال: كان محمد بن وهيب يتردد إلى مجلس يزيد بن هارون فلزمه عدة مجالس يملي فيها فضائل الخلفاء الثلاثة، ولم يذكر شيئاً من فضائل علي عليه السلام فقال فيه ابن وهيب.

آتي يزيد بن هارون أدالجه في كل يوم ومالي وابن هرون

فليت لي بيزيد حين أشهده راحاً وقصفاً وندماناً يسليني

أغدو إلى عصبة صمت مسامعهم عن الهدى بين زنديق ومأفون

لا يذكرون علياً في مشاهدهم ولا بنيه بني البيض الميامين

إني لأعلم اني لا احبهم كما هموا بيقين لا يحبوني

لو يستطيعون من ذكرى أبا حسن وفضله، قطعوني بالسكاكين

وفيه: اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان حدثني اسحق بن محمد بن القاسم ابو يوسف قال: كان محمد بن وهيب يأتي أبي، فقال له أبي يوماً انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا فنحب أن تعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك، فقال له في غد أبين لك أمري، فلما كان من غد كتب إليه.

أيها السائل قد بينت إن كنت ذكيا
أحمد الله كثيراً بأياديه عليا
شاهد أن لا إله غيره ما دمت حيا
وعلى أحمد بالصد ق رسولاً ونبيا
ومنحت الود قربا هـ ووالت الوصيا

٣ - شاعر يحدثنا عنه الثعالبي وقد نظم في أهل البيت عليهم السلام خمسين قصيدة، ولم نعثر على واحدة من الخمسين، وإليك القصة كما رواها في (اليتيمة) ج ١ ص ٤٢٢.

في ترجمة أبي القاسم علي بن بشر الكاتب قال.. قال لي الزاهر: أخبرني ابن بشر أنه كان له جد لأم يعرف بكولان، وكان هو من أهل الأدب والكتابة، وحسن الشعر والخطابة، قال لي: حججت سنة من السنين، وجاورت بمكة حرسها الله فاعتللت علة تطاولت بي وضاق معها خلقي ثم صلحت منها بعض الصلاح ففكرت في أنني عملت في أهل البيت تسعاً وأربعين قصيدة مدحاً فقلت: أكملها خمسين ثم ابتدأت فقلت:

بني أحمد يا بني أحمد

ثم أرتج على، فلم أقدر على زيادة فعظم ذلك علي واجتهدت في أن أكمل البيت فلم أقدر فحدث لي من الغم بهذة الحالة ما زاد على همي بإضاقتي وعلتي

فنمت اهتماماً بالحال فرأيت النبي ﷺ فجئت إليه فشكوت إليه ما أنا فيه من الأضافة وما أجده من العلة وأخرى من القلة فقال لي: تصدق يوسع عليك وصم يصح جسمك فقلت له: يا رسول الله وأعظم ما شكوته إليك أنني رجل شاعر أتشيع وأخص بالمحبة ولدك الحسين وتداخلني له رحمة لما جرى عليه من القتل وكنت قد عملت في أهل بيتك تسعاً وأربعين قصيدة فلما خلوت بنفسي في هذا الموضع حاولت أن أكملها خمسين فبدأت قصيدة قلت فيها مصراعاً وارتج على إجازته ونفر عني كل ما كنت أعرفه فما أقدر على قول حرف قال: فقال لي قولاً نحا فيه إلى أنه ليس هذا إلي؛ لقول الله تعالى: (وما عملناه الشعر وما ينبغي له) ثم قال لي: اذهب إلى صاحبك وأومأ بيده الشريفة إلى ناحية من نواحي المسجد وأمر رسولاً أن يمضي بي إلى حيث أومأ فمضى بي الرسول على ناس معهم علي بن أبي طالب ﷺ فقال له الرسول: أخوك وجه اليك بهذا الرجل، فاسمع ما يقوله قال: فسلمت عليه: وقصصت عليه قصتي كما قصصت على النبي ﷺ فقال لي: فما المصراع؟ قلت:

بني احمد يا بني احمد

فقال للوقت: قل:

بني أحمد يا بني أحمد ... بكت لكم عمد المسجد

بيثرب واهتز قبر النبي ... أبي القاسم السيد الأصيد

وأظلمت الأفق أفق البلاد ... وذرَّ على الأرض كالأثمد

ومكة مادت ببطحائها ... لإعظام فعل بني الاعبد

ومل الحطيم بأركانه ... وما بالبنية من جلمد

وكان وليكم خاذلا ... ولو شاء كان طويل اليد

قال: ورددها علي ثلاث مرات، فانتبهت وقد حفظتها.

* * *

أما مازال به القلم، والإنسان معرض للخطأ والنسيان. فهو ما يلي:

١ - جاء في الجزء الأول من أدب الطف في ترجمة مصعب بن الزبير هذا البيت:

وإن الأولى بـــــالطف مـــــن آل هاشـــــم تأســـــوا فســـــنوا للكـــــرام التأســـــيا

وقد تحقق لدينا أنه لسليمان بن قتة كما ذكره أبو الفرج في الأغاني وليس لمصعب كما روى ذلك الطبرسي في مجمع البيان ج ١ ص ٥٠٧ طبع صيدالبنان.

٢ - وجاء في الجزء الأول أيضاً عند ذكر النجاشي وأبياته في الحسين وأخيراً وقفت على تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٤ والمسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٧ ان الأبيات في الإمام الحسن السبط عليه السلام وهي أنسب بالمقام لأن النجاشي مات قبل مقتل الحسين على الأكثر ولم يدرك وقعة الطف ولا يوم الحسين (ع) ولا أدري كيف رواها مصعب الزبيري في الحسين وهو مؤرخ قديم توفي سنة ٢٣٦ هـ.

على أن الدكتور عمر فروخ في تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٣١٣ يقول أنه أدرك مقتل الحسين.

٣ - ذكرنا في الجزء الثالث لشعراء القرن السادس الشاعر (صردر) المتوفي سنة ٤٦٥ كما ذكر ابن خلكان فكان من الواجب عده في شعراء القرن الخامس، وقد أوقعنا في ذلك السيد الأمين رحمه الله إذ عده من شعراء القرن السادس حيث ذكر وفاته سنة ٥٦٥.

٤ - ترجمنا في الجزء الثالث للشاعر صفوان المرسي، وليس لدينا من

شعره غير قصيدة واحدة، أما وقد عثرنا على محاضرة الأديب المغربي عبد اللطيف السعداني من مدينة (فاس) وقد نشرها في مجلة العرفان م ٥٩ فكان في ثنايا محاضرته القيمة قصيدة لشاعرنا المرسي، وقد اقتطفنا جزءً من المحاضرة مع القصيدة.

وكان عنوان المحاضرة: حركات التشيع في المغرب ومظاهره.

وبعد أن أتى على ما يقوم به المغربيون من مظاهر شعائر الحسين عليه السلام في شهر المحرم والرواسب القديمة منذ العصور المتقدمة قال:

ان أحد أعلام الفكر والمفكرين في القرن الثامن الهجري هو لسان الدين ابن الخطيب أتحفنا باشارة ذات أهمية كبرى. والفضل في ذلك يعود إلى إحدى النسخ الخطية الفريدة من مؤلفه التأريخي (إعلام الأعلام فيمن بويع بالخلافة قبل الاحتلام).

التي حفظتها لنا خزانة (جامعة القرويين) بمدينة فاس من عاديات الزمن [1] وبهذه الإشارة تنحل العقدة المستعصية وينكشف لنا ما كان غامضاً من قبل مما أغفل الحديث عنه المؤرخون مما كان يجري في الأندلس من أثر التشيع. ذلك ان ابن الخطيب عند حديثه عن دولة يزيد بن معاوية انتقل به الحديث إلى ذكر عادات الأندلسيين وأهل المغرب خاصة في ذكرى مقتل سيدنا الحسين من التمثيل بإقامة الجنائز وانشاد المراثي.

وقد أفادنا عظيم الفائدة حيث وصف إحدى هذه المواسيم وانشاد المراثي وصفاً حياً شيقاً حتى ليخيل اننا نرى أحياء هذه الذكرى في بلد شيعي. وذكر

---

١ - يعود.

أن هذه المراثي كانت تسمى الحسينية وإن المحافظة عليها بقيت مما قبل تاريخ عهد ابن الخطيب إلى أيامه. ونبادر الآن إلى نقل هذا الوصف على لسان صاحبه:

« ولم يزل الحزن متصلا على الحسين والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس ويختلفون لذلك ليلة يوم قتل منه بعد الأمان من نكير دول قتلته ولا سيما بشرق الأندلس فكانوا على ما حدثنا به شيوخنا من أهل المشرق (يعني مشرق الأندلس) يقيمون رسم الجنازة حتى في شكل من الثياب يستخبى خلف سترة في بعض البيت وتحتفل الأطعمة والشموع ويجلب القراء المحسنون ويوقد البخور ويتغنى بالمراثي الحسنة ».

وفي عهد ابن الخطيب كان ما يزال لهذه المراثي شأن ايضا فانه في سياق حديثه السابق زادنا تفصيلا وبيانا عن الحسينية وطقوسها فقال:

« والحسينية التي يستعطها الي اليوم المستمعون فيلوون لها العمائم الملونه ويبدلون الاثواب في الرقص كانهم يشقون الاعلي عن الاسفل بقية من هذا لم تنقطع بعد وان ضعفت ومهما قيل الحسينية او الصفة لم يدر اليوم اصلها. وفي المغرب اليوم ما يزال اولئك المسمعون الذين اشار اليهم ابن الخطيب يعرفون بهذا الاسم وينشدون وكثرت في انشادهم على الاخص الامداح النبوية. كما ان الموسيقي الاندلسيه الشائعه اليوم في بلاد المغرب تشتمل في اكثرها علي الامداح النبوية ايضا.

كما أفادنا ابن الخطيب بنقله نموذجاً لهذه المراثي مدى عناية الشعراء بهذا الموضوع وعرفنا باحد شعراء الشيعة في الأندلس الذي اشتهر برثاء سيدنا الحسين وهو أبو البحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي (٥٦١ - ٥٩٨). وهذه القصيدة كانت مشهورة ينشدها المسمعون وهي كما يلي:

سلام كأزهار البرى يتنسم ... على منزل منه الهدى يتعلم

على مصرع للفاطميين غيبت ... لأوجههم فيه بدور وأنجم

على مشهد لو كنت حاضر أهله ... لعاينت أعضاء النبي تقسم

على كربلا لا أخلف الغيث كربلا ... وإلا فان الدمع أندى وأكرم

مصارع ضجت يثرب لمصابها ... ونواح عليهن الحطيم وزمزم

ومكة والاستار والركن والصفا ... وموقف جمع والمقام المعظّم

وبالحجر الملثوم عنوان حسرة ... ألست تراه وهو أسود أسحم

وروضة مولانا النبي محمد ... تبدّى عليه الشكل يوم تخرّم

ومنبره العلوي للجذع أعولا ... عليهم عويلا بالضمائر يفهم

ولو قدّرت تلك الجمادات قدرهم ... لدكّ حراء واستطير يلملم

وما قدر ما تبكي البلاد وأهلها ... لآل رسول الله والرزؤ أعظم

لو أن رسول الله يحيي بعيدهم ... رأى ابن زياد أمّه كيف تعقم

وأقبلت الزهراء قدّس تربها ... تنادي أباها والمدامع تسجم

تقول أبي هم غادروا ابني نهبه ... كما صاغه قيس وما مجّ أرقم

سقوا حسناً للسم كأساً رويّة ... ولم يقرعوا سنّاً ولم يتندموا

وهم قطعوا رأس الحسين بكربلا ... كأنهم قد أحسنوا حين أجرموا

فخذ منهم ثاري وسكّن جوانحاً ... وأجفان عين تستطير وتسجم

أبي وانتصر للسبط وأذكر مصابه ... وغلّته والنهر ريان مفعم

وأسر بنيه بعده واحتمالهم ... كأنهم من نسل كسرى تغنّموا

ونقر يزيد في الثنايا التي اغتدت ... ثناياك فيها أيها النور تلثم

إذا صدق الصديق حملة مقدم ... وما فارق الفاروق ماض ولهذم

وعاث بهم عثمان عيث ابن مرة ... وأعلى عليٌّ كعب من كان يهضم

وجبَّ لهم جبريل أتعك غارب ... من الغي لا يعلى ولا يتسنم

ولكنهـــــا أقـــــدار رب بهـــــا قضـــــى فـــلا يتخطـــى الـــنقض مـــا هـــو يـــبرم

قضـــى الله أن يقضـــى علـــيهم عبيـــدهم لتشـــقى بهـــم تلـــك العبيـــد وتـــنقم

هـــم القـــوم امـــا ســـعيهم فمخيـــب مضـــاع وأمـــا دارهـــم فجهـــنم

فيـــا أيهـــا المغـــرور والله غاضـــب لبنـــت رســـول الله ابـــن تـــيمم

ألا طـــرب يقلـــى ألا حـــزن يصـــطفى ألا أدمـــع تجـــري ألا قلـــب يضـــرم

قفـــوا ســـاعدونا بالـــدموع فإنهـــا لتصـــغر في حـــق الحســـين ويعظـــم

ومهمـــا سمعـــتم في الحســـين مراثيـــاً تعـــبر عـــن محـــض الأســـى وتـــترجم

فمـــدوا أكفـــاً مســـعدين بـــدعوة وصـــلوا علـــى جـــد الحســـين وســـلموا [1]

---

١ - أعلام الأعلام فيمن بويع بالخلافة قبل الاحتلام، ابن الخطيب نسخة خطية ص ٣٨ - ٣٧.

شعراء القرن السابع

	سنة الوفاة
ابن سناء الملك القاضي السعيد هبة الله بن جعفر	٦٠٨
الشيخ ابراهيم بن نصر	٦١٠
أبو الحسن المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان	٦١٤
علي بن المقرب الاحسائي	٦٢٩
عبد الرحمن الكتاني	٦٣٥
كمال الدين الشافعي محمد بن طلحة	٦٥٢
عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي	٦٥٥
محمد بن عبد الله القضاعي الشهير بابن الابار	٦٥٨
احمد بن صالح السنبلي	٦٦٤
أبو الحسين الجزار يحى بن عبد العظيم	٦٧٢
شمس الدين محمد بن عبيد الله الكوفي الواعظ	٦٧٥
عبد الله بن عمر بن نصر الوزان	٦٧٧
نجم الدين الربعي جعفر بن نجيب الدين محمد	٦٨٠
علي بن عيسى الاربلي	٦٩٣
البوصيري محمد بن سعيد الصنهاجي	٦٩٤
سراج الدين الوراق	٦٩٥

ابن سناء الملك

قال ابن سناء الملك المتوفي ٦٠٨ من قصيدة:

ونظمتُها في يوم عا شوراءَ من همّي وحزني
يومٌ يناسب غَبن مَن قتلوه ظلماً مثل غبني
يوم يساءُ به وفيـ ـه كلُ شيعيّ وسُنّي
إن لم أعزِّ المسلميـ ـن به فإني لا أهنّى
أو كنتُ ممن لا ينو ح به فأني لا أغني
قُتِلَ الحسين بكل ضـ ـر بٍ للبغاة وكلّ طعن
شَنّوا عليه وما سقو ه قطرةً من ماءٍ شَنّ
أنتَ الوليُّ له تصرّ حُ بالولاء ولستَ تكنى
ولأنتَ أولى مَن يبا كر قاتليه بكل لعن
وهو الشفيعُ لحاجتي ليزيدني مَن لم يُردنى
وقصيدتي أطلقتها بالبثّ من صدرٍ كسجن

القاضي السعيد هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك محمد السعدي المعروف بابن سناء الملك، ولد سنة ٥٥٠ هـ كثير النعم وافر الثروة اشتهر بالنظم والنثر الجيّدين وسنّه دون العشرين، جرت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات كثيرة.

من آثاره: روح الحيوان، فُصوص الفصول، ديوان رسائل، ديوان شعره المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ.

وكان ملماً ببعض اللغات الاجنبية، فهو يجيد الفارسية ويتقنها ويشير الى ذلك في احدى قصائده التي وجهها إلى القاضي الفاضل:

وعـــــزّ علـــــى العـــــرب اني حفظـــــــت برغمـــــى بعـــــضٍ لغـــــات العجـــــم

قال ابن سعيد في كتابه (الاغتباط في حلي مدينة الفسطاط) ج ٢ ص ٢٩٣ انه كان مغالياً في التشيع، أما شارح الديوان فينفي عنه ذلك، ومن قوله في مدح القاضي الفاضل:

أصـــــبحت في مـــــدح الاجـــــل موحّـــــداً ولكـــــم أتتـــــني مـــــن أياديـــــه ثـــــنى

وغـــــدوتُ مـــــن حُـــــبّي لـــــه متشـــــيّعاً يـــــا مـــــن رأى متشـــــيعاً متســـــــنناً

أبوه القاضي الرشيد كان يشغل منصباً هاماً ويعتني بتربية ولده هذا.

كانت وفاة الشاعر في العشر الأول من شهر رمضان سنة ٦٠٨ هـ.

ودفن بالقاهرة كما ذكر ابن خلكان في الوفيات.

ولما كان قد حرم عطف أبويه بوفاتهما وهو في ريعان الشباب أكثر من رثائهما فيقول في رثاء امه.

مـــــا لي أُنهنـــــه عنـــــك آمـــــالي وأصـــــدّ عنـــــك كـــــأنني قـــــالي

ويرثي أباه في لهفة عارمة كما رثى أمه.

أيـــــا دار في جنـــــات عـــــدن لـــــه دار ويـــــا جـــــار إن الله فيهـــــا لـــــه جـــــار

وهي قصيدة بلغ فيها الذروة لأنها عصارة نفس.

ســـأبكي أبي بـــل ألـــبس الـــدمع بعـــده وإني لـــــذيل الـــــدمع فيـــــه لجـــــرّار

وإن فنيـــت مـــن نـــاظري فيـــه أدمـــع لمـــا فنيـــت مـــن مقـــولي فيـــه أشـــعار

لعلـــي بعـــد المـــوت ألقـــاه شـــافعاً اذا أثقلتـــــــــني في القيامـــــــــة أوزار

وقد بلغت هذه القصيدة تسعة وستين بيتاً وكثير من أبياتها فرائد نفيسة، وقال في رثاء امه في قصيدته التي مطلعها:

صـــح مـــن دهرنـــا وفـــاة الحيـــاء فليطـــل منكمـــا بكـــاء الوفـــاء

والقصيدة طويلة تبلغ تسعة وستين بيتاً، وفي هذه القصيدة يضيق صدره ولا ينطلق لسانه فيقول:

أنـــتِ عنـــدي أجـــل مـــن كـــل تـــأبين ولـــو صـــغت بالثريـــا رثـــائى

في ضـــميري مـــا لـــيس يـــبرز شـــعري لا ولـــو كنـــت أشـــعر الشـــعراء

ثم يخاطب القبر ويناجيه فيقول:

وإذا مـــا دعـــوتُ قـــبركِ شـــوقاً فبحقـــى ألا تجيـــبي نـــدائي

هـــل درى القـــبر مـــا حـــواه ومـــا أخـــ ـــفاه مـــن ذلـــك الســـنى والســـناء

فلكـــم شـــفّ بـــاهر النـــور منـــه فرأيـــت الإغضـــاء في إغضـــائي

فـــــاحتفظ أيهـــــا الضـــــريح ببـــــدر صـــــرت مـــــن أجلـــــه كمثـــــل الســـــماء

وترفّـــــق بـــــه فإنـــــك تســـــدي منّـــــة جمّـــــة إلى العليـــــاء

أنـــت عنـــدي لمـــا حويـــت مـــن الطـــ ـــهر يُحاكيـــك مســـجدٌ بقُبـــاء

لـــك حجّـــي وهجـــرتي ولمـــن فيـــ ـــك ثنـــائي ومـــدحتي ودعـــائي

الجنة تحت أقدام الامهات:

اذكـــريني يـــوم القيامـــة يـــا أمّ لـــئلا أعـــدُّ في الأشـــقياء

واشـــفعى لي فجنّـــتي تحـــت أقـــدا مـــك مـــن غـــير شـــبهة وامـــتراء

فقريـــب لا شـــك يأتيـــك عـــنى بقـــدومى عليـــك وفـــد الهنـــاء

عجّـــل الله راحـــتي مـــن حيـــاتي إنهـــا في الزمـــان أعظـــم دائـــي

وإذا مـــا الحيـــاة كانـــت كمثـــل الـــدا كـــان الممـــات مثـــل الـــدواء

وقوله في الفخر:

ســـوايَ يهـــاب المـــوت أو يرهـــبُ الـــردى وغـــيري يَهـــوى أن يعـــيش مخلّـــدا

ولكنـــني لا أرهـــبُ الـــدهر إن ســـطا ولا أحـــذر المـــوت الـــزؤام إذا عـــدا

ولـــو مـــدّ نحـــوي حـــادثُ الـــدهر كفّـــه لحـــدثتُ نفســـي أن أمُـــدّ لـــه يـــدا

توقُّـــد عزمـــى يـــترك المـــاءَ جمـــرةً وحيلـــةُ حِلمـــي تـــترك الســـيفَ مُـــبردا

وأظمـــأ إن أبـــدى لي المـــاء مِنّـــةً ولـــو كـــان لي نهـــرُ المجـــرّة مَـــوردا [1]

ولـــو كـــان إدراك الهـــدى بتـــذللٍ رأيـــتُ الهـــدى ألا أميـــل الى الهُـــدى

وإنـــك عبـــدي يـــا زمـــانُ وانـــني علـــى الـــرغم مـــني أن أُرى لـــك ســـيّدا

ومـــا أنـــا راضٍ أنـــني واطـــئ الثـــرى ولي همّـــة لا ترتضـــي الأفـــق مَقعـــدا

---

١ - المجرة: قطعة من السماء واسعة تشبه المكان المتسع من النهر.

ولي قلـــــــمٌ في أنمُلـــــــي إن هززتـــــــه ... فمـــــا ضـــــرّني ألا أهـــــزّ المهنـــــدا

إذا صـــال فـــوق الطـــرس وقـــعُ صـــريره ... فـــإن صـــليل المشـــرفيّ لـــه صـــدى

وقال في رثاء صديق له:

بكيـــتُ فمـــا أجـــدى حزنـــتُ فمـــا أغـــنى ... ولا بـــد لي أن أجهـــد الـــدمع والحُزنـــا

قبـــيحٌ قبـــيحٌ أن أرى الـــدمع لا يفـــى ... وأقـــبح منـــه أن أرى القلـــب لا يَغـــنى

مضـــى الجـــوهر الأعلـــى وأي مـــروءة ... إذا مـــا أدخرنـــا بعـــده العَـــرَضَ الأدنى

ثكِلـــتُ خلـــيلاً صـــرتُ مـــن بعـــد ثُكلـــه ... فُـــرادى وجـــاء الهـــمّ مـــن بعـــده مثـــنى

وقـــد كـــان مثـــوى القلـــب معـــنى ســـروره ... فقـــد خَـــرِب المثـــوى وقـــد أقفـــز المغـــنى [1]

وقال يرثي امرأة كان يحبّها ويعشقها:

بكيتـــكِ بـــالعين الـــتي انـــتِ أختُهـــا ... وشمـــس الضـــحى تبكيـــك إذ انـــتِ بنتُهـــا

وتضـــحك غـــزلان الفـــلاة لأنـــني ... بعينيـــك لمـــا أن نظـــرتُ فضَـــحتُها

ويـــا منيـــة يـــا ليتـــني لم أفـــز بهـــا ... وأمنيـــةً يـــا ليتـــني مـــا بلغتُهـــا

شـــهدتُ بـــأنّي فيـــك ألأمُ ثاكـــل ... لليلـــة بـــينٍ مـــتِّ فيهـــا وعشـــتها

أفـــاديتي يـــا ليـــت أني فـــديتها ... وســـابقتي يـــا ليـــت أنّي ســـبقتها

وقـــد كنـــتِ عنـــدي نعمـــةً وكـــأنني ... وقـــد عشـــت يومـــاً بعـــدها قـــد كفرتهـــا

ومـــا بـــال نفســـي فيـــك مـــا كـــان بختُهـــا ... ممـــاتي لمـــا لم يَعـــش منـــك بختُهـــا

نعـــم كبـــدي لا وجنـــتي قـــد لطمتهـــا ... عليـــك وعيشـــي لا ثيـــابي شـــققتها

أيـــا دهـــر قـــد أوجـــدتني مـــذ وجـــدتها ... فمـــا لـــك لا أعـــدمتني إذ عـــدمتها

تطلبتهـــا مـــن نـــاظري بعـــد فقـــدها ... فضـــاعت ولكـــن في فـــؤادي وجـــدتها

---

١ - عن الديوان.

ثكلتـــــك بـــــدراً في فـــــؤادي شـــــروقه وفاكهـــــة في جنّـــــة الخلـــــد نبتهـــــا

علـــى رغمهـــا خانـــت عهـــودي وإنـــه جـــزاءٌ لأني كـــم وفـــت لي وخنتهـــا

وأنفقـــتُ مـــن تـــبر المـــدامع للأســـى كنـــوزاً لهـــذا اليـــوم كنـــتُ ذخرتهـــا

وســـالت علـــى خَـــديّ مـــن لوعـــة الجـــوى ســـيول دمـــوع خضـــتها ثم عُمتُهـــا

لآلـــئ دمعـــي مـــن لآلـــئ ثغرهـــا ففـــي وقـــت لثمـــي كنـــتُ منـــه ســـرقتها

قـــد اعتـــذرت نفســـي بـــأن بقاءهـــا لتنـــدبَها لكنـــني مـــا عـــذرتها

وجُهـــدي إمـــا زفـــرة قـــد حبســـتها عليهـــا وإمـــا دمعـــة قـــد ســـكبتها

أصـــارت حصـــاة القلـــب مـــني حقيقـــة حصـــاةٍ لأنّي بعـــدها قـــد نَبـــذتها

ومعشـــوقة لي لســـت أعشـــق بعـــدها نعـــم لي أخـــرى بعـــدها قـــد عشـــقتها

عشـــقتُ علـــى رغـــم الحيـــاة منيّـــتي تـــراني لمـــا أن عشـــقت أغرتهـــا

أزور فـــؤادي كلمـــا اشـــتقت قبرهـــا غرامـــاً لأني في فـــؤادي دفنتهـــا

وأشـــرق بالمـــاء الـــذي قـــد شـــربته ومـــا شـــرقي إلا لأني ذكرتهـــا

وأمنحهـــا نفســـي وروحـــي وأدمعـــي ولـــو طلبـــت مـــني الزيـــادة زدتهـــا

محاســـنها تحـــت الثـــري مـــا تغيّبـــت كـــذا بجنـــاني لا بعقلـــي خِلتهـــا

ولـــو بليـــت تلـــك الحُلـــى وتنكـــرت وأبصـــرتها بعـــد البلـــى لعرفتهـــا

يُـــريني خيـــالي شخصَـــها وبهاءَهـــا ونضـــرَتها حـــتى كـــأنّي نظرتهـــا

غـــدت في ثراهـــا عـــاطلاً ويجيـــدها عقـــود لآلٍ مـــن دمـــوعي نظمتهـــا

فيـــا لحـــدها يـــا ليـــت أني ســـكنته وأكفانَهـــا يـــا ليـــت أني لبســـتها

فـــلا تحســـدي إن قلـــتُ قـــبرُك جنّـــةٌ فرائحـــة الفـــردوس منـــه شممتهـــا [1]

---

١ - عن الديوان.

قاضي السلامية

الشيخ ابراهيم بن نصر قاضي السلامية بالموصل وفاته سنة ٦١٠ هـ

يـــا شـــهر عاشـــوراء أذكـــرتني ... مصـــارع الاشـــراف مـــن هاشـــمِ

أبكـــي ولا لـــوم علـــى مَـــن بكـــى ... وإنمـــا اللـــوم علـــى اللائـــم

مـــا مـــن بكـــى فيـــك أشـــدّ البكـــا ... ونـــــاحَ بالعاصـــــي ولا الآثم

رزيـــة مـــا قـــام في مثلهـــا ... نائحـــة تنـــدب في مـــأتم

آل رســـول الله خـــير الـــورى ... وصـــفوة الله علـــى العـــالم

مثـــل مصـــابيح الـــدجى عفـــرّت ... وجـــوههم في الـــرهج القـــاتم

رؤوســـهم تحمـــل فـــوق القنـــا ... مظلومـــة شُـــلّت يـــد الظـــالم

ســـاروا بهـــا يـــا قبحهـــا فعلـــة ... مثـــل مســـير الظـــافر الغـــانم

كنمـــا الزهـــراء ليســـت لهـــم ... أمّـــاً ولا الجـــد أبـــو القاســـم

قـــل لابـــن مرجانـــة لا بـــد أن ... تَعَـــضّ كـــفّ الخاســـر النـــادم

محمـــد خـــير بـــني آدم ... خصـــمك يـــا شـــر بـــني آدمِ

يطلـــب منـــك الثـــأر في موقـــف ... مـــا فيـــه للظـــالم مـــن عاصـــم

وفيـــه يقـــتصّ مـــن المعتـــدي ... بالنـــار لا بالســـيف والصـــارم [1]

---

١ - عن مجلة البلاغ الكاظمية السنة الأولى العدد الثاني ص ٧ بقلم الدكتور مصطفى جواد.

الشيخ إبراهيم بن نصر قاضي السلامية بالموصل تلقى دراسته في المدرسة النظامية ببغداد وسمع بها الحديث على الوزير عون الدين يحيى بن محمد الحنبلي. وكانت وفاته في السنة العاشرة بعد الستمائة للهجرة. وقد جاء ذكره في كتاب (الطبقات) للشافعي وكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان ج ١ ص ٨ ما نصه: أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية، الفقيه الشافعي الموصلي.

ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال: أبو إسحق من أهل الموصل تفقه على القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه، قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده وتولى قضاء السلامية - إحدى قرى الموصل - وروى باربل عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي شيئاً من مصنفاته سمع منه ببغداد وسمع منه جماعة من أهلها انتهى كلامه. وكان فقيهاَ فاضلاً أصله من العراق من السندية تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهي بلدة بأعمال الموصل مدّته بها وغلب عليه النظم ونظمه رائق فمن شعره:

لا تنسبوني يا ثقاتي إلى ... غدر فليس الغدر من شيمتي

أقسمت بالذاهب من عيشنا ... وبالمسرات التي ولّت

إني على عهدكم لم أحل ... وعقدة الميثاق ما حلّت

ومن شعره أيضا:

جود الكريم إذا ما كان عن عدة ... وقد تأخّر لم يسلم من الكدر

ان السحائب لا تجدي بوارقها ... نفعاً إذا هي لم تمطر على الأثر

ومـــا طـــل الوعـــد مـــذموم وان سمحـــت يـــداه مـــن بعـــد طـــول المطـــل بالبُـــدر
يـــا دوحـــة الجـــود لا عتـــب علـــى رجـــل يهزهـــــا وهـــــو محتـــــاج الى الثمـــــر

وكان بالبوازيج وهي بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء إسم شيخهم مكي فعمل فيهم:

الا قـــــل لمكـــــي قـــــول النصـــــوح فحـــــق النصـــــيحة أن تســـــتمع
مـــــتى سمـــــع النـــــاس في ديـــــنهم بـــــأن الغِنـــــا سُـــــنّةٌ تتبـــــع
وأن يأكـــــل المـــــرء أكـــــل البعـــــير ويـــــرقص في الجمـــــع حـــــتى يقـــــع
ولـــــو كـــــان طـــــاوي الحشـــــا جائعـــــاً لمـــــا دار مـــــن طـــــرب واســـــتمع
وقـــــالوا ســـــكرنا بحـــــب الالـــــه ومـــــا أســـــكر القـــــوم إلا القصـــــع
كـــــذاك الحمـــــير إذا أخصـــــبت ينقزّهـــــا ربّهـــــا والشـــــبع

ذكره ابو البركات بن المستوفى في تاريخ إربل وأثنى عليه وأورد له مقاطيع عديدة ماتبات جرت بينهما وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شابٌ فاضل ومن شعره قوله:

أقـــول لـــه صـــلني فيصـــرف وجهـــه كـــأني أدعـــوه لفعـــل محـــرّم
فـــان كـــان خـــوف الأثم يكـــره وصـــلتي فمـــن أعظـــم الآثـــام قتلـــة مســـلم

توفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله تعالى، وكان له ولد اجتمعتُ به في حلب وأنشدني من شعره وشعر أبيه كثيراً وكان شعره جيّداً ويقع له المعاني الحسنة، والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهي بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي أسف الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل في الجانب الغربي وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير قاضيها وأنشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسموها السلامية أيضا.

أبو الحسن المنصور بالله

المتوفي سنة ٦١٤

بـــــني عمّنـــــا إن يـــــوم الغـــــدير ... يشـــــــهد للفـــــــارس المعلـــــــم

أبونـــــا علـــــيّ وصـــــيّ الرســـــول ... ومـــــن خصّـــــه بـــــاللوا الأعظـــــم

لكـــــم حرمـــــة بانتســـــاب إليـــــه ... وهـــــا نحـــــن مـــــن لحمـــــه والـــــدم

لإن كـــــان يجمعنـــــا هاشـــــم ... فـــــأين الســـــنام مـــــن المنســـــم؟

وإن كنـــــتم كنجـــــوم الســـــماء ... فـــــنحن الأهلّـــــة الأنجـــــم

ونحـــــن بنـــــو بنتـــــه دونم ... ونحـــــن بنـــــو عمّـــــه المســـــلم

حمـــــاه أبونـــــا أبـــــو طالـــــب ... وأســـــلم والنـــــاس لم تســـــلم

وقـــــد كـــــان يكـــــتم إيمانـــــه ... فأمـــــا الـــــولاء فـــــلا يكـــــتم

واي الفضـــــــايل لم نحوهـــــــا ... ببـــــذل النـــــوال وضـــــرب الكمـــــى؟

قَفونـــــا محمـــــد في فعلـــــه ... وأنـــــتم قفـــــوتم أبـــــا مجـــــرم [١]

هـــــدى لكـــــم الملـــــك هـــــدي العـــــروس ... فكـــــافيتموه بســـــفك الـــــدم

ورثنـــــا الكتـــــاب وأحكامـــــه ... علـــــى مفصـــــح النـــــاس والأعجـــــم

فـــــإن تفزعـــــوا نحـــــو أوتـــــاركم ... فزعنـــــا إلى آيـــــة المحكـــــم

أشـــــرب الخمـــــور وفعـــــل الفجـــــور ... مـــــن شـــــيم النفـــــر الأكـــــرم [٢]

---

١ - يعني أبا مسلم الخراساني عبد الرحمن القائم بالدعوة العباسية سنة ١٢٩.

٢ - عن الحدائق الوردية.

قتلتم هداة الورى الطاهرين كفعل يزيد الشقيّ العمى
فخرتم بملك لكم زايلٍ يقصّر عن ملكنا الأدوم
ولا بدّ للملك من رجعةٍ إلى مسلك المنهج الأقوم
إلى النفر الشم أهل الكسا ومن طلب الحق لم يظلم

هذه الأبيات نظمها المترجم له في جمادي الاولى سنة ٦٠٢ يعارض بها قصيدة ابن المعتز الميميّة التي أوّلها:

بني عمّنا! ارجعوا ودّنا وسيروا على السنن الأقوم
لنا مفخر ولكم مفخر ومن يؤثر الحق لم يندم
فأنتم بنوا بنته دوننا ونحن بنوا عمّه المسلم

وقوله:

عجبت فهل عجبت لفيض دمع لموحشة على طلل ورسم
وما يغنيك من طلل محيلٍ لهندٍ أو لجمل أو لنعم
فعدن عن المنازل والتّصابي وهات لنا حديث غدير خم
فيا لك موقفاً ما كان أسنى ولكن مرّ في آذان صمّ
لقد مال الكنام معاً علينا كأنّ خروجنا من خلف ردم
هدينا الناس كلّهم جميعاً وكم بين المبيّن والمعمّى؟
فكان جزاؤنا منهم قراعاً ببيض الهند في الرهج الأجمّ
ثم قتلوا أبا حسن عليّاً وغالوا سبطه حسناً بسمّ
وهم حَضروا الفرات على حسين وما صابوه من نصل وسهم

في الحدائق الوردية.

أبو الحسن المنصور بالله ولد سنة ٥٦١ وتوفي سنة ٦١٤.

هو الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة ابن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن ابى محمد عبد الله بن الحسين بن ترجمان الدين القاسم بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا بن الحسن بن الحسن بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

أحد أئمة الزيدية في ديار اليمن، ألّف كتباً ممتعة في شتى المواضيع من الفقه وأصوله والكلام والحديث والمذهب والادب. ذكر الشيخ الاميني جملة منها وقال: انه قرن بين شرف النسب والمجد المكتسب وضمّ الى شرفه الوضاح علما جماً والى نسبه العلوي الشريف فضائل كثيرة جمع بين السيف والقلم فرفّ عليه العلم والعَلم، فأصبح إمام اليمن في المذهب، وفي الجبهة والسنام من فقهائنا، كما أنه عدّ من أفذاذ مؤلفيها وأشعر الدعاة من أئمتها بل أشعر أئمة الزيدية على الاطلاق كما قال صاحب الحدائق ونسمة السحر.

وكان آية في الحفظ. قرأ في الأصولين على حسام الدين أبي محمد الحسن بن محمد الرصاص وألّف كتباً ممتعة في شتى المواضيع من الفقه واصوله والكلام والحديث والمذهب والادب منها:

١ - صفوة الاختيار في اصول الفقه.

٢ - الشافي في اصول الدين. اربعة اجزاء.

٣ - الاجوبة الكافية بالادلة الوافية.

٤ - الاختيارات المنصورية في المسائل الفقهية.

٥ - كتاب الفتاوي، مرتب على كتب الفقه.

٦ - الرسالة الحاكمة بالادلة العالمة.

٧ - العقيدة النبوية في الاصول الدينية.

٨ - الرسالة النافعة بالادلة القاطعة.

٩ - الرسالة الناصحة بالادلة الواضحة، في جزئين، الاول في اصول الدين والثاني في فضائل العترة الطاهرة.

١٠ - حديقة الحكم النبوية شرح الاربعين السلفية.

١١ - الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة.

١٢ - الرسالة الكافية الى أهل العقول الوافية.

١٣ - الرسالة القاهرة بالادلة الباهرة في الفقه.

١٤ - الجوهرة الشفافة في جواب الرسالة الطوافة [١].

وغير ذلك من المؤلفات التي جاء ذكرها في كتب السيرة.

كان المترجم يجاهد ويجادل دون دعايته في الامامة، وله في ذلك مواقف ومجاهدات، وكان بدء دعوته سنة ٥٩٣ في شهر ذي القعدة، وبايعه الناس في ربيع الأول سنة ٥٩٤ وأرسل دعاته الى خوارزم شاه المتوفي ٦٢٢ وتلقاهم السلطان بالقبول والاكرام، واشغل ردحا من الزمن منصة الزعامة في الديار

---

١ - والطوافة رسالة أنشأها رجل متفلسف أشعري مصري تحتوي على نيف وأربعين مسألة في أصول الدين.

اليمنيّة الى أن توفي سنة ٦١٤ وكانت ولادته سنة ٥٦١ ومن مختار ما رثي به قصيدة ولده الناصر لدين الله أبي القاسم محمد بن عبد الله.

وفي الحدائق الوردية ترجمة ضافية للمترجم له في ستين صحيفة تحتوي على جملة من كتاباته وخطاباته في دعاياته وجهاده وشطراً وافياً من شعره في مواضيع متنوعة.

علي بن المقرب

المولود سنة ٥٧٢ والمتوفي ٦٢٩

قال يرثي الحسين

يـــــا واقفـــــا بدمنـــــة ومربـــــع ... إبـــــكِ علـــــى آل النـــــبي أودع

يكفيـــك مـــا عانيـــتَ مـــن مصـــابهم ... مـــن أن تُبكّـــى طلـــلاً بلعلـــع

تُحـــبّهم قلـــتَ وتبكـــي غـــيرَهم ... إنـــك فيمـــا قُلتَـــه لمـــدّع

أمـــا علمـــت أن إفـــراط الأســـى ... علـــيهم علامـــة التشـــيع

أقـــوت مغـــانيهم فهـــنّ بالبُكـــا ... أحـــقّ مـــن وادي الغضـــا والأجـــرع

يـــا ليـــت شـــعري مـــن أنـــوح مـــنهم ... ومَـــن لـــه يَنهـــل فـــيضُ أدمعـــي

أللوصـــي حـــينَ في محرابـــه ... عُمّـــمَ بالســـيف ولمـــا يَركـــع [1]

أم للبتـــول فـــاطمٍ إذ مُنعـــت ... عـــن إرثهـــا الحـــق بـــأمرٍ فجُمـــع

وقـــولُ مَـــن قـــال لهـــا يـــا هـــذه ... لقـــد طلبـــتِ بـــاطلا فارتـــدعي

أبـــوكِ قـــد قـــال بـــأعلى صـــوته ... مصـــرّحاً في مجمـــع فمجمـــع

---

١ - عن ديوانه المطبوع بمصر سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م.

نحـــــن جميـــــع الأنبيـــــاء لا نـــــرى أبناءنـــــا لإرثنـــــا مـــــن موضـــــع

ومـــــا تركنـــــاه يكـــــون مغنمـــــاً فارضـــــي بمـــــا قـــــال أبـــــوك واسمـــــع

قالـــــت فهـــــاتوا نحلـــــتي مـــــن والـــــدي خـــــيرِ الانـــــام الشـــــافع المشـــــفّع

قـــــالوا فهـــــل عنـــــدك مـــــن بيّنـــــةٍ نســـــمع معناهـــــا جميعـــــاً ونعـــــي

فقالـــــت إبنـــــايَ وبعلـــــي حيـــــدر أبوهمـــــا أبصـــــر بـــــه وأسمِـــــع

فـــــأبطلوا إشـــــهادهم ولم يكـــــن نـــــص الكتـــــاب عنـــــدهم بمقنـــــع

ولم تـــــزل مهضـــــومة مظلومـــــة بـــــردِ دعواهـــــا ورضّ الاضـــــلع

وأُلحِـــــدت في ليلهـــــا لغيضـــــها علـــــيهم ســـــرّاً بـــــأخفى موضـــــع [1]

ومنها:

أم للـــــذي أودت بـــــه جُعـــــدتهم يومئـــــذٍ بكـــــأسٍ سُـــــمٍّ منقـــــع

وإنّ حُـــــزني لقتيـــــل كـــــربلا لـــــيس علـــــى طـــــول البلـــــى بمقلـــــع

اذا ذكـــــرتُ يومـــــه تحـــــدّرت مـــــدامعي لأربـــــع في أربـــــع

يـــــا راكبـــــاً نحـــــو العـــــراق جرشـــــعاً يُنمـــــى لعبـــــديّ النجـــــار جرشـــــع [2]

إذا بلغـــــتَ نينـــــوى فقـــــف بهـــــا وقـــــوفَ محـــــزون الفـــــؤاد موجـــــع

والـــــبس إذا اســـــطعتَ بهـــــا ثـــــوب الأســـــى وكـــــلّ ثـــــوبٍ للعـــــزاء المفجـــــع

فـــــإن فيهـــــا للهـــــدى مصـــــارعاً رائعـــــةً بمثلهـــــا لم يُســـــمع

فاســـــفح بهـــــا دمعـــــك لا مســـــتبقياً في غربـــــه وبـــــح غرامـــــاً واجـــــزع

فكـــــلّ دمـــــعٍ ضـــــائع منـــــك علـــــى غـــــيرِ غريـــــب المصـــــطفى المضـــــيّع

---

١ - هذه القطعة من القصيدة التي تخص الزهراء فاطمة عليها السلام رواها صاحب كتاب (إثباة الهداة).

٢ - الجرشع: العظيم من الابل والخيل.

لله يومـــــــاً بـــــــالطفوف لم يـــــــدع ... لمســـــلم في العـــــيش مـــــن مســـــتمتع

يـــــومٌ بـــــه اعتلـــــت مصـــــابيح الـــــدجى ... بِعـــــارضٍ مـــــن الضـــــلال مُفـــــزع

يـــــومٌ بـــــه لم يبـــــق مـــــن دعامـــــةٍ ... تشـــــدّ ركـــــن الـــــدين لم تُضعضـــــع

يـــــومٌ بـــــه لم يبـــــق مـــــن داعيـــــة ... تـــــدعو إلى الشـــــيطان لم تُبتـــــدع

يـــــومٌ بـــــه لم يبـــــق مـــــن غمامـــــة ... تحـــــيي ثـــــرى الاســـــلام لم تُشـــــيّع

يـــــومٌ بـــــه لم تبـــــق قـــــطٌ رايـــــةً ... تهـــــدي إلى ضـــــلالةٍ لم تُرفـــــع

يـــــوم بـــــه لم يبـــــق قـــــطّ مـــــارنٌ [1] ... ومعطـــــسٌ للحـــــق لم يَنجـــــدع

يـــــوم بـــــه لم تبـــــق مـــــن وســـــيلة ... حقـــــاً لآل المصـــــطفى لم تُقطـــــع

يـــــوم بـــــه الكلـــــب الـــــدريع يَعتـــــدي ... علـــــى هزبـــــر الغابـــــة المـــــدرّع

يـــــوم بـــــه غـــــودرَ ســـــبطُ المصـــــطفى ... للعاســـــلات والســـــباع الخُمّـــــع

لهفـــــى لـــــه يـــــدعو الطعـــــان مُعلنـــــاً ... دعـــــاءَ مـــــأمون الفـــــرار أروع

يقـــــول يـــــا شـــــر الأنـــــام أنـــــتم ... أكفـــــر مـــــن عـــــاد وقـــــوم تُبّـــــع

كـــــاتبتموني بالمســـــير نحـــــوكم ... وقلـــــتم خُـــــذ في المســـــير أودع

فـــــنحن طـــــوعٌ لـــــك لم نـــــنس الـــــذي ... لكـــــم مـــــن العهـــــد ولم نُضـــــيّع

حـــــتى إذا جئـــــت لمـــــا يُصـــــلحكم ... مـــــن إرث جـــــدي وذراريـــــه معـــــي

لقيتمـــــوني بســـــيوفٍ في الـــــوغى ... منتضـــــياتٍ ورمـــــاحٍ شُـــــرّع

هـــــل كـــــان هـــــذا في ســـــجلاتكم ... يـــــا شـــــر مـــــرأى للـــــورى ومســـــمع

هـــــل لكـــــم في أن تفـــــوا ببيعـــــتي ... أن تســـــمحوا لي عـــــنكم بمرجـــــع

قـــــالوا لـــــه هيهـــــات ذاك إنـــــه ... مالـــــك في ســـــلامةٍ مـــــن مطمـــــع

بـــــايع يزيـــــداً أو تـــــرى ســـــيوفنا ... هـــــامكم يقعـــــنَ كـــــل موقـــــع

فعنـــــدها جـــــرّد ســـــيفاً لم يضـــــع ... نجـــــاده منـــــه بـــــأيّ موضـــــع

---

١ - المارن: الانف أو طرفه أو ما لان منه. والمعطس: الانف أيضاً، وجدع الانف قطعه وهو كناية عن القهر والارغام.

وعـــــاث في أبطـــالهم حـــــتى اتّقـــــى ... مـــــن بأســـــه الحاســـــر بـــــالمقنّع

وحولـــــه مـــــن صـــــحبه كـــــل فـــــتى ... حـــــامي الـــــذمار بطـــــلٍ سَميـــــدع

كـــــم غـــــادرٍ غـــــادره مجـــــدّلاً ... والخيـــــل تـــــردى والكمـــــاة تَـــــدّعي

حـــــتى رمـــــاه الـــــرجس شُـــــلت يـــــدُه ... عـــــن بـــــارع الرميـــــة صُـــــلبِ المنـــــزع

فخـــــرّ والهفـــــا لـــــه كأنمـــــا ... عليـــــه ردع أو خَلـــــوقٌ أودع [1]

مـــــن بعـــــد أن لم يبـــــق مـــــن أنصـــــاره ... غـــــيرُ طعـــــام أنسُـــــرٍ وأضـــــبعِ

ثَمَـــــتّ مـــــالوا للخيـــــام مَيلـــــةً ... قالـــــت لـــــركن الـــــدين إيهـــــاً فقـــــع

ضـــــرباً ونهبـــــاً وانتهـــــاك حرمـــــةٍ ... وذبـــــحُ أطفـــــالٍ وســـــلب أذرعِ

لقـــــد رأوا في الفكـــــر تعســـــاً لهـــــم ... راي قُـــــدارٍ [2] رأيهـــــم فيصـــــدع

وأيـــــن عَقـــــر ناقـــــة ممـــــا جَنـــــوا ... يـــــا للرجـــــال للفعـــــال الأشـــــنع

مـــــا مثلهـــــا في الـــــدهر مـــــن عظيمـــــة ... لقـــــد تعـــــدّت كـــــل أمـــــر مفظـــــع

تســـــبي ذراري المصـــــطفى محمـــــد ... رضـــــاً لشـــــانيه الـــــزنيم الأوكـــــع

يـــــا لهـــــف نفســـــي للحســـــين بـــــالعرا ... وقـــــد أقـــــيم أهلـــــه بجعجـــــع

لهفـــــي لمـــــولاي الشـــــهيد ظامئـــــاً ... يـــــذاد عـــــن مـــــاء الفـــــرات المـــــترع

لم تســـــمح القـــــوم لـــــه بشـــــربةٍ ... حـــــتى قضـــــى بغلّـــــةٍ لم تنقـــــع

لهفـــــي لـــــه والشـــــمر فـــــوق صـــــدره ... لحَـــــيَنِ أوداج وهشـــــم أضـــــلع

لهفـــــي لـــــه ورأســـــه في ذابـــــل ... كالبـــــدر يَزهـــــى في أتمّ مطلـــــع

لهفـــــي لثغـــــر الســـــبط إذ يقرعـــــه ... مَـــــن ســـــيودُ أنـــــه لم يَقـــــرع

يـــــا لهـــــف نفســـــي لبنـــــات أحمـــــدٍ ... بـــــين عطـــــاش في الفـــــلا وجُـــــوّع

يُســـــقن في ذل الســـــبا حواســـــراً ... إلى الشـــــام فـــــوق حســـــرى ضُـــــلّع

---

١ - الردع: الزعفران أو لطخ من الدم. والخلوق ضرب من الطيب.

٢ - قدار اسم امرأة سعت في عقر ناقة النبي صالح.

يقـــــــدمهنّ الـــــــرأس في قناتـــــــه هديّـــــةً إلى الـــــدعي ابـــــن الـــــدعي

ينـــــدبن يـــــا جـــــداه لـــــو رأيتنـــــا نُســـــلَبُ كـــــل مِعجـــــرٍ وبُرقـــــع

تُهـــــدى الى الطـــــاغي يزيـــــدَ لُعَنـــــاً شـــــعثاً بأســـــوا حالـــــةٍ وأبـــــدع

يَحـــــدي بنـــــا حـــــادٍ عنيـــــفٌ ســـــيره لـــــو قيـــــل إربـــــع ســـــاعةً لم يَربـــــع

يتعبنـــــــا الســـــــير فيســـــــتحثّنا إذا تخلّفنـــــــا بضـــــــربٍ موجـــــــع

ولـــــو تـــــرى الســـــجاد في كبولـــــه يضـــــرب ضـــــرب الـــــنعم المســـــلّع

يعـــــزز عليـــــك جـــــدّنا مقامنـــــا ومصـــــرعٌ في الطـــــف أيُ مصـــــرع

استأصـــــلوا رجالنـــــا ومـــــا اكتفـــــوا بســـــبي نســـــوانٍ وذبـــــحُ رضـــــع

ثم يَصـــــحن يـــــا حســـــيناه أمـــــا بعـــــد فـــــراق اليـــــوم مـــــن تجمّـــــع

خلفتنـــــا بعـــــدك وقفـــــاً مُحجَـــــراً علـــــى الحنـــــين والنـــــوى والجـــــزع

واعجبـــــاً لـــــلأرض كيـــــف لم تســـــخ وللســـــماء كيـــــف لم تُزعـــــزع

فلعنـــــة الـــــرحمن تغشـــــى عصـــــبةً غـــــزتهم وعصـــــبة لم تَـــــدفع

يـــــا آل طـــــه أنـــــتم وســـــيلتي عنـــــد الإلـــــه وإلـــــيكم مفزعـــــي

واليـــــتكم كيمـــــا أكـــــون عنـــــدكم تحـــــت لـــــواء الأمـــــن يـــــوم الفـــــزع

وإن منعـــــتم مَـــــن يـــــوالي غـــــيركم إن يـــــرد الحـــــوض غـــــداً لم أُمنَـــــع

إلـــــيكم نفثـــــة مصـــــدور أتـــــت مـــــن مصـــــقعٍ نـــــدب وأيّ مصـــــقع

مقـــــريّ عـــــريٌ طبعـــــه ونجـــــره، ولـــــيس بالمـــــدرّع

يُنمـــــى الى البيـــــت العيـــــونيّ إلى أجـــــل بيـــــتٍ في العلـــــى وأرفـــــع

علـــــيكم صـــــلى الإلـــــه وســـــقى أجـــــداثكم بكـــــل غيـــــث مُمـــــرع

أقول وهذه القصيدة ذكر قسماً من أبياتها السيد الامين في الجزء ٤١ من أعيان الشيعة ورواها عن كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور) لصفي الدين احمد بن صالح بن أبي الرجال.

علي بن المقرب الاحسائي

توفي سنة ٦٢٩ وله ديوان شعر مطبوع. ذكره صاحب أنوار البدرين قال: ومن أدبائها البلغاء وامرائها النبلاء الامير علي بن مقرب الاحسائي ينتهي نسبه الى عبد الله بن علي بن ابراهيم العيوني الذي ازال دولة القرامطة لذلك قال في بعض قصائده

سل القرامط من شطى جماجمهم طراً وغادرهم بعد العلا خدما

وما بنوا مسجداً لله نعلمه بل كلما وجدوه قائما هدما

له شعر كثير في أهل البيت عليهم السلام وفي الحسين عليه السلام خاصة منها المرثية في نظم مقتل الحسين (ع) ومنها القصيدة المشهورة التي أولها

من أي خطب فادح نتألم ولأيّ مرزية ننوح ونلطم

وقال الحر العاملي في (أمل الامل): الامير الكبير علي بن مقرب، عالم فاضل جليل القدر شاعر أديب، له ديوان شعر كبير حسن، فمن شعره قوله يا واقفا بدمنة ومربع. القصيدة

اقول: ذكره السيد الأمين في الأعيان في ثلاثة مواضع

١ - الجزء ٤١ ص ٣٢٧ وقال: هو من آل عيون أمراء الاحساء، توفي في حدود سنة ٦٥١ ومن شعره قوله

خـــذوا عـــن يمـــين المنحـــنى أيهـــا الركـــبُ لنســـأل ذاك الحـــي مـــا فعـــل الســـرب

٢ - الجزء ٤٢ ص ١٦٤ وقال: كان المترجم أديبا فاضلا ذكيّا أبيّاً شاعراً مصقعاً من شعراء أهل البيت ومادحيهم المتجاهرين، اذا النفس الأبيّة والأخلاق المرضية والشيم الرضية، وقد كشف جامع ديوانه وشارحه كثيراً من أحواله بتفصيله وإجماله ثم ذكر أبياتاً من قصيدته التي أولها

مـــــن أيّ خطـــــب فـــــادح نتـــــأ لمّ ولأي مرزيـــــــة ننـــــــوح ونلطـــــــم

وفي نظمه الحماسة والأمثال الجيدة مع البلاغة المستحسنة، وقد أصابته من بني عمه نكبات أوجبت له تجشم الغربات.

٣ - الجزء ٥٦ ص ٣ وقال: نشرتُ له ترجمة موجزة في الجزء الواحد والاربعين ثم نشرت له ترجمة أكثر تفصيلا في الجزء الثاني والاربعين ولكن وقع خطأ في تاريخ وفاته، ونضيف هنا الى ما في الجزء الثاني والاربعين ما جاء في كتاب: (ساحل الذهب الاسود) وقد جعل تاريخ وفاته سنة ٦٢٩ نظم الشعر في سنّ مبكرة وهو لا يتجاوز العاشرة من العمر وقضى أيام شبابه بالاحساء، وكان طموحاً للملك وقد شاهد بأم عينه مدى التناحر والانشقاق في الأسرة العيونية وطمع كل امير في الاستئثار بالملك حتى تجزأت بلاد البحرين الى امارات بين أسرته وظلّ كل امير يثب على ابن عمه او اخيه فيقاتله او يقتله. وقد اصاب الشاعر شيء من هذه المحنة فصادر ابو المنصور املاكه وسجنه، ولما اطلق سراحه غادر الاحساء الى بغداد، وحين تولّى محمد بن ماجد عاد الى مسقط رأسه فمدحه أملاً منه في استرجاع أملاكه فماطل في وعده ووشى به بعض الحساد من جلساء الأمير فخاف الشاعر على نفسه

فغادرها الى القطيف ولبث فيها فترة مدح اميرها الفضل بن محمد دون جدوى، ثم عاد اخيراً الى الاحساء أملاً منه في اصلاح الوضع فلما يئس غادرها الى الموصل حيث مدح اميرها بدر الدين بقصائد كما هجاه اخيراً إذ لم يصل منه الى غاياته - وكان هذا الأمير مملوكا أرمنيّا، فمما قال فيه

تسـلّط بالحـدباء عبـد للؤمـه اذا ايقظتـه لفظـة عربيّـة بصـير

إذا ايقظتـه لفظـة عربيّـة الى المجـد قالـت ارمنيّتـه نَم

أقول وكتب عنه الدكتور مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية العدد الثاني من السنة الاولى ص ١٥ تحت عنوان: شعراء منسيون من محبي آل البيت عليهم السلام فقال:

كمال الدين علي بن مقرب العيوني من قرية العيون بالبحرين وبها ولد سنة ٥٧٢ ولكنه طوّف في بلاد العرب ووزع شعره بينها ومدح الخلفاء والملوك والامراء والكبراء والعلماء بشعره العربي الناصع العروبة البدوي اللهجة المفعم كياسة وحماسة.

قدم ابن المقرب بغداد وأقام بها سنة ٦١٠ وسنة ٦١٤ وسمع الرواة والادباء عليه شعره أو كثيراً منه، وكانت ولادته بالاحساء من البحرين وتوفي بالبحرين في المحرم سنة ٦٣١ وكان لبداوته يعقد القاف كافا فيقول (الكلب) بدلا من القلب

أقول وذكر قسما من قصيدته التي أولها

يـا باكيـا لدمنـة في مربـع ابـكِ علـى آل النـبي أودع

والله مـا تكـذيبهم لفـاطم والحسـنين والإمـام الانـزع

بـل للنـبي والكتـاب والـذي أنزلـه لوحيـه الممتنـع

وقال، وهي مما قاله بالاحساء.

إلى مَ انتضاري أنجمَ النحس والسعد ... وحتى م صمتي لا أُعيد ولا أُبدي

لقد ملّ جنبي مضجعي من إقامتي ... وملّ حسامي من مجاورة الغمد

ولجّ نجيبي في الحسين تشوّقاً ... إلى الرحل والأنساع والبيد والوخد

واقبل بالتصهال مهري يقول لي ... أأبقى كذا لا في طراد ولا طرد

لقد طال إغضائي جفوني على القذى ... وطال امترائي الدر من بُحُر جُدّ

عذوليّ جوزا بي فليس عليكما ... غواي الذي أغوى ولا لكما رشدي

أجدّكما لا أبرح الدهر تابعاً ... وعندي من الغرم الهماميّ ما عندي

أمثلي مَن يعطى مقاليد أمره ... ويرضى بأن يُجدى عليه ولا يُجدي

إذا لم تلدني حاصنٌ وائليّة ... مقابلة الآباء منجبة الولد

خئولتها للحوفزان وتنتمي ... إلى الملك الوهّاب مسلمة الجعد

يظن نحولي ذو السفاهة والغبا ... غراماً بهندٍ واشتياقاً الى دعد

ولم يـــــدر أني ماجـــــدٌ شـــــفّ جســـــمه ... لقـــــاءُ همـــــومٍ خيلهـــــا أبـــــداً تـــــردي

قليـــل الكـــرى مـــاض علـــى الهـــول مقـــدم ... علـــى الليـــل والبيـــداء والحـــرّ والـــبردِ

عـــــدمتُ فـــــؤاداً لا يبيـــــتُ وهمّـــــه ... كـــــرام المســـــاعي وارتقـــــاءٌ الى المجـــــد

لعمـــري مـــا دعـــدٌ بهمـــى وإن دنـــت ... ولا لي بهنـــدٍ مـــن غـــرام ولا وجـــد

ولكـــنّ وجـــدي بـــالعلا وصـــبابتي ... لعارفـــةٍ اســـدى ومكرمـــةٍ أجـــدي

إلى كـــم تقاضـــاني العـــلا مـــا وعـــدتها ... وغـــير رضـــاً إنجـــازك الوعـــد بالوعـــد

وكـــم أنـــدب المـــوتى واسترشـــح الصـــفا ... وأســـتنهض الـــزمنى وأعتـــان بالرمـــد

وأمـــنح ســـعي والمـــودة معشـــراً ... أحـــقّ بمقـــتٍ مـــن ســـواعٍ ومـــن وَدّ [1]

الى الله أشـــكو عثـــرةً لـــو تـــدوركت ... بتمزيـــق جلـــدي مـــا أســـفت علـــى جلـــدي

مـــديحى رجـــالاً بعضـــهم أتقـــى بـــه ... أذاه وبعضـــاً للمراعـــاة والـــودّ

فـــلا الـــودّ كـــافي ذا ولا ذا كفـــى الاذى ... ولا نظـــروا في بـــاب ذم ولا حمـــد

---

١ - اسمان لصنمين من اصنام الجاهلية.

فكيف بهم لو جئتهم متشكياً ... خصاصة أيامي وسمتهُم رفدي

فكنت وإهدائي المديح إليهم ... كغابط أذناب المهلّبة العقد

وقائله هوّن عليك فإنها ... متاع قليل والسلامة في الزهد

فإن علت الروس الذنابى لسكرةٍ ... من الدهر فاصبر فهو سكرٌ الى حدّ

فقد تملك الانثى وقد يلثم الحصى ... ويتّبع الاغوى ويُسجد للقرد

ويعلو على البحر الغثاء ويلتقى ... على الدر أمواج تزيد على العد

وكم سيدٍ أمسى يُكفّر طاعةً ... لأسود لا يزجى لشكمٍ ولا شكد

ولا بد هذا الدهر من صحو ساعةٍ ... يبين لنا فيها الضلال من القصد

فقلت لها: عني إليك فقلّما ... يعيش الفتى حتى يوسدّ في اللحد

أبى الله لي والسوددان بأن أرى ... بأرضٍ بها تعدو الكلاب على الاسد

ألم تعلمي أن العتوّ نباهةٌ ... وأن الرضا بالذل من شيمة الوغد

وأن مداراة العدو مهانة ... إذا لم يكن من سكرة الموت من بُد

أأرضى بما يرضى الدنيّ وصارمى ... حسامٌ وعزمي عزم ذي لُبدة ورد

سأمضي: على الأيام عزم ابن حرةٍ ... يُفدّى بآباء الرجال ولا يُفدى

فإن أدرك الامر الذي أنا طالب ... فياجد مستجدٍ ويا سعد مستعد

وإن اخترم من دون ما أنا آمل ... فيا خيبة الراجي ويا ضيعة الوفد

وإني من قوم يبين بطفلهم ... لذى الحدس عنوان السيادة في المهد
فإن لم يكن لي ناصر من بني أبي ... فحزمي وعزمي يغنيان عن الحشد
وإن يدرك العليا همامٌ بقومه ... فنفسي تناجيني بادراكها وحدي
وإني لبدر ريع بالنقص فاستوى ... كمالاً وبحر يعقب الجزر بالمد
إذا رجفت دار العدو مخافتي ... فلا تسألاني عن سعيدٍ ولا سعد
فآه لقومي يوم أصبح ثاوياً ... على ماجد يحيي مكارمهم بعدي
وإني في قومي كعمرو بن عامر ... ليالي يعصى في قبائله الازد
أراهم أمارات الخراب وما بدا ... من الجرذِ العيّاث في صخرها الصلد
فلم يرعووا مع ما لقوا فتمزقوا ... أيادي سبا في الغور منها وفي النجد
وكم جرذٍ في أرضنا تقلع الصفا ... وتقذف بالشم الرعان على الصمد
خليليّ ما دار المذلة فاعلما ... بداري ولا من ماء أعدادها وردي
ولا لي في أن أصحب النذل حاجة ... لصحة علمي أنه جربٌ يعدي
أيذهب عمري ضلّة في معاشر ... مشائيم لا تُهدى لخير ولا تَهدي
سهادهم فيما يسوء صديقهم ... وأنوَمَ عن غمّ العدو من الفهد
اذا وعدوا الأعداء خيراً وفوا به ... وفاء طغام الهند بالنذر للبد
وشرهم حق الصديق فإن هذوا ... بخير له فلينتظر فتحة السد
ستعلم هند أنني خير قومها ... وأني الفتى المرجو للحل والعقد
وأني إذا ما جلّ خطب وردته ... بعزمة ذي جد وإقدام ذي جد
وأن أيادي القوم أبسطها يدي ... وإن زناد الحي أثقبها زندي

وأني مـــتى يـــدعى إلى البـــأس والنـــدى فأحضـــرها نصـــري وأجزلهـــا وردي
وأن كـــرام القـــوم لا نُهـــز العـــدى ليوجعهـــا عتـــبي ويؤلمهـــا فقـــدي [1]

وقال:

غـــداً نغتـــدي للبـــين أو نـــتروّح وعنـــد النـــوى يبـــدو الغـــرامُ المـــبرّح
غـــداً تقفـــز الأطلـــل ممـــن نـــودّه ويمســـي غـــراب البـــين فيهـــا ويصـــبح
غـــداً تـــذهب الأظعـــان يمـــنى ويســـرةً ويحـــدو تواليهـــا نجـــاح ومـــنجح
فيـــا باكيـــاً قبـــل النـــوى خشـــية النـــوى رويـــداً بعـــين خفنهـــا ســـوف يقـــرح
ولا تعجلـــن واســـتبق دمعـــك إنـــني رأيـــت الســـحاب الجـــون بـــالقطر ينـــزح
إذا كنـــت تبكـــي والأحبـــة لم يـــرد ببيـــنهم إلا حـــديثٌ مطـــوّح
فكيـــف إذا مـــا أصـــبحت عـــين مالـــك وحبـــل الغضـــا مـــن دونهـــم والم ســـيّح
فكـــف شـــئون الـــدمع حـــتى تحثّهـــا غـــداً ثم تهمـــي كيـــف شـــاءت وتســـفح
خليلـــيّ هُبّـــا مـــن كـــرى النـــوم وانظـــرا مخائـــل هـــذا الـــبرق مـــن حيـــث يلمـــح
لقـــد كـــدتُ ممـــا كـــاد أن يســـتفزني أبـــوح بســـري في الهـــوى وأصـــرّح
ذكـــرت بـــه ثغـــر الحبيـــب وحســـنه إذا مـــا تجلـــى ضـــاحكاً وهـــو يمـــرح
ويـــا حبـــذا ذاك الجبـــين الـــذي غـــدا يلـــوح عليـــه الزعفـــران المـــذرّح
[فكـــم ليلـــةٍ قـــد كـــاد يخطـــف نـــاظري ونحـــن بميـــدان الدعابـــة نمـــرح [2]

---

١ - عن الديوان المطبوع.

٢ - عن الديوان ص ١٣٠.

عبد الرحمن الكتاني

وفاته ٦٣٥

بدر الدين عبد الرحمن الكتاني العسقلاني كان في بغداد فجاء مطر كثير يوم عاشوراء - وكان فصل الصيف فقال:

مطـــــرت بعاشـــــورا وتلـــــك فضـــــيلة ظهـــــرت فمـــــا للناصـــــبي المعتـــــدي

والله مـــــا جـــــاد الغمـــــام وإنمـــــا بكـــــت الســـــماء لـــــرزء آل محمـــــد [١]

---

١ - رواها ابن شاكر في فوات الوفيات وفريد وجدي في دائرة معارف قرن العشرين.

عبد الرحمن بن ابي القاسم بن غنائم بن يوسف، الاديب، بدر الدين الكتاني العقلاني، بن المسجف، الشاعر.

قال ابن شاكر في فوات الوفيات ج ١ ص ٥٣٧.

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة. وكان اديباً ظريفاً خليعاً، وتوفي فجأة وكان بدر الدين يتجر، وله رسوم على الملوك واكثر شعره في الهجو فمن شعره قوله:

يـــا رب كيـــف بلـــوتني بعصـــابة ... مـــا فـــيهم فضـــل ولا إفضـــال

تمنـــافري الاوصـــاف يصـــدق فـــيهم ... الهـــاجي وتكـــذب فـــيهم الآمـــال

غطّـــى الثـــراء علـــى عيـــوبهم وكـــم ... مـــن ســـوء غطّـــى عليهـــا المـــال

جُبَنـــا اذا اســـتنجدتهم لملمّـــة ... لؤمـــا اذا اســـترفدتهم بُخّـــال

فوجـــوههم غـــرف علـــى أمـــوالهم ... وأكفّهـــم مـــن دونهـــا أقفـــال

هـــم في الرخـــاء اذا ظفـــرت بنعمـــة ... آل وهـــم عنـــد الشـــدائد آل [1]

وفي دائرة معارف فريد وجدي مادة (سجف) هو عبد الرحمن بن القاسم ابن غنائم بن يوسف قال: القوصى في معجمه:

كان الشريف شهاب الدين بن الشريف فخر الدولة ابن ابي الحسن الحسيني رحمه الله تعالى لما ولاه السلطان الناصر الكتابة على الطالبيين من الأشراف

---

١ - آل الأول أصله اهل، وآل الثاني هو السراب الذي تراه وسط النهار فتحسبه ماء وليس بماء.

اجتمع في داره ليهنئه جماعة الولاة والقضاة والصدور وسألني الجماعة إنشاء خطبة تقرأ أمام قراءة المنشور فذكرت خطبة على البديهة جمعت فيها بين أهل البيت عليهم السلام وبين شكر السلطان على توليته وما أولاه من الاحسان، فحضر بدر الدين بن المسجف رحمه الله تعالى المجلس وأنشد هذه الأبيات لنفسه:

دار النقيب حوت بمن قد حلّها ... شرفاً يقصّر عن مداه المطنب

أضحت كسوق عكاض في تفضيلها ... وبها شهاب الدين قسّ يخطب

الفاضل القوصي أفصح مَن غدا ... عن فضله في العصر يعرب معرب

ومن شعره يمدح ابا الوفاء راجح الاسدي:

يقولون لي ما بال حظك ناقصاً ... ردى راجح رب الشهامة والفضل

فقلت لهم إني سمي ابن ملجم ... وذلك اسم لا يقوله به (حِلي) [1]

وقال يمدح الكمال القانوني:

لو كنتَ عاينتَ السرور وجسّه ... أوتار قانون له في المجلس

لرأيت مفتاح السرور بكفّه ... اليسرى وفي اليمنى حياة الانفس

وقال:

ولد مدحتهم على جهل بهم ... وظننت فيهم للصنيعة موضعا

ورجعت بعد الاختبار أذمّهم ... فأضعتُ في الحالين عمري أجمعا

---

١ - نسبة الى الحلة السيفيّة وهو يشير الى أن أهل الحلة شيعة فهم لا يسمون عبد الرحمن.

وذكر له جملة من الأهاجي أعرضنا عنها.

تعليق على البيتين الاولين في بكاء السماء.

تواتر النقل ببكاء المخلوقات لمقتل الحسين بن علي عليه السلام قال ابن عساكر في تاريخه: لم تبك السماء على احد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي، وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة كثيرا في هذا الباب، منها ما رواه باسناده عن امير المؤمنين علي عليه السلام وقد مرّ بكربلا. فقال: ها هنا مناخ ركابهم، وها هنا موضع رحالهم، وها هنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض.

واخرج الحافظ ابو نعيم في كتابه (دلائل النبوة) وأورده ابن حجر في صواعقه باسناده، قالت نصرة الازدية لما قتل الحسين ابن علي أمطرت السماء دماً فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملؤة دما.

وقال ابن حجر في الصواعق: ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً أن السماء اسودت اسوداداً عظيما حتى رؤيت النجوم نهاراً.

قال ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

وعن الثعلبي ان السماء بكت وبكاؤها حمرتها. وعن ابن سعد ان هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله. والى ذلك يشير ابو العلاء المعري بقوله

وعلى الدهر من دماء الشهيدين ... علي ونجليه شاهدانِ

ثبتا في قميصه ليجيء الشر ... مستعدياً الى الرحمن

فهما في أواخر الليل فجران ... وفي أوليائه شفقان

وقال عبد الباقي العمري في ملحمته

قضـــى الحســـين نحبـــه ومـــا ســـوى الله عليـــــه قـــــد بكـــــى وانتحبـــــا

وقال الحاج جواد بدكت من قصيدة

بكـــت الســـماء دمـــاً ولم تـــبرد بـــه كبـــدٌ ولـــو أن النجـــوم عيـــون

وذكر الشيخ يوسف البحراني في الكشكول عن كتاب (زهر الربيع) قال: ذكر بهاء الملة والدين نوّر الله مرقده ان أباه الحسين بن عبد الصمد ﷺ وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه

انـــا درٌ مـــن الســـما نثـــروني يـــوم تـــزويج والـــد الســـبطين

كنـــت أصـــفى مـــن اللجـــين بياضـــا صـــبغتني دمـــاء نحـــر الحســـين

ووجد حجر آخر مكتوب فيه

حمـــرتي ذي مـــن دمـــاء قـــد أُريقـــت نصـــب عـــين

انـــا مـــن أحجـــار أرضٍ ذبحـــوا فيهـــا الحســـين

قال علي أحمد الشهيدي في كتابه (أبو الدنيا)

ان السماء مطرت دماً أحمراً أدهش سكانها إدهاشا عظيماً بل ادهش (ايطاليا) باسرها عندما شاع الخبر بأن السماء أمطرتهم مياهاً دموية وذلك في بلدة ايطاليا اسمها (سينيادي) بتاريخ ١٥ مايو سنة ١٩٠٠.

اقول وعند رجوعي الى كتاب التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكيّة والقبطية لمؤلفة اللواء المصري محمد مختار باشا مأمور الخاصة الخديوية الجليلة، والمطبوع بالمطبعة الميرية ببولاق مصر سنة ١٣١١ هجرية.

اقول عند رجوعي للكتاب المذكور وجدت ان هذه السنة التي مطرت

المساء فيها دماً تتفق في محرم الحرام الذي استشهد فيه سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام .

وفي كتاب (أبو الدنيا): ان الاستاذ (بالاتسو) العالم الايطالي الشهير اهتم كثيراً بفحص ذلك المطر فحصاً كيمياوياً فاتضح له ان الدم الذي سقط مع المطر هو من دماء الطيور، ناسباً حصول ذلك لاحتمال وجود أسراب كثيرة من الطيوركانت محلّقة في الجو فصدمتها بعض الزوابع الشديدة فهصرت بعضها حتى تقطر دمها فسقط مع المطر على الأرض فأوجد ما أوجده من ذلك الاندهاش.

أقول: هذا تعليل بارد لا يؤيده العلم ولا يقبله الذوق ولم يرو التأريخ ما يشابهه وانما الصحيح أنها آية سماوية تنبئ بعظم الفاجعة الكبرى التي حلّت بعترة الرسول والحادثة الدامية التي قلّ ما شهد التاريخ لها نظيراً في فظايعها وفجايعها.

فحقيق بأن يظهر الله تعالى من المخاوف والقوارع ما فيه عظة وعبرة للخلق ليعتبر بها المعتبرون يقول السيد الشريف الرضي في مقصورته

كيف لا يستعجل الله لهم ... بانقلاب الارض أو رجم السما

لو بسبطى قيصر أو هرقل ... فعلوا فعلَ يزيد ما عدا

محمد بن طلحة الشافعي

المتوفي ٦٥٢

الا أيهـــــا العـــــادون إن أمـــــامكم ... مقـــــام ســـــؤال والرســـــول ســـــؤلُ

وموقـــــف حكـــــم والخصـــــوم محمـــــد ... وفاطمـــــة الزهـــــراء وهـــــي ثكـــــول

وإن عليـــــاً في الخصـــــام مؤيّـــــدٌ ... لـــــه الحـــــق فيمـــــا يـــــدّعي ويقـــــول

فمـــــاذا تـــــردّون الجـــــواب علـــــيهم ... ولـــــيس إلى تـــــرك الجـــــواب ســـــبيل

وقـــــد ســـــؤتموهم في بنـــــيهم بقـــــتلهم ... ووزر الـــــذي أحـــــدثتموه ثقيـــــل

ولا يرتجـــــي في ذلـــــك اليـــــوم شـــــافع ... ســـــوى خصـــــمكم والشـــــرح فيـــــه يطـــــول

ومـــــن كـــــان في الحشـــــر الرســـــول خصـــــيمه ... فـــــإن لـــــه نـــــار الجحـــــيم مقيـــــل

وكـــــان علـــــيكم واجبـــــاً في اعتمـــــادكم ... رعـــــايتهم أن تحســـــنوا وتنيلـــــوا

فـــــإنهم آل النـــــبي وأهلـــــه ... ونهـــــج هـــــداهم بالنجـــــاة كفيـــــل

منـــــاقبهم بـــــين الـــــورى مســـــتنيرةٌ ... لهـــــا غـــــرر مجلـــــوّةٌ وحُجـــــول

مناقـــــب جلّـــــت أن تحـــــاط بحصـــــرها ... فمنهـــــا فـــــروع قـــــد زكـــــت وأصـــــول

مناقـــــب مـــــن خلـــــق النـــــبي وخُلقـــــا ... ظهـــــرن فمـــــا يغتـــــالهنّ أفـــــول

كمال الدين الشافعي المتوفي سنة ٦٥٢

ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبيني الشافعي المفتي الرحّال، كان اماماً في الفقه الشافعي بارعاً في الحديث والاصول، مقدماً في القضاء والخطابة، له تاليف منها كتاب (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول) قال الشيخ الأميني في الجزء الخامس من الغدير: ولد المترجم سنة ٥٨٢ كما في طبقات السبكي وشذرات الذهب وتوفي بحلب في ١٧ رجب سنة ٦٥٢.

سمع الحديث بنيسابور عن ابي الحسن المؤيد بن علي الطوسي، وحدّث بحلب ودمشق وبلاد كثيرة، وروى عنه الحافظ الدمياطي، ومجد الدين بن العديم قاضي القضاة، وفقيه الحرمين الكنجي.

أقام بدمشق في المدرسة الامينية، وفي سنة ٦٤٨ كتب الملك الناصر المتوفي ٦٥٥ صاحب دمشق تقليده بالوزارة فاعتذر وتنصلّ فلم يقبل منه، فتولاها بدمشق يومين كما في طبقات السبكي، وتركها وانسلّ خفية وترك الأموال الموجودة وخرج عما يملك من ملبوس ومملوك وغيره، ولبس ثوباً قطنيّاً وذهب فلم يُعرف موضعه.

وتولّى في ابتداء أمره القضاء بنصيبين، ثم قضاء مدينة حلب، ثم ولي خطابة دمشق، ثم لما زهد حجّ فلما رجع أقام بدمشق قليلاً ثم سار الى حلب فتوفى بها.

بعض تآليفه:

١ - الدر المنظم في اسم الله الاعظم.

٢ - مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصلاح.

٣ - كتاب دائرة الحروف.

٤ - مطالب السؤل في مناقب آل الرسول، طبع اكثر من مرّة، قال معاصره الاربلي في كشف الغمة ص ١٧: مطالب السؤل في مناقب آل الرسول تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة وكان شيخاً مشهوراً وفاضلاً مذكوراً، أظنه مات سنة أربع وخمسين وستمائة، وحاله في ترفعه وزهده وتركه وزارة الشام وانقطاعه ورفضه الدنيا حال معلومة قرب العهد بها، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب وكتاب الدائرة، وكان شافعي المذهب من اعيانهم ورؤسائهم.

وفي كتاب (أعلام العرب): هو أحد الصدور الرؤساء والعلماء الأدباء ولد سنة ٥٨٢ هـ بالعمرية من قرى نصيبين وطلب العلم ورحل من أجله وبلغ نيسابور وتفقه فبرع في علم الفقه والاصول والخلاف فكان إماماً في القضاء والخطابة متضلعاً في الأدب والكتابة اقول وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات وعدد سجاياه وحسن سيرته.

ومن شعره في الامام امير المؤمنين كما جاء في مؤلفه مطالب السؤل في مناقب آل الرسول.

أصخ واستمع آيات وحيٍ تنزّلت ... بمدح إمام بالهدى خصّه الله

ففي آل عمران المباهلة التي ... بانزالها أولاه بعض مزاياه

وأحزاب حاميم وتحريم هل أتى ... شهود بها أثنى عليه فزكّاه

وإحسانه لما تصدّق راكعاً ... بخاتمه يكفيه في نيل حسناه

وفي آيـــة النجـــوى الـــتي لم يفـــز بهـــا ســـواه ســـنا رشـــد بـــه تَمّ معنـــاه
وأزلفـــــه حـــــتى تبـــــوأ منـــــزلاً مـــن الشـــرف الأعلـــى وآتـــاه تقـــواه
وأكنفـــه لطفـــاً بـــه مـــن رســـوله بـــوارق أشـــفاق عليـــه فربّـــاه
وأرضـــعه اخـــلاف اخلاقـــة الـــتي هـــداه بهـــا نهـــج الهـــدى فتوخّـــاه
وانكحـــــه الطهـــــر البتـــــول وزاده بأنـــك مـــنّي يـــا علـــيّ وآخـــاه
وشـــرّفه يـــوم « الغـــدير » فخصـــه بأنـــك مـــولى كـــل مَـــن كنـــتُ مـــولاه
ولـــو لم يكـــن إلا قضـــية خيـــبر كفـــت شـــرفاً في مـــا ثـــرات ســـجاياه

ومن شعره الذي ذكره في مطالب السؤل قوله:

رويـــدك إن أحببـــت نيـــل المطالـــب فـــلا تعـــدُ عـــن ترتيـــل أي المناقـــب
مناقـــب آل المصـــطفى المهتـــدى بهـــم إلى نعـــم التقـــوى ورُغـــى الرغائـــب
مناقـــب آل المصـــطفى قـــدوة الـــورى بهـــم يبتغـــي مطلوبـــه كـــل طالـــب
مناقـــب تجلـــى ســـافرات وجوههـــا ويجلـــو ســـناها مـــدلهمّ الغياهـــب
عليـــك بهـــا ســـراً وجهـــراً فإنهـــا يحلّـــك عنـــد الله أعلـــى المراتـــب
وخـــذ عنـــد مـــا يتلـــو لســـانك آيهـــا بـــدعوة قلـــبٍ حاضـــرٍ غـــير غائـــب
لمـــن قـــام في تأليفهـــا واعتـــنى بـــه ليقضـــي مـــن مفروضـــها كـــل واجـــب
عســـى دعـــوة يزكـــو بهـــا حســـناته فيحظـــى مـــن الحســـنى بأســـنى المواهـــب
فَمـــن ســـأل الله الكـــريم أجابـــه وجـــاوره الإقبـــال مـــن كـــل جانـــبِ

وقوله:

هـــم العـــروة الـــوثقى لمعتصـــم بهـــا مناقبهم جـــاءت بـــوحيٍ وإنـــزال
مناقـــب في الشـــورى وســـورة هـــل اتـــى وفي ســـورة الأحـــزاب يعرفهـــا التـــالي

وهـــم اهـــل بيـــت المصـــطفى فـــودادهم علـــى النـــاس مفـــروض بحكـــم وإســـجال
فضـــــايلهم تعلـــــو طريقـــــة متنهـــــا رواةٌ عَلـــــوا فيهـــــا بشـــــدٍّ وترحـــــال

ومن شعره في العترة الطاهرة قوله:

يـــــا رب بالخمســـــة أهـــــل العبـــــا ذوي الهـــــدى والعمـــــل الصـــــالح
ومَـــــن هـــــم ســـــفن نجـــــاة ومَـــــن والـــــيهم ذو متجـــــرٍ رابـــــح
ومَـــــن لهـــــم مقعـــــد صـــــدقٍ إذا قـــــام الـــــورى في الموقـــــف الفاضـــــح
لا تخـــــزني واغفـــــر ذنـــــوبي عســـــى اســـــلم مـــــن حـــــرّ لظـــــى اللافـــــح
فـــــانني ارجـــــو بحـــــبي لهـــــم تجـــــاوزاً عـــــن ذنـــــبي الفـــــادح
فهـــــم لمـــــن والاهـــــم جُنّـــــة تنجيـــــه مـــــن طـــــائره البـــــارح
وقـــــد توسّـــــلت بهـــــم راجيـــــا نُجـــــح ســـــؤال المـــــذنب الطـــــالح
لعلـــــه يحظـــــى بتوفيقـــــه فيهتـــــدي بـــــالمنهج الواضـــــح

ابن ابي الحديد المعتزلي

المتوفي ٦٥٥

ولقد بكيتُ لقتل آل محمد ... بالطف حتى كل عضو مدمع
عقرت بنات الأعوجية هل درت ... ما يستباح به وماذا يصنع
وحريم آل محمد بين العدى ... نهبٌ تقاسمه اللئام الوضّع
تلك الظعائن كالإماء متى تسق ... يعنف بهنّ وبالسياط تقنّع
فمصفّد في قيده لا يفتدى ... وكريمة تسبى وقرط يُنزع
تالله لا أنسى الحسين وشلوه ... تحت السنابك بالعراء موزّع
متلفعا حمر الثياب وفي غد ... بالخضر من فردوسه يتلفّع
تطأ السنابك جوفه وجبينه ... والأرض ترجف خيفة وتضعضع
والشمس ناشرة ذوائب ثاكل ... والدهر مشقوق الرداء مقنّع
لهفي على تلك الدماء تراق في ... أيدي طغاة أمية وتضيّع

وفي روضات الجنات للسيد الخونساري

الشيخ الكامل الاديب المؤرخ عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين محمد بن محمد ابن الحسين بن ابي الحديد المدايني الحكيم الاصولي المعتزلي المعروف بابن ابي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة المشهور، وهو من أكابر الفضلاء المتتبعين وأعاظم النبلاء المتبحرين مواليا لأهل بيت العصمة والطهارة وإن كان في زي أهل السنة والجماعة، منصفا غاية الإنصاف في المحاكمة بين الفريقين ومعترفاً في ذلك المصاف بأن الحق يدور مع والد الحسنين، وهو بين علماء العامة بمنزلة عمر بن عبد العزيز الأموي بين خلفائهم فكما ورد في حديث الشيعة انه يحشر يوم القيمة أمة واحدة فكذلك يبعث هذا الرجل انشاء الله بهيئته على حده، وحسب الدلالة على علوّ منزلته في الدين وعلوّه في ولاية أمير المؤمنين شرحه الشريف الجامع لكل نفسية وغريب والحاوي لكل نافحة ذات طيب، من الأحاديث النادرة والاقاصيص الفاخرة والمعارف الحقانية والعوارف الايمانية وكذلك الكلمات الالف التي جمعها من أحاديث أمير المؤمنين (ع) وألحقها بشرحه المذكور المتين والقصائد السبع التي أنشدها في فضائله ومدائحه وأشير فيما سبق الى ذكر بعض من شرحها من العلماء الاعلام وذكر بعض متأخري علمائنا الاماجد أن شرح ابن أبي الحديد على مذاق المتكلمين مع ضغث من التصوف وضغث من الحكمة، وشرح الميثم على مذاق الحكماء وأهل العرفان، وشرح الميرزا علاء الدين الحسيني الاصفهاني الملقب بكلستانة على مذاق الاخباريين، وقال أيضا أن ابن ابي الحديد متكلم كتب على طرز الكلام وابن ميثم حكيم كتب على قانون الحكمة وكثير ما يسلط يد التأويل

على الظواهر حتى فيما لا مجال للتأويل فيه وابن أبي الحديد مع تسننه قد يتوهم من شرحه تشيعه وابن ميثم، بالعكس انتهى، وظاهر كثير من أهل السنة أيضاً انكار تسنن الرجل رأساً بعد تشبث الشيعة في اسكاتهم والالزام عليهم بكلماته المقيدة واضافاته المجيدة واعترافاته المكررة الحميدة، هذا وقد ذكره الشيخ ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد ابن محمد بن ابي المعالي الشيباني الغوطي الاديب المؤرخ المشهور بنسبه الذي تصدر به العنوان الى قولنا الاصولي ثم قال بعد ذلك: كان من اعيان العلماء الافاضل وأكابر الصدور والاماثل حكيماً فاضلاً وكاتباً كاملاً عارفاً باصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة وخدم في الولايات الديوانية والخدم السلطانية وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة واشتغل وحصّل وصنف والف فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة عشرين مجلداً وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتوِ عليه كتاب من جنسه، صنفه لخزانه كتب الوزير مؤيد الدين بن محمد بن العلقمي ﵀ ولما فرغ من تصنيفه انفذه على يد اخيه موفق الدين ابي المعالي فبعث له بمائة الف دينار وحلعة سنيّة وفرش، فكتب الى الوزير هذه الابيات:

ايـــا رب العبـــاد رفعـــتَ ضـــبغى ... وطلـــت بمنكـــبي وبللـــتَ ريقـــي

وزيـــغ الاشـــعري كشـــفتَ عـــني ... فلـــم اســـلك بمعـــوج الطريـــق

أُحـــبّ الاعتـــزال وناصـــريه ... ذوي الالبـــاب والنظـــر الـــدقيق

واهـــل العـــدل والتوحيـــد اهلـــي ... نعـــم وفـــريقهم ابـــداً فريقـــي

وشـــرح الـــنهج لم ادركـــه إلا ... بعونـــك بعـــد مجهـــدة وضـــيق

تمثـــل ان بـــدأت بـــه لعيـــني ... أشـــمّ كـــذروة الطـــود الســـحيق

فـــثم تحـــسّ عينـــك وهـــو أنـــأى ... مـــن العيّـــوق أو بـــيض الغســـوق

بـــآل العلقمـــي وردت زنـــادي ... وقامـــت بـــين أهـــل الفضـــل ســـوقي

فكـــــم ثـــــوب انيـــــق نلـــــت مـــــنهم ونلـــــت بهـــــم وكـــــم طـــــرف عتيـــــق

أدام الله دولـــــــــــــــتهم وأنحـــــــــــــــى علـــــــــــى أعـــــــــــدائهم بـــــــــــالحنقنيق

ومن تصانيفه ايضاً كتاب العبقري الحسان وهو كتاب غريب الوضع وقد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والاشعار وأودعه شيئاً من انشائه وترسلاته ومنظوماته، ومن تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة في اصول الشريعة للسيد المرتضى قدس الله روحه وهو ثلاث مجلدات، منها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن الاثير الجرزي ومنها كتاب شرح المحصّل للامام فخر الدين الرازي وهو يجري مجرى النقض له، ومنها كتاب نقض المحصول في علم الاصول له أيضاً، ومنها شرح مشكلات الغرر لأبي الحسن البصري في اصول الكلام، ومنها شرح الياقوت لابن نوبخت وغير ذلك انتهى. وقال صاحب مجمع البحرين: وابن ابي الحديد في الاصل معتزلي يستند الى المعتزلة مدعيا انهم يستندون الى شيخهم امير المؤمنين (ع) في العدل والتوحيد، ومن كلامه في اول الشرح للنهج: الحمد لله الذي قدّم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف، قال بعض الافاضل كان ذلك قبل رجوعه الى الحق لأنا نشهد من كلامه الاقرار له (ع) والتبري من غيره ممن تقدم عليه وذلك قرينة واضحة على ما قلناه انتهى. وقال بعض آخر وهذا الذي ذكره الرجل وجماعة من المعتزلة كلام غير مقبول ووجهه انه يقبح من اللطيف الخبير ان يقدم المفضول المحتاج الى التكميل على الكامل الفاضل عقلا ونقلا سواء جعلناه منوطا باختيار الله تعالى او باختيار الامة لأنه يقبح في العقول تقديم المفضول على الفاضل كما اشرنا إليه في النبوة ولكن الرجل إنما اراد الاول لأنه نسب هذا التقديم الى الله عز وجل وهذا القول في غاية ما يكون من السخف لأنه نسب ما هو قبيح عقلا الى الله عز وجل

مع انه عدلي المذهب فقد خالف مذهبه فلهذا حمل الشكايات الواردة عن علي (ع) من الصحابة والتظلم منهم في الخطبة الموسومة بالشقشقية على ذلك.

في فوات الوفيات ج ١ ص ٥١٩: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد، عز الدين المدائني المعتزلي، الفقيه الشاعر، أخو موفق الدين.

ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة وهو معدود في أعيان الشعراء، وله ديوان شعر مشهور، روى عنه الدمياطي ومن تصانيفه « الفلك الدائر، على المثل السائر » صنفه في ثلاثة عشر يوماً، وكتب إليه أخوه موفق الدين.

المثل السائر يا سيدي صنّفت فيه الفلك الدائرا
لكنّ هذا فلك دائر أصبحت فيه المثل السائرا

ونَظَم فصيح ثعلب في يوم وليلة، وشرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً وله تعليقات على كتاب المحصل والمحصول للامام فخر الدين:

ومن شعره:

وحقك لو أدخلتني النار قلتُ للذين بها قد كنتُ ممن يحبّه
وأفنيت عمري في دقيق علومه وما بغيتي إلا رضاه وقربه
هبوني مسيئاً أوضع العلم جهله وأوبقه [1] دون البرية ذنبه
أما يقتضي شرع التكرّم عفوه أيحسن أن ينسى هواه وحبه

---

١ - اوبقه: اهلكه.

أمـــا ردّ زيـــغ ابـــن الخطيـــب وشـــكه وتمويهـــه في الـــدين إذ عـــزّ خطبـــه
أمـــا كـــان ينـــوي الحـــق فيمـــا يقولـــه ألم تنصـــر التوحيـــد والعـــدل كتبـــه
وغايـــة صـــدق الصـــب أن يعـــذبُ الأســـى إذا كـــان مـــن يهـــوى عليـــه يصـــبّه

فرد عليه الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى بقوله:

علمنـــا بهـــذا القـــول أنـــك آخـــذ بقـــول اعتـــزال جـــلّ في الـــدين خطبـــه
فتـــزعم أن الله في الحشـــر مـــا يـــرى وذاك اعتقـــاد ســـوف يرديـــك غبّـــه
وتنفـــي صـــفات الله وهـــي قديمـــة وقـــد أثبتتهـــا عـــن إلاهـــك كتبـــه
وتعتقـــد القـــرآن خلقـــاً ومحـــدثاً وذلـــك داء عـــزّ في النـــاس طبّـــه
وتثبـــت للعبـــد الضـــعيف مشـــيئة يكـــون بهـــا مـــا لم يُقـــدّره ربّـــه
واشـــياء مـــن هـــذه الفضـــائح جمّـــة فأيكمـــا داعـــي الضـــلال وحزبُـــه
ومَـــن ذا الـــذي أضـــحى قريبـــاً إلى الهـــدى وجـــاء عـــن الـــدين الحنيفـــي ذبّـــه
ومـــا ضـــرّ فخـــر الـــدين قـــول نظمتـــه وفيـــه شـــناعٌ مفـــرط إذ تســـبّه
وقـــد كـــان ذا نـــور يقـــود إلى الهـــدى إذا طلعـــت في حنـــدس الشـــك شُـــهبه
ولـــو كنـــت تعطـــي قـــدر نفســـك حقـــه لاخمـــدت جمـــراً بالمحـــال تَشُـــبّه
ومـــا أنـــت مـــن اقرانـــه يـــوم معـــرك ولا لـــك يومـــاً بالإمـــام تَشَـــبّه

ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى:

لـــولا ثـــلاث لم أخـــف صـــرعتي ليســـت كمـــا قـــال فـــتى العبـــد
أن أبصـــر التوحيـــد والعـــدل في كـــل مكـــان بـــاذلاً جهـــدي
وأن انـــاجي الله مســـتمتعاً بخلـــوةٍ احلـــى مـــن الشـــهد

وأن اتيـــــه الـــــدهر كـــــبراً علـــــى كـــــل لئـــــيم اصـــــعر الخـــــدّ
كـــــذاك لا اهـــــوى فتـــــاة ولا خمـــــراً ولا ذا ميعـــــة نهـــــد

قوله « كما قال فتى العبد » هو طرفة بن العبد حيث يقول وقد سئل عن لذات الدنيا، فقال: مركب وطئ، وثوب بهئ، ومطعم شهّى، وسئل امرؤ القيس فقال: بيضاء رعبوبة، بالشحم مكروبة، بالمسك مشبوبة، وسئل الأعشى فقال: صهباء صافية، تمزجها ساقية، من صَوب غادية قال العَكوك: فحدثت بذلك أبا دلف فقال:

أطيـــب الطيبـــات قتـــل الأعـــادي واختيـــال علـــى متـــون الجيـــاد
ورســـول يـــأتي بوعـــد حبيـــب وحبيـــب يـــأتي بـــلا ميعـــاد

وحُدّث بذلك حميد الطوسي فقال:

ولـــولا ثـــلاثٌ هـــنّ مـــن لـــذّة الفـــتى وحقـــك لم أحفـــل مـــتى قـــام عُـــوّدي
فمـــنهن ســـقى الغانيـــات بشـــربة كُميَـــتٍ مـــتى مـــا تُعـــلَ بالمـــاء تزبـــد [1]
وكـــرّى إذا نـــادى المضـــاف محنّبـــا كســـيد الغضـــا نبّهتـــه المتـــورد
وتقصـــير يـــوم الـــدجن والـــدجن معجـــب ببهكنَـــةٍ تحـــت الخبـــاء المعمّـــد

رجعنا إلى ابن ابي الحديد.

وقال:

عـــن ريقهـــا يتحـــدّث المســـواك أرجـــاً فهـــل شـــجر الأراك اراك

---

١ - في معلقة طرفة.

ولطرفهـــا خُنِـــث الجبـــان فـــان رئـــت بـــــاللحظ فهـــــو الضـــــيغم الفتـــــاك
شـــرك القلـــوب ولم أُخـــل مـــن قبلهـــا ان القلـــــوب تصـــــيدها الاشـــــراك
يـــا وجههـــا المصـــقول مـــاء شـــبابه مـــا الحتـــف لـــولا طرفـــك الفتـــاك
أم هـــل أتـــاك حـــديث وقفتنـــا ضـــحىً وقلوبنـــــا بشـــــبا الفـــــراق تشـــــاك
لا شـــيء أفظـــع مـــن نـــوى الاحبـــاب أو ســـــيف الوصـــــيّ كلاهمـــــا ســـــفاك

وقال الصفدي يعارض ابن أبي الحديد:

لـــولا ثـــلاث هـــنّ أقصـــى المـــنى لم أهـــب المـــوت الـــذي يُـــردي
تكميـــــل ذاتي بـــــالعلوم الـــــتي تنفعـــــني إن صـــــرت في لحـــــدي
والســـــعي في رد الحقـــــوق الـــــتي لصـــــاحب نلـــــتُ بـــــه قصـــــدي
وأن أرى الأعـــــــداء في صـــــــرعة لقيتهـــــا مـــــن جمعهـــــم وحـــــدي
فبعـــــدها اليـــــوم الـــــذي حُـــــمّ لي قـــــد اســـــتوت في القـــــرب والبعـــــد

وجاء في الكنى والالقاب للشيخ القمي:

عز الدين عبد الحميد بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المدائني الفاضل الأديب المؤرخ الحكيم الشاعر شارح نهج البلاغة وصاحب القصائد السبع المشهورة، كان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه في إحدى قصائده في مدح امير المؤمنين (ع) بقوله:

ورأيـــــت ديـــــن الاعتـــــزال وإنـــــني اهـــــوى لأجلـــــك كـــــل مـــــن يتشـــــيع

كان مولده غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦ وتوفي ببغداد سنة ٦٥٥ يروي آية الله العلامة الحلي عن أبيه عنه. والمدائني نسبة الى المدائن.

وقال جرجى زيدان في آداب اللغة العربية: ابن ابي الحديد توفي سنة

٦٥٥ هـ. هو عبد الحميد بن هبة الله المدائني الفقيه الشاعر الملقب عز الدين. ولد في المدائن قرب بغداد توفي ببغداد، واشتهر باللغة والنحو والشعر واشهر مؤلفاته.

١ - شرح نهج البلاغة، وفي هذا الشرح فوائد تاريخية ودينية وشرعية كثيرة.

٢ - الفلك الدائر على المثل السائر.

٣ - العلويات السبع.

واليك قصيدته العينية التي عدد فيها مزايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتخلّص الى مصيبة الحسين (ع) وقد كتبت هذه القصيدة على قبة الإمام ثم كتبت بالميناء على ضريح الإمام.

والقصيدة احدى علوياته السبع

يارسم لارسمتك ريحٌ زعزعُ ... وسرت بليل في عراصك خروعُ

لم الف صدري من فؤادي بلقعا ... الا وأنت من الأحبّة بلقع

جارى الغمام مدامعي بك فانثنت ... جون السحائب وهي حسرى ضلّع

لا يمحك الهتن الملثّ فقد محا ... صبري دثورك مذمحتك الأدمع

لله درك والضلال يقودني ... بيد الهوى وانا الحرون فأتبع

يقتادني سكر الصبابة والصبا ... ويصيح بي داعي الغرام فاسمع

دهر تقوض راحلاً ما عيب مَن ... عقباه الا أنه لا يرجع

يا ايها الوادي أُجلّكُ واديا ... وأعزّ إلا في حماك فاخضع

وأســـــوف تربـــــك صـــــاغراً وأذل في ... تلـــك الـــربى وانـــا الجليـــد فـــأخنع
اســـفي علـــى مغنـــاك اذ هـــو غابـــة ... وعلـــى ســـبيلك وهـــو لحـــب مهيـــع
والبـــيض تـــورد في الوريـــد فترتـــوي ... والســـمر تشـــرع في الـــوتين فتشـــرع
والســـابقات اللاحقـــات كأنهـــا الـــ ... ـــعقبان تـــردى في الشـــكيم وتمـــرع
والربـــع أنـــور بالنســـيم مضـــمخٌ ... والجـــوّ أزهـــر بـــالعبير مـــروع
ذاك الزمـــان هـــو الزمـــان كأنمـــا ... قـــيض الخطـــوب بـــه ربيـــع ممـــرع
وكأنمـــا هـــو روضـــة ممطـــورة ... أو مزنـــة في عـــارض لا تقلـــع
قـــد قلـــت للـــبرق الـــذي شـــق الـــدجى ... فكـــأن زنجيّـــاً هنـــاك يجُـــدّع
يـــا بـــرق إن جئـــتَ الغـــريّ فقـــل لـــه ... أتـــراك تعلـــم مَـــن بأرضـــك مـــودع
فيـــك ابـــن عمـــران الكلـــيم وبعـــده ... عيســـى يقفيّـــه وأحمـــد يتبـــع
بـــل فيـــك جبريـــل وميكـــال واســـ ... ـــرافيل والمـــلأ المقـــدّس أجمـــع
بـــل فيـــك نـــور الله جـــل جلالـــه ... لـــذوي البصـــائر يستشـــف ويلمـــع
فيـــك الإمـــام المرتضـــى فيـــك الوصـــي ... المجتـــبى فيـــك البطـــين الانـــزع
الضـــارب الهـــام المقنّـــع في الـــوغى ... بـــالخوف للـــبهم الكمـــاة يقنِـــع
والســـمهرية تســـتقيم وتنحـــني ... فكأنهـــا بـــين الأضـــالع أضـــلع
والمـــترع الحـــوض المدعـــدع حيـــث لا ... واد يفـــيض ولا قليـــب يـــترع
ومبـــدد الأبطـــال حيـــث تـــألّبوا ... ومفـــرّق الأحـــزاب حيـــث تجمعـــوا
والحَـــبر يصـــدع بـــالمواعظ خاشـــعاً ... حـــتى تكـــاد لـــه القلـــوب تصـــدّع
حـــتى اذا اســـتعهر الـــوغى متلظيـــاً ... شـــرب الـــدماء بغلّـــة لا تنقـــع
متجلببـــاً ثوبـــاً مـــن الـــدم قانيـــا ... يعلـــوه مـــن نقـــع الملاحـــم برقـــع
زهـــد المســـيح وفتكـــة الـــدهر الـــتي ... أودى بهـــا كســـرى وفـــوّز تبـــع
هـــذا ضـــمير العـــالم الموجـــود عـــن ... عـــدم وســـرّ وجـــوده المســـتودع
هـــذي الأمانـــة لا يقـــوم بحملهـــا ... خلقـــاء هابطـــة وأطلـــس ارفـــع
هـــذا هـــو النـــور الـــذي عذباتـــه ... كانـــت بجبهـــة آدم تتطلـــع

وشـــهاب موســـى حيـــث أظلـــم ليلـــه رفعـــــت لـــــه لألاؤه تتشعشـــــع

يـــا مـــن لـــه ردّت ذكـــاء ولم يفـــز بنظيرهـــا مـــن قبـــل إلا يوشـــع

يـــا هـــازم الاحـــزاب لا يثنيـــه عـــن خـــوض الحمـــام مـــدجج ومـــدرع

يـــا قـــالع البـــاب الـــذي عـــن هـــزه عجـــزت اكـــفٌ اربعـــون واربـــع

لـــولا حـــدوثك قلـــت انـــك جاعـــل الأ رواح في الأشـــــباح والمســـــتنزع

لـــولا مماتـــك قلـــت انـــك باســـط الأ رزاق تقـــــدر في العطـــــاء وتوســـــع

مـــــا العـــــالم العلـــــوي إلا تربـــــة فيـــــه لجثتـــــك الشـــــريفة مضـــــجع

مـــا الـــدهر إلا عبـــدك القـــنّ الـــذي بنفـــوذ أمـــرك في البريـــة مولـــع

انـــا في مـــديحك ألكـــنٌ لا أهتـــدي وأنـــا الخطيـــب الهزبـــري المصـــقع

أأقـــول فيـــك سميـــدع كـــلا ولا حاشـــا لمثلـــك ان يقـــال سميـــدع

بـــل انـــت في يـــوم القيامـــة حـــاكم في العـــالمين وشـــافع ومشـــفع

ولقـــد جهلـــتُ وكنـــتُ احـــذق عـــالمٍ أغـــرار عزمـــك ام حســـامك أقطـــع

وفقـــدت معـــرفتي فلســـتُ بعـــارف هـــل فضـــل علمـــك ام جنابـــك أوســـع

لي فيـــك معتقـــد سأكشـــف ســـره فليصـــغ أربـــاب النهـــى وليســـمعوا

هـــي نفثـــة المصـــدور يطفـــئ بردهـــا حـــر الصـــبابة فاعـــذلوني اودعـــوا

والله لـــولا حيـــدرٌ مـــا كانـــت الـــدنيا ولا جمـــع البريـــة مجمـــع

مـــن اجلـــه خلـــق الزمـــان وضـــوئت شـــهب كنســـنَ وجـــنّ ليـــلٌ أدرع

علـــم الغيـــوب لديـــه غـــير مـــدافع والصـــبح أبـــيض مســـفر لا يـــدفع

وإليـــه في يـــوم المعـــاد حســـابنا وهـــو الملـــاذ لنـــا غـــداً والمفـــزع

هـــذا اعتقـــادي قـــد كشـــفت غطـــاءه سيضـــرّ معتقـــداً لـــه أو ينفـــع

يـــا مـــن لـــه في أرض قلـــبي منـــزل نعـــم المـــراد الرحـــب والمســـتربع

اهـــواك حـــتى في حشاشـــة مهجـــتي نـــار تشـــبّ علـــى هـــواك وتلـــذع

وتكـــاد نفســـي ان تـــذوب صـــبابة خلقـــا وطبعـــاً لا كمـــن يتطبـــع

ورأيـــــت ديـــــن الاعتـــــزال وانـــــني اهـــــوى لأجلـــــك كـــــل مـــــن يتشـــــيع
ولقـــــد علمـــــت بأنـــــه لا بـــــد مـــــن مهـــــديكم وليومـــــه اتوقـــــع
تحميـــــه مـــــن جنـــــد الالـــــه كتائـــــب كـــــاليمّ أقبـــــل زاخـــــراً يتـــــدفع
فيهـــــالآل أبي الحديـــــد صـــــوارمٌ مشـــــهورة ورمـــــاح خـــــط شـــــرّع
ورجـــــال مـــــوت مقـــــدمون كـــــأنهم اســـــد العـــــرين الربـــــد لا تتكعكـــــع
تلـــــك المـــــنى امـــــا أغـــــب عنهـــــا فلـــــي نفـــــس تنـــــازعني وشـــــوق ينـــــزع

تم تخلّص الى مصيبة الحسين عليه السلام بالابيات التي هي في صدر الترجمة.

وقال في احدى علوياته الشهيرة بعد أن عدد مناقب الامام امير المؤمنين عليه السلام ذكر الحسين (ع):

لقـــــد فـــــاز عبـــــد للـــــوليّ ولاؤه وإن شـــــابَهُ بالموبقـــــات الكبـــــائر
وخـــــاب معاديـــــه ولـــــو حلّقـــــت بـــــه قـــــوادم فتخـــــاء الجنـــــاحين كاســـــر
هـــــو النبـــــأ المكنـــــون والجـــــوهر الـــــذي تجســـــد مـــــن نـــــور مـــــن القـــــدس زاهـــــر
ووارث علـــــم المصـــــطفى وشـــــقيقه أخـــــاً ونظـــــيراً في العلـــــى والأواصـــــر
تعاليـــــت عـــــن مـــــدح فـــــابلغ خاطـــــب بمـــــدحك بـــــين النـــــاس أقصـــــر قاصـــــر
فليـــــت ترابـــــا حـــــال دونـــــك لم يحـــــل وســـــاتر وجـــــه منـــــك لـــــيس بســـــاتر
لتنظـــــر مـــــا لاقـــــى الحســـــين ومـــــا جنـــــت عليـــــه العـــــدى مـــــن مفظعـــــات الجرائـــــر
فيالـــــك مقتـــــولاً تهـــــدمت العلـــــى وثُلّـــــت بـــــه أركـــــان عـــــرش المفـــــاخر
ويـــــا حســـــرتى إذ لم أكـــــن في اوائـــــل مـــــن النـــــاس يتلـــــى فضـــــلهم في الأواخـــــر
فانصـــــر قوامـــــاً إن يكـــــن فـــــات نصـــــرهم لـــــدى الـــــروع خطـــــارى فمامـــــات خـــــاطري
عجبـــــت لاطـــــواد الاخاشـــــب لم تمـــــد ولا أصـــــبحت غـــــوراً ميـــــاه الكـــــوافر [1]

---

١ - جمع كافر: هو البحر أو النهر العظيم.

وللشمس لم تكسف وللبدر لم يحل ... وللشهب لم تقذف بأشأم طائر

أما كان في رزء ابن فاطم مقتضٍ ... هبوط رؤس أو كسوف زواهر

ولكنما قدر النفوس سجية ... لها وعزيز صاحب غير غادر

بني الوحى هل ابقى الكتاب لناظم ... مقالة مدح فيكم أو لناشر

اذا كان مولى الشاعرين وربهم ... لكم بانياً مجداً فما قدر شاعر

فاقسم لولا أنكم سبل الهدى ... لضلّ الورى عن لا حب النهج ظاهر

ولو لم تكونوا في البسيطة زلزلت ... وأخرب من أرجائها كل عامر

سأمنحكم مني مودة وامق ... يغض قِلاً عن غيركم طرف هاجر

ومن احدى علوياته:

حنانيك فاز العرب منك بسؤدد ... تقاصر عنه الفرس والروم والنوب

فما ماس موسى في رداء من العلى ... ولا آب ذكراً بعد ذكرك ايوب

أرى لك مجداً ليس يجلب حمده ... بمدح وكل الحمد بالمدح مجلوب

وفضلاً جليلاً إن وفى فضل فاضل ... تعاقب إدلاج عليه وتأويب

لذاتك تقديس لرمسك طهرة ... لوجهك تعظيم لمجدك ترحيب

وقد قيل في عيسى نظيرك مثله ... فخسرٌ لمن عادى علاك وتتبيب

عليك سلام الله يا خير من مشى ... به بازل عبر المهامة خرعوب

وقوله يمدحه في ذكر فتح مكة:

طلعت على البيت العتيق بعارض ... يمجّ نجيعا من ظبى الهند أحمرا

فألقى اليك السلم من بعد ما عصى ... جُلندى [1] وأعيا تُبّعاً ثم قيصرا

---

١ - جُلندى بضم الجيم مقصورا اسم ملك لعمان، وتبع واحد التابعة وهم ملوك اليمن.

واظهـــــرت نـــــور الله بـــــين قبائـــــل ... مـــن النـــاس لم يـــبرح بهـــا الشـــرك نـــيرا

وكســـــرت اصـــــناما طعنـــــت حماتهـــــا ... بســـمر الوشـــيج اللـــدن حـــتى تكســـرا

رقيـــتَ بـــأسمى غـــاربٍ أحـــدقت بـــه ... ملائـــكُ يتلـــون الكتـــاب المســـطرا

يغـــارب خـــير المرســـلين وأشـــرف الـــ ... ـــأنام وأزكـــى ناعـــل وطـــأ الثـــرى

فســـبّح جبريـــل وقـــدّس هيبـــة ... وهلـــل إســـرافيل رعبـــاً وكـــبّرا

فيـــا رتبـــة لـــو شـــئت أن تلمـــس الســـها ... بهـــا لم يكـــن مـــا رمتـــه متعـــذرا

ويـــا قدميـــه أي قـــدس وطأتمـــا ... وايّ مقـــامٍ قمتمـــا فيـــه أنـــورا

بحيـــث أفـــاءت ســـدرةُ العـــرش ظلهـــا ... بضـــوجيه [1] فاعتـــدّت بـــذلك مفخـــرا

وحيـــث الـــوميض الشعشـــعاني فـــايض ... مـــن المصـــدر الاعلـــى تبـــارك مصـــدرا

فلـــيس ســـواع بعـــدها بمعظـــم ... ولا الـــلات مســـجوداً لهـــا ومعفّـــرا

---

١ - الضوج: الجانب.

ابن الابّار

القضاعي المتوفي ٦٥٨

أتنتهـــــب الايـــــام أفـــــلاذ أحمـــــد وأفـــــلاذ مـــــن عـــــاداهم تتـــــودد

ويضـــــحى ويضـــــما أحمـــــد وبناتـــــه وبنـــــت زيـــــاد وردهـــــا لا يصـــــرّد

أفي دينـــــــه في امنـــــــه في بـــــــلاده تضـــــيق علـــــيهم فســـــحة تتـــــورد

ومـــــا الـــــدين إلا ديـــــن جـــــدهم الـــــذي بـــــــه أصـــــــدروا في العـــــالمين وأوردوا

رواها صاحب كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) في الجزء الثاني ص ٦٠٤ وقال:

انتهى ما سنح لي ذكره من (درر السمط) وهو كتاب غاية في بابه، ولم أورد منه غير ما ذكرته لان في الباقي ما تشم منه رائحة التشيع، والله سبحانه يسامحه بمنه وكرمه ولطفه.

جاء في محاضرة للدكتور عبد اللطيف السعداني من اهل المغرب (فاس) وعنوان المحاضرة: حركات التشيع في المغرب ومظاهره.

وبعد أن استطرد في بيانه روى لنا قصيدة صفوان بن ادريس التجيبي من شعراء القرن السادس الهجري والتي رددها ابناء المغرب في شهر المحرم قال:

ونتلمس هذه الحركة فيما بعد عصر مبدع هذه القصيدة الحسينية فنعثر على اثر آخر للفكر الشيعي حيث نلتقي بأحد أدباء الاندلس في النصف الاول من القرن السابع الهجري هو القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (المقتول في ٢٠ محرم سنة ٦٥٨ هـ) ونقف على اسم كتابين من مؤلفاته العديدة موضوعهما هو رثاء سيدنا الحسين. اولهما: (اللجين في رثاء الحسين) ولا يعرف اليوم اثر لهذا الكتاب غير اسمه وثانيهما: « درر السمط في اخبار الطيب من غصن الاندلس الرطيب. وقد اعترف المقري بأنه اغفل نقل بعض الفقرات من الكتاب مما « يشمّ منه رائحة التشيع » ثم انه اكتفى بنقل جزء من الباقي فقط. ونضيف هذا القول الواضح والشهادة الصريحة الى ما اشرنا اليه سابقا عن علّة سكوت كتب التاريخ وغيرهما من الاشارة الى آثار التشيع في المغرب والاندلس. ولم يخل عم المقري مع ذلك من اعطائه حكما موضوعيا عن هذا الكتاب فقط: « وهو كتاب غاية في بابه » وقد اكتشف هذا الكتاب برمته واستطعنا ان ندرك عن كثب اهميته البالغة في هذا الباب.

ومهما اطلنا في التنويه بهذا الكتاب واسلوبه الجميل وبيانه الرائع وتأثيره البالغ في سامعيه بوصفه لتلك الحوادث المؤلمة في تاريخ الاسلام فانه لا يكفي

لبيان منزلته في الادب الشيعي وهو على كل حال يقدم لنا الدليل القاطع على رواج حركة التشيع في الاندلس في هذا العصر. ولكي نأخذ فكرة واضحة عن ذلك انقل بعض الفقرات من هذا الكتاب مما لا يبقى معه شك بتشيع صاحبه. بدأ بتحية آل البيت والشهادة بحبهم:

« اولئك السادة احيي وافدّي والشهادة بحبهم أوفّي وأؤدّي ومن يكتمها فانه آثم قلبه. ثم خاطبهم وذكر نقاء حقيقتهم النبوية وعاقبة أمرهم:

« يا لك أنجم هداية لا تصلح الشمس عن آية، كفلتم في حجرها النبوة فلله تلك النبوة ذرية بعضها من بعض. سرعان ما بلي منهم الجديد وغري بهم الحديد نسفت أجبلهم الشامخة وشدخت غررهم الشادخة، فطارت بطررهم الارواح وراحت عن جسومهم الأرواح، بعد ان فعلوا الافاعيل وعيل صبر اقتالهم وصبرهم ما عيل ».

ويتحسر عليهم ويعرض باعدائهم فيقول:

« اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوى قعد بالحسين حقه وقام بيزيد باطله واخلاقه حضر موقد القضاء الخصمان وعنت الوجوه للرحمن جاء الحق وزهق الباطل ان الامامة لم تكن للئيم ما تحت العمامة من سبط هند وابنها دون البتول ولا كرامة، يسر ابن فاطمة للدين بتسمّيه وابن ميسون للدنيا تستهويه اعملوا فكل ميسّر لما خلق له، فأما هذا فتحرّج وتأثم واما ذاك فتلجلج وتلعثم، مشى الواحد الى نور يسعى بين يديه وعشى الثاني الى ضوء نار لا يغرو ما لديه، يا ويح من وازى الكتاب فقال والدنيا أمامه: كانت بنو حرب فراعنة فذهب ابن بنت رسول الله ليخرجهم من العراق فانعكس الروم وحورب ولا فارس والروم. وعندما يصف الحادث المفجع لقتل سبط الرسول نحُسّ ان قلبه يكاد ينفطر من الأسى فيقول:

« عاشر محرم ابيحت الحرمات وافيضت على النور الظلمات، فتفاقم الحادث وحمل على الطيبين الاخابث وضرب السبط على عاتقه ويسراه وما أجرأ من أسال دمه وأجراه، ثم قتل بعقب كلكم ذبحا وغودر حتى العاديات ضبحا » ويضيف مشيرا في الاخير الى ان هذه الداهية كانت السبب في ادبار عز المسلمين « أيّة فتنة عمياء وداهية دهياء لا تقوم بها النوادب ولا تبلغ معشارها النوائب، طاشت لها النهى وطارت واقبلت شهب الدجى وغارت، لولاها ما دخل ذل على العرب ولا الف صيد الصقر بالحزب نسف النبع بالغرب فانظر الى ذوي الاستبصار خضع الرقاب نواكس الابصار.

وإن قتيـــــل الطـــــف مـــــن آل هاشـــــم أذلّ رقـــــاب المســـــلمين فـــــذلّتِ »

وفي الأخير يعود الى تأكيد الايمان بهم والتعلق بحبهم وتفضيلهم على أعدائهم يقول:

ما عذر لأمية وأبنائها في قتل العلوية وإفنائها أهم يقسمون رحمة ربك؟ كم دليل في غاية الوضوح على انهم كسفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلّف عنها غرق، ثم يحسبهم آل الطليق ويطاردهم آل الطريق. وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. نساؤهم أيا من امية وسماؤهم أرض بني سمية.

من عصبة ضاعت دماء محمد وبنيه بين يزيدها وزيادها كان الحسين يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا ويزيد يتلف العمر تبريحا وعدوانا عمرك الله كيف يلتقيان [1].

وقد بقي لهذا الكتاب ونزعته الشيعية صدى انتقل الى المغرب وظل بها

---

١ - اعتمدنا فيما نقلناه مخطوطة كتاب (درر السمط في أخبار السبط) التي تهيأ للطبع بتحقيق الدكتور عبد السلام البهراس والاستاذ سعيد اعراب.

زمنا طويلا فبعد ثلاثة قرون من تأليفه نعثر على شرح له لأحد المغاربة هو الفقيه الأديب سعيد الماغومي الملقب بوجمعة المولود سنة ٩٥٠ هـ ويعتبر هذا الشرح اليوم من المفقودات. غير أن ابن القاضي يخبرنا في كتابه درة الحجال انه كان موجوداً في خزانة المنصور السعدي بمدينة مراكش. وتظهر عناية ملوك المغرب بمثل هذه التآليف فيما قيل من أن شارح هذا الكتاب أخذ مكافأة على تأليفه وزنه ذهبا.

جاء في فوات الوفيات في ترجمة ابن الابار ما يلي:

محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي الكاتب الاديب المعروف بابن الادبار ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة عني الحديث وجال في الاندلس وكتب العالي والنازل وكان بصيرا بالرجال عالما بالتاريخ إما ما في العربية فقيها مفننا أخبارياً فصيحا له يد في البلاغة والانشاء كامل الرياسة اذا رياسة وافية وأبهة وتجمل وافر.

وله من المصنفات « تكملة الصلة » لابن بشكوال كتاب « تحفة القادم » وكتاب « ايماض البرق ».

قتل مظلوما بتونس على يد صاحبها لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا وقيل: ان بعض اعدائه ذكره عند صاحب تونس انه الف تاريخا وأنه تكلم فيه في جماعة فلما طلب وأحس بالهلاك قال لغلامه: خذ البغلة وامض بها حيث شئت فهي لك وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة.

ومن شعره:

منظـــــوم الخـــــدّ مـــــورده يكســـــوني الســـــقم مجـــــرده

شـــــفاف الـــــدر لـــــه جســـــد يـــــأبى مـــــا اودع مجســـــده

في وجنتـــــــــه مـــــــــن نعمتـــــــــه جمـــــــــر بفـــــــــؤادي موقـــــــــده
ريم يرمـــــــــى عـــــــــن اكحلـــــــــه زرقـــــــا تُصـــــــمى مـــــــن يصـــــــمده
متـــــــداني الخطـــــــوة مـــــــن تـــــــرف اتـــــــرى الأحجـــــــال تقعـــــــده
ولاه الحســـــــــــــن وامـــــــــــــره وأتـــــــــاه الســـــــــحر يؤيـــــــــده

وقال ايضاً رحمه الله تعالى:

ونهـــــر كمـــــا ذابـــــت ســـــبائك فضـــــة حكـــــى بمحانيـــــه انعطـــــاف الاراقـــــم
إذا الشـــــفق اســـــتولى عليـــــه احمـــــراره تـــــراءى قضـــــيباً مثـــــل دامـــــي الصـــــوارم

وقال ايضا رحمه الله تعالى:

لم تـــدر مـــا خلّـــدت عينـــاك في خلـــدي مـــن الغـــرام ولا مـــا كابـــدت كبـــدي
افـــديك مـــن رائـــد رام الـــدنو فلـــم يســـطعه مـــن فـــرق في القلـــب متقـــد
خـــاف العيـــون فوافـــاني علـــى عجـــل معطـــلا جيـــده إلا مـــن الجيـــد
عاطيتـــه الكـــأس فاســـتحيت مـــدامتها مـــن ذلـــك الشـــنب المعســـول والـــبرد
حـــتى إذا غازلـــت اجفانـــه سِـــنَة وصـــيّرته يـــد الصـــهباء طـــوع يـــدي
اردت توســـيده خـــدي وقلـــت لـــه فقـــال كفـــك عنـــدي أفضـــل الوســـد
فبـــات في حـــرم لا غـــدر يـــذعره وبـــتّ ظمـــآن لم اصـــدر ولم أرد
بـــدر ألمّ وبـــدر الأفـــق ممتحـــق والجـــو مُحلـــو لـــك الأرجـــاء مـــن جســـدي
تحـــيّر الليـــل فيـــه أيـــن مطلعـــه أمـــا درى الليـــل أن البـــدر طـــوع يـــدي

وترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات فذكر جملة من مؤلفاته وروائع من اشعاره. كما ترجم له السيد الأمين في الأعيان.

احمد بن صالح السنبلي

المتوفي ٦٦٤

قال في فوات الوفيات: فمن قوله - وقد وقع مطر كثير يوم عاشوراء:

يـــــوم عاشـــــوراء جـــــادت بالحيـــــا سُـــــحُبٌ تهطـــــل بالـــــدمع الهمـــــول

عجبـــــاً حـــــتى الســـــماوات بكـــــت رُزء مـــــولاي الحســـــين ابـــــن البتـــــول [١]

اقول وبهذه المناسبة ذكر العماد الاصفهاني الكاتب في (خريدة القصر) [٢] قول المهذب بن الزبير يرثي أحد الكبراء، وقد نزل المطر عقب موته.

بنفســـي مَـــن أبكـــى الســـماوات فقـــده بغيـــث ظننـــاه نـــوال يمينـــه

فمـــا اســـتعبرت إلا أســـى وتأســـفاً وإلا فمـــاذا القطـــر في غـــير حينِـــه

---

١ - فوات الوفيات ج ١ ص ٨٣.

٢ - خريدة القصر ص ٢٢٢.

احمد بن صالح السنبلي

قال ابن شاكر في فوات الوفيات ص ٨٣ من شعره في مكاري

هويتُـــــــــــــــه مكاريـــــــــــــــاً شـــــــرّد عـــــــن عيـــــــني الكـــــــرى

كأنـــــــــه البـــــــــدر، فمـــــــــا يَمّـــــــلُ مـــــــن طـــــــول اســـــــرى

وله في سيف الدين عامِل الجامع:

ربـــــــــــــعُ المصـــــــــــــالح دارس لم يبـــــــــــق منـــــــــــه طائـــــــــــل

هيهـــــــــات تعمـــــــــــر بقعـــــــــــة والســـــــــــيف فيهـــــــــا عامـــــــــل

وله في زهر اللوز:

للـــــــــــوز زهـــــــــــر حســـــــــــنه يُصـــــــــبى الى زمـــــــــن التصـــــــــابي

شـــــــكت الغصـــــــون مـــــــن الشـــــــتا فأعارهـــــــا بـــــــيضَ الثيـــــــاب

وكأنـــــــــه عشـــــــــق الربيـــــــــع فشـــــــاب مـــــــن قبـــــــل الشـــــــباب

وشعره جيد وان كان من المقطعات ويدل مع قلّته على ذوق أصيل.

ابو الحسين الجزار

المتوفي ٦٧٢

ويعـــــــود عاشـــــــورا، يـــــــذكرني رزء الحســـــــين فليـــــــت لم يعُـــــــد

يـــا لبـــت عينـــاً فيـــه قـــد كحلـــت بمســـــرّة لم تخـــــل عـــــن رمـــــد

ويـــــداً بـــــه لشـــــماتة خضـــــبت مقطوعـــــة مـــــن زنـــــدها بيـــــدي

يـــــوم ســـــبيلي حـــــين اذكـــــره ان لا يـــــدور الصـــــبر في خلـــــدي

أمـــــا وقـــــد قتـــــل الحســـــين بـــــه فـــــابوا الحســـــين أحـــــقّ بالكمـــــد [1]

---

١ - عن نسمة السحر فيمن تشيع وشعر - مخطوط مكتبة كاشف الغطاء العامة.

جمال الدين ابو الحسين يحى بن عبد العظيم الجزار المصري.

ولد سنة ٦٠١ وتوفي سنة ٦٧٢ وفي شذرات الذهب توفي في شوال سنة ٦٧٩ وله ست وسبعون سنة أو نحوها ودفن بالقرافة.

وفي شذارت الذهب: الاديب الفاضل كان جزاراً ثم استرزق بالمدح وشاع شعره في البلاد وتناقلته الرواة.

جمع له الشيخ المعاصر الشيخ محمد السماوي ﷺ من الشعر ديواناً يربو على الف ومائتين وخمسين بيتاً، وله ارجوزة في ذكر من تولى مصر من الملوك والخلفاء وعما لها ذكرها له صاحب نسمة السحر.

قال ابن حجة في خزانة الادب: تعاهد هو والسراج الورّاق والحمامي وتطارحوا كثيراً وساعدتهم صنائعهم وألقابهم في نظم التورية حتى انه قيل للسراج الوراق: لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك.

قال صاحب نسمة السحر: وكان من اهل مصر وله الشعر الجيد والنكت الدالة على خفة روحه، وله مع سراج الدين عمر الوراق لطايف شعرية وكانا كنفس واحدة وشعرهما متشابه الا انه محكم.

قال السيد الأمين في الأعيان هذه قصيدة وجدها صاحب الطليعة في مجموعة حليّة.

حكم العيون على القلوب يجوز ودواؤها من دائهن عزيز

كم نظرة نالت بطرف فاتر ما لم ينَلهُ الذابل المحزوز

فحـــذار مـــن تلـــك اللـــواحظ غـــرّة ... فالســـحر بـــين جفونهـــا مركـــوز

يـــا ليـــت شـــعري والأمـــاني ضـــلّة ... والـــدهر يـــدرك طرفـــه ويجـــوز

هـــل لي روض تصـــرّم عمـــره ... ســـبب فيرجـــع مـــا مضـــى فـــأفوز

وأزور مـــن أِلـــفَ البعـــاد وحبّـــه ... بـــين الجـــوانح والحشـــا مـــرزوز

ظـــبيٌ تناســـب في الملاحـــة شخصـــه ... فالوصـــف حـــين يطـــول فيـــه وجيـــز

والبـــدر والشـــمس المنـــيرة دونـــه ... في الوصـــف حـــين يحـــرّر لتمييـــز

لـــولا تثـــنى خصـــره في ردفـــه ... مـــا خلـــت إلا أنّـــه مغـــروز

تجفـــو غلالتـــه عليـــه لطافـــة ... فبحســـنها مـــن جســـمه تطريـــز

مَـــن لي بـــدهرٍ كـــان لي بوصـــاله ... سمحـــاً ووعـــدي عنـــده منجـــوز

والعـــيش مخضّـــر الجنـــاب أنيقـــه ... ولأوجـــه اللـــذات فيـــه بـــروز

والـــروض في حلـــل النبـــات كأنـــه ... فرشـــت عليـــه دبـــابج وخـــزوز

والمـــاء يبـــدو في الخلـــيج كأنـــه ... ظـــل لســـرعة ســـيره محفـــوز

والزهـــر يـــوهم ناظريـــه إنمـــا ... ظهـــرت بـــه فـــوق الريـــاض كنـــوز

فأقاحـــه ورق ومنثـــور النـــدى ... درّ ونـــور بهـــاره ابريـــز

والغصـــن فيـــه تغـــازل وتمايـــل ... وتشـــاغل وتراســـل ورمـــوز

وكأنمـــا القمـــري ينشـــد مصـــرعاً ... مـــن كـــل بيـــت والحمـــام يجيـــز

وكأنمـــا الـــدولاب زمـــر كلّمـــا ... غنّـــت وأصـــواب الـــدوالب شـــيز

وكأنمـــا المـــاء المصـــفّق ضـــاحك ... مستبشـــر ممّـــا أتـــى فـــيروز

يهنيـــك يـــا صـــهر النـــبي محمّـــد ... يـــوم بـــه للطيبـــين هزيـــز

أنـــت المقـــدّم في الخلافـــة مالهـــا ... عـــن نحـــو مـــا بـــك في الـــورى تبريـــز

صـــبّ الغـــدير علـــى الألى جحـــدوا لظـــى ... يـــوعى لهـــا قبـــل القيـــام أزيـــز

إن يهمـــزوا في قـــول أحمـــد أنـــت مـــو ... لى للـــورى؟ فالهـــامز المهمـــوز

لم يخـــش مـــولاك الجحـــيم فانّهـــا ... عنـــه إلى غـــير الـــوليّ تجـــوز

أتـــرى تمـــرّ بـــه وحبّـــك دونـــه ... عـــوذٌ ممانعـــة لـــه وحـــروز
أنـــت القســـيم غـــداً فلهـــذا يلتظـــي ... فيهـــا وهـــذا في الجنـــان يفـــوز

وذكر له ابن حجة قوله مؤرياً في صناعته:

الا قـــل للـــذي يســـأ ... ل عـــن قـــومي وعـــن أهلـــي
لقـــد تســـأل عـــن قـــومٍ ... كـــرام الفـــرع والأصـــل
تُـــرجّيهم بنـــو كلـــبٍ ... وتخشـــاهم بنـــو عجـــل

ومثله قوله:

إني لمـــن معشـــر ســـفك الـــدماء لهـــم ... داب وســـل عـــنهم ان رمـــت تصـــديقي
تضـــيء بالـــدم إشـــراقاً عراصـــهم ... فكـــلّ أيـــامهم أيـــام تشـــريق

ومثله قوله:

أصـــبحت لحامـــاً وفي البيـــت لا ... اعـــرف مـــا رائحـــة اللحـــم
واعتضـــت مـــن فقـــري ومـــن فـــاقتي ... عـــن التـــذاذ الطعـــمِ بالشـــم
جهلتـــه فقـــراً فكنـــتُ الـــذي ... اضـــلّه الله علـــى علـــم

وظريف قوله:

كيـــف لا اشـــكر الجـــزارة مـــا عشـــ ... ـــتُ حفاظـــاً وارفـــض الآدابـــا
وبهـــا صـــارت الكـــلاب ترجيّـــ ... ـــني وبالشـــعر كنـــت أرجـــو الكلابـــا

ومثله قوله:

معشـــر مـــا جـــاءهم مســـترفدُ ... راح إلا وهـــو مـــنهم معســـر
أنـــا جـــزّار وهـــم مـــن بقـــرٍ ... مـــا رأوني قـــط إلا نفـــروا

كتب إليه الشيخ نصير الدين الحمامي موريا عن صنعته:

ومذ لزمته الحمام صرت بها ... خلا يداري مَن لا يداريه

أعرف حرّ الاشيا وباردها ... وآخذ الماء من مجاريه

فأجابه أبو الحسين الجزّار بقوله:

حسن التأني مما يعين على ... رزق الفنى والحظوظ تختلف

والعبد مذ صار في جزارته ... يعرف من أين تؤكل الكتف

وله في التورية قوله:

أنت طوقتني صنيعاً واسمعـ ... ـتك شكراً كلاهما ما يضيع

فإذا ما شجاك سجعي فإني ... أنا ذاك المطوّق المسموع

ومن طائفة ما كتب به إلى بعض الرؤساء وقد منع من الدخول إلى بيته

أمولاي ما من طباعي الخروج ... ولكن تعلّمته من خمول

أتيت لبابك أرجو الغنى ... فأخرجني الضرب عند الدخول

ومن مجونه في التورية قوله عند زواج والده:

تزوّج الشيخ أبي، شيخة ... ليس لها عقلٌ ولا ذهن

لو برزت صورتها في الدجا ... ما جسرت تبصرها الجنّ

كأنها في فرشها رمّة ... وشعرها من حولها قطن

وقائل لي قال: ما سنّها ... فقلتُ: ما في فمها سنّ

وله قوله في داره:

ودار خراب بها قد نزلـ ... ـت ولكن نزلت إلى السابعه

طريـــــق مـــــن الطـــــرق مســـــلوكة محجتهـــــــا للـــــــورى شاســـــــعه
فـــــلا فـــــرق مـــــا بـــــين أني اكـــــون بهـــــا أو أكـــــون علـــــى القارعـــــة
تســـــــاورها هفـــــــوات النســـــــيم فتصـــــــغي بـــــــلا أُذن ســـــــامعه
وأخشـــــى بهـــــا أن أُقـــــيم الصـــــلاة فتســـــجد حيطانهـــــا الراكعـــــة
إذا مـــــــا قـــــــرأت إذا زلزلـــــــت خشـــــيتُ بـــــأن تقـــــرأ الواقعـــــه

وله في بعض ادباء مصر وكان شيخاً كبيراً ظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت، قوله ذكره له ابن خلكان في تاريخه ١ ص ٦٧:

أيهـــــا الســـــيد الأديـــــب دعـــــاءاً مـــــن محـــــبّ خـــــال مـــــن التنكيـــــت
أنـــت شـــيخ وقـــد قربـــتَ مـــن النـــار فكيـــــف أدهنـــــت بالكبريـــــت

وله قوله:

مَـــــن منصـــــفي مـــــن معشـــــر كثـــــروا علـــــيّ وأكثـــــروا
صـــــادقتهم وأرى الخـــــرو ج مـــــن الصـــــداقة يعســـــر
كـــــالخط يســـــهل في الطـــــرو س ومحـــــوه يتعـــــذّر
وإذا أردت كشـــــطته لكـــــنّ ذاك يـــــؤثّر

ومن قوله في الغزل:

بـــــذاك الفتـــــور وهـــــذا الهيـــــف يهـــــون علـــــى عاشـــــقيك التلـــــف
أطـــــرت القلـــــوب بهـــــذا الجمـــــال واوقعتهـــــا في الأســـــى والأســـــف
تكلّـــــف بـــــدر الـــــدجى إذ حكـــــى محيـــــاك لـــــو لم يشـــــنه الكلـــــف
وقـــــام بعـــــذري فيـــــك العـــــذار واجـــــرى دمـــــوعيَ لمـــــا وقـــــف
وكـــــم عـــــاذل أنكـــــر الوجـــــد فيـــــك علـــــيّ فلمـــــا رءاك اعـــــترف

وقـــــالوا: بـــــه صـــــلف زائـــــدٌ فقلـــــت: رضـــــيت بـــــذاك الصـــــلَف

لـــئن ضـــاع عمـــري في مَـــن ســـواك غرامـــاً فـــإن عليـــك الخلـــف

فهـــاك يـــدي إنـــني تائـــب فقـــل لي: عفـــى الله عمـــا ســـلف

بجـــوهر ثغـــرك مـــاء الحيـــاة فمـــاذا يضـــرّك لـــو يُرتشـــف

ولم أرَ مـــن قبلـــه جـــوهراً مـــن البهرمـــان [1] عليـــه صـــدف

أكـــاتم وجـــديَ حـــتى أراك فيعـــرف بالحـــال لا مَـــن عـــرف

وهيهـــات يخفـــى غرامـــي عليـــك بطـــرف همـــى وبقلـــب رجـــف

ومن قوله:

حمـــت خـــدّها والثغـــر عـــن حـــائم شـــجٍ لـــه أمـــل في مـــورد ومـــورّد

وكـــم هـــام قلـــبي لارتشـــاف رضـــابها فـــأعرف عـــن تفصـــيل نحـــو المـــبرّد

ومن بديع غزله قوله:

ومـــا بي ســـوى عـــين نظـــرت لحســـنها وذاك لجهلـــي بـــالعيون وغـــرتي

وقـــالوا: بـــه في الحـــب عـــين ونظـــرة لقـــد صـــدقوا عـــين الحبيـــب ونظـــرتي

وله قوله يرثي حماره:

مـــا كـــل حـــين تـــنجح الأســـفار نَفـــقَ الحمـــار وبـــارت الأشـــعار

خرجـــي علـــى كتفـــي وهـــا أنـــا دائـــر بـــين البيـــوت كـــأنني عطّـــار

مـــاذا علـــيّ جـــرى لاجـــل فراقـــه وجـــرت دمـــوع العـــين وهـــي غـــزار

---

١ - البهرمان: الياقوت الاحمر.

لم أنـــس حـــدة نفســـه وكأنـــه ... مـــن ان تســـابقه الريـــاح يغـــار
وتخالـــه في القفـــر جِنّـــاً طـــائراً ... مـــا كـــل جـــنّ مثلـــه طيـــار
وإذا أتـــى للحـــوض لم يخلـــع لـــه ... في المـــاء مـــن قبـــل الـــورود عـــذار
وتـــراه يحـــرس رجلـــه مـــن زلّـــة ... برشاشـــها يتـــنجّس الحضـــار
ويلـــين في وقـــت المضـــيق فيلتـــوي ... فكأنمـــا بيـــديك منـــه ســـوار
ويشـــير في وقـــت الزحـــام برأســـه ... حـــتى يحيـــد أمامـــه النظـــار
لم أدر عيبـــاً فيـــه إلا انـــه ... مـــع ذا الـــذكاء يقـــال عنـــه حمـــار
ولقـــد تحامتـــه الكـــلاب وأحجمـــت ... عنـــه وفيـــه كـــل مـــا تختـــار
راعـــت لصـــاحبه عهـــوداً قـــد مضـــت ... لمـــا علمـــن بأنـــه جـــزّار

وقال في موت حمار صديق له:

مـــات حمـــار الاديـــب قلـــت لهـــم ... مضـــى وقـــد فـــات منـــه مـــا فاتـــا
مَـــن مـــات في عـــزه اســـتراح ومَـــن ... خلّـــف مثـــل الأديـــب مـــا ماتـــا

وله قوله:

لا تعبـــني بصـــنعة القصّـــاب ... فهـــي أذكـــى مـــن عنـــبر الآداب
كـــان فضـــلي علـــى الكـــلاب فمـــذ صـــر ... ت أديـــاً رجـــوتُ فضـــل الكـــلاب

ومن ظريف التضمين قوله على روي قصيدة امرئ القيس.

قفـــا نبـــك مـــن ذكـــرى قمـــيص وســـروال ... ودراعـــة لي قـــد عفـــا رسمهـــا البـــالي
ومـــا انـــا مَـــن يبكـــي لاسمـــاء إن نـــأت ... ولكنـــني أبكـــي علـــى فقـــد اسمـــالي

لــو انّ امــرء القــيس ابــن حجــر رأى الــذي أكابـــده مـــن فـــرط هـــمّ وبلبـــال
لمـــا مـــال نحـــو الخـــدر خـــدر عنيـــزة ولا بـــات الا وهـــو عـــن حبّهـــا ســـالي
ولا ســـــيما والـــــبرد وافي بريـــــده وحـــالي بمـــا اغتـــدت مـــن عســـره حـــالي [1]

ومن شعره كما في شذرات الذهب.

عـــاقبتني بالصـــد مـــن غـــير جـــرم ومحـــا هجرهـــا بقيـــة رسمـــي
وشـــكوت الجـــوى الى ريقهـــا العـــذب فجـــارت ظلمـــاً بمنـــع الظلـــم
انـــا حكّمتهـــا فجـــارت وشـــرع الحـــب يقضـــي أني احكّـــم خصـــمي

وله:

أكلّـــف نفســـي كـــل يـــوم وليلـــة همومـــاً علـــى مَـــن لا افـــوز بخـــيره
كمـــا ســـوّد القصـــار في الشـــمس وجهـــه حريصـــاً علـــى تبيـــيض أثـــواب غـــيره

وكانت بينه وبين السراج الوراق مداعبة فحصل للسراج رمد فاهدى الجزار له تفاحاً وكمثرى وكتب مع ذلك.

أكافيـــك عـــن بعـــض الـــذي قـــد فعلتـــه لأنّ لمولانـــا علـــيّ حقوقـــا
بعثـــت خـــدوداً مـــع نهـــود وأعينـــا ولا غـــرو ان يجـــزي الصـــديق صـــديقا
وان حـــال منـــك الـــبعض عمـــا عهدتـــه فمـــا حـــال يـــوم عـــن ولاك وثوقـــا

---

١ - عن المجموعة الادبية المخطوطة للشيخ كاشف الغطاء في المكتبة العامة برقم ٨٧٢.

بنفسج تلك العين صار شقائقاً ولؤلؤ ذاك الدمع عاد عقيقا

وكم عاشق يشكو انقطاعك عندما قطعت على اللذات منه طريقا

فلا عدمتك العاشقون فطالما اقمت لأوقات المسرّة سوقا

وله:

يمضي الزمان وأنت هاجر أفما لهذا الهجر آخر

يا من تحكّم في القلوب بحاجبٍ منه وناظر

مولاي لا تنس المحبّ فانه لهواك ذاكر

واذا رقدت منعماً فاذكر شقياً فيك ساهر

شتان ما بيني وبينك في الهوى ان كنت عاذر

النار في كبدي وظلمك باردٌ والجفن فاتر

ومن أخباره مع السراج الوراق أنهما اتفقا ببعض ديارات النصارى وفيه راهب مليح وجاء زامر مليح أيضا ثم اتفق مجيء بعض مشايخ الرهبان فضرب الراهب وهرب الزامر فقال أبو الحسين:

في فخّنا لم يقع الطائر. فقال السراج: لا راهب الدير ولا الزامر.

فقال أبو الحسين: فسعدنا ليس له أول. فقال السراج:

ونحسنا ليس له آخر.

وذكر الصفدي أن أبا الحسين الجزار جاء الى باب الصاحب زين الدين ابن الزبير فأذن لجماعة كانوا معه وتأخر اذنه، فكتب إلى الصاحب

الناس قد دخلوا كالاير كلهم والعبد مثل الخصى ملقى على الباب

فلما قرأها قال لبعض الغلمان مر فنادي ادخل يا خصى فدخل الجزار وهو يقول: هذا دليل على السعة

وقال يتهكم بالمتنبي ويعارضه:

فـــإن يكـــن أحمـــد الكنـــدي متهمـــا بـــالعجز يومـــاً فـــاني لســـت أتهـــم

فـــاللحم والعظـــم والســـكين تعـــرفني والخلـــع والقطـــع والســـاطور والوضـــم

قال صاحب نسمة السحر: ومن المنسوب لابي الحسين ويشبهه في الظرف

أتـــــــرى القاضـــــــي أعمـــــــى أم تـــــــــــــراه يتعـــــــــــــامى

ســـــرق العيـــــد كـــــأن العيـــــد امـــــــــــــوال اليتـــــــــــــامى

شمس الدين الكوفي

المتوفي ٦٧٥

قال شمس الدين محمد بن عبيد الله الكوفي الواعظ يرثي النقيب محي الدين محمد بن حيدر وقد غرق في الدجلة

يـــا مـــاء مـــا أنصـــفت آل محمـــد وعلـــى كمـــال الـــدين كنـــت المجـــتري

في الطـــف لم تســـعد أبـــاه بقطـــرة واليـــوم قـــد أغرقتـــه في أبحـــر [١]

---

١ - الحوادث الجامعة لابن الفوطي.

جاء في الحوادث الجامعة لابن الغوطي ص ٣٨٦

سقط ركن الدين النقيب محي الدين محمد بن حيدر نقيب الموصل بفرسه الى دجلة، وكان مجتازا على الجسر. فاصعد الى مشهد علي عليه السلام فدفن هناك. وكان شابا حسن الخلقة، عمره سبع عشرة سنة، فرثاه شمس الدين محمد بن عبيد الله الكوفي الواعظ.

وفي ص ٣٩٠ قال: سنة ٦٧٥ هـ فيها توفي شمس الدين محمد ابن عبيد الله الهاشمي الكوفي الواعظ ببغداد. وكان أديباً فاضلاً، عالماً شاعراً، ولي التدريس بالمدرسة التتشيه، وخطب في جامع السلطان، ووعظ بباب بدر. وكان عمره اثنين وخمسين سنة. وكان له شعر حسن، ومما قاله في رثاء النقيب محي الدين حيدر نقيب الموصل بقصيدة طويلة قرأت في العزاء وذكر منها في صحيفة ٣٨٦

ألقـــــاه في المـــــاء الجـــــواد كأنـــــه بـــــدر هـــــوى في جنـــــدل متمـــــوّر
أمـــــواج دجلـــــة أغرقتـــــه إذ طغـــــت وكـــــذا الطغـــــاة علـــــى الأكـــــارم تحـــــتري
ولقـــــد تكـــــدّر صـــــفوها مـــــن بعـــــده ومـــــتى صـــــفت لهـــــم ولم تتكـــــدّر
بـــــالله هـــــل أغرقتـــــه شـــــغفاً بـــــه يـــــا مـــــاء أو حســـــد لمـــــاء الكـــــوثر
هـــــلا رحمـــــت شـــــبابه وتركتـــــه مـــــن أجـــــل ولهـــــى فيـــــه ذات تحـــــيّر
أو مـــــا علمـــــت بأنـــــه رحـــــب الفِنـــــا والصـــــدر عـــــذب اللفـــــظ حلـــــو المنظـــــر

ومنها

غاصـــــوا عليـــــه واخرجـــــوه معظمـــــاً ومكرمـــــاً وكـــــذا نفـــــيس الجـــــوهر

والله مـــا نزعـــت ملابـــس جســـمه حـــتى تبخـــتر في الحريـــر الأخضـــر
فالشـــوق يظمئـــني اليـــه وكلمـــا حاولـــتُ شـــرب المـــاء زاد تكـــدري
يـــا نفـــس ذوبي حســـرة وكآبـــة وتأسّـــفي وتلهّفـــي وتحسّـــري
مـــاذا يكـــون أغـــير مـــا هـــو كـــائن نـــزل القضـــاء صـــبرتِ أو لم تصـــبر

جاء في الوافي بالوفيات للصفدي ج ٢ ص ٩٧

شمس الدين الكوفي الواعظ محمد بن أحمد ابن أبي علي عبيد الله بن داود الزاهد بن محمد بن علي الابزاري شمس الدين الكوفي الواعظ الهاشمي خطيب جامع السلطان ببغداد، توفي في الكهولة سنة ست وسبعين وست مائة، وشعره متوسط وله موشحات نازلة، ومن شعره

حنّـــت الـــنفس إلى أوطانهـــا وإلى مَـــن بـــان مـــن خُلانهـــا
بـــديار حيّهـــا مـــن منـــزل ســـلم الله علـــى سُـــكّانها
تلـــك دار كـــان فيهـــا منشـــأي مـــن غَريّهـــا الى كوفانهـــا
وبهـــا نـــوقُ الصـــبى أرســـلتُها هَمَـــلا تمـــرح في أرســـانها
فلكـــم حـــاورتُ فيهـــا أحـــوراً ولكـــم غازلـــتُ مـــن غزلانهـــا
لا يُـــلام الصـــبّ في ذكـــر رُبـــاً بـــان مـــن غـــير رضـــيً عـــن بانهـــا
ولكـــم قضّـــيتُ فيهـــا أربـــاً آه واشـــواقا إلى كثبانهـــا
لـــيس بي شـــوقاً إلى أطلالهـــا انمـــا شـــوقي الى جيرانهـــا
كلمـــا رمـــتُ ســـلّواً عـــنهم لا تـــديمُ الـــنفس عـــن أشـــجانها
شـــقيت نفســـي بـــالحزن فمـــن يُســـعد الـــنفس علـــى أحزانهـــا

أقول ثم ذكر له موشحاً من شعره

وجاء ذكره في موارد الاتحاف في نقباء الأشراف جـ ٢ ص ١٨٣ وذكر حفيده ركن الدين الحسن بن محي الدين أبى طاهر محمد بن كمال الدين حيدرة بن أبى منصور محمد الحسينى الموصل وانه مات في المحرم سنة ٦٧٠ هـ فرثاه بهاء الدين على الأربيني بقوله

لله مـــا فعـــل المحـــرم بالحســـين وبالحســـن ذهبـــا فمـــا صـــبري لـــذلك بالجميـــل وبالحســـن

عبد الله بن نصر الوزان

قال عبد الله بن عمر بن نصر الوزان مخمساً مقصورة ابن دريد المتوفي ٦٧٧

لمـــــا ابـــــيح للحســـــين صـــــونه وخانـــــه يـــــوم الطعـــــان عونـــــه

نـــادى بصـــوت قـــد تلاشـــى كونـــه أمـــا تـــرى رأســـي حـــاكى لونـــه

طرّة صبحٍ تحت أذيال الدجى؟

معفـــــراً علـــــى الثـــــرى بخـــــدّه لم تـــــرع فيـــــه حرمـــــة لجـــــدّه!

والســـيف مـــن مفرقـــه في غمـــده واشـــتعل المبـــيّض في مســـودّه

مثل اشتعال النار في جمر الغضا

هتـــك وفتـــك وأســـارٌ وجـــلا ونســـوة تســـبى علـــى رأس الملـــلا

لـــو انـــني في الجـــاهلين الاولا مـــا خلـــت ان الـــدهر يثنيـــني علـــى

ضراء، لا يرضى بها ضبّ الكدى

انـــا الـــذي قارعـــت القـــوارع وشـــييت عـــذاره الوقـــائع

فلـــم يـــرعني بعـــد ذاك رائـــع لا تحســـبن يـــا دهـــر اني ضـــارع

لنكبة تعرقني عرق المدى

عن كتاب (اعلام العرب).

قال الاديب المعاصر عبد الصاحب الدجيلي في كتابه (اعلام العرب).

ممن خمس مقصورة ابن دريد: ابو محمد موفق الدين عبد الله ابن عمر بن نصر الله الانصاري، المعروف بالوزان، ورثى بها الامام السبط أبا عبد الله - الحسين بن علي عليه السلام لرؤيا رآها.. وكان موفق الدين فاضلاً حكيماً وعالماً اديباً شاعراً شارك في علوم كثيرة منها الطب والكحل والفقه والنحو والادب.. اقام بالديار المصرية ثم بالشام مدة اكثرها ببعلبك ثم عاد الى مصر، وبها ادركته منيته فتوفي ليلة الجمعة مستهل صفر بالقاهرة سنة ٦٧٧ هـ عرض له ما يسمى بـ (القولنج) فقضى عليه. وله ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣٢١ وفوات الوفيات ١ / ٤٨١ والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٨٢ وشذرات الذهب ٥ / ٣٥٨. اما تخميس المقصورة فمنه نسخة بالفوتوستات في معهد دار الكتب (فهرست المخطوطات ق ١ ص ١٤٥) وقد اثبت التخميس اليونيني قطب الدين موسى بن محمد المتوفي ٧٢٦ في ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣٤١ - ٤٨٣.

قال: رأى صاحب الترجمة الحسين بن علي عليهما السلام في المنام يقول له:

مد المقصورة فوقع في خاطره انه يشير الى مقصورة ابن دريد، فخمّسها ورثى بها الحسين فبلغت مائتين وثلاثين دوراً.

وفي فوات الوفيات ج ١ ص ٤٨١: عبد الله بن عمر بن نصر الله الفاضل الحكيم موفق الدين الانصاري المعروف بالوزان كان قادراً على النظم، وله مشاركة في الطب والوعظ والفقه، وكان حلو النادرة، لا تمل مجالسته اقام

ببعلبك مدة، وخمّس مقصورة ابن دريد ومرثية في الحسين بن علي عليه السلام، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة.

ومن شعره رحمه الله تعالى:

انـــا أهـــوى حلـــو الشـــمائل ألمـــى مشـــهد الحســـن جـــامع الأهـــواء
آيـــة النمـــل قـــد بـــدت فـــوق خدّيـــه فهيمـــوا يـــا معشـــر الشـــعراء

وكتب أيضا الى بعض الكتاب:

أنـــا ابـــن الســـابقين الى المعـــالي ومـــا في مدحـــه قـــال وقيـــل
لقـــد وصـــل انقطـــاعي منـــك وعَـــدٌ فمـــن قطـــع الطريـــق علـــى الوصـــول [1]

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

مـــن لي بـــأسمر في ســـواد جفونـــه بـــيض وحمـــر للمنايـــا تُنتضـــى
كيـــف الـــتخلّص مـــن لواحظـــه الـــتي بســـهامها في القلـــب قـــد نفـــذ القضـــا
أو كيـــف أجحـــد صـــبوة عذريّـــة ثبتـــت بشـــاهد قـــدّه العـــدل الرضـــا

وقال:

تجـــور بجفـــن ثم تشـــكو انكســـاره فواعجبـــاً تَعـــدو علـــيّ وتســـتعدي
أحمـــل أنفـــاس القبـــول ســـلامها وحســـبي قبـــولاً حـــين تســـعف بـــالرد
تثنّـــت فمـــال الغصـــن شـــوقاً مقـــبلاً مـــن الـــترب مـــا جـــرت بـــه فاضـــل الـــبرد

وقال:

يـــا ســـعد إن لاحـــت هضـــاب المنحـــنى ربـــدت أثـــيلات هنـــاك تبـــين

---

١ - في البيتين اقواء.

عـــرّج علـــى الـــوادي فـــإن ظبـــاءه للحســـــن في حركـــــاتهن ســـــكون

وقال ايضاً:

لله أيامنـــــــا والشـــــمل منـــــتظم نظـــم بـــه خـــاطر التفريـــق مـــا شـــعرا

والهـــفَ نفســـي علـــى عـــيش ظفـــرت بـــه قطعـــت مجموعـــه المختـــار مختصـــرا

وقال:

أرى غـــدير الـــروض يهـــوى الصـــبا وقـــد أبـــت منـــه ســـكوناً يـــدوم

فـــؤاده مرتجـــف للنـــوى وطرفـــه مخـــتلج للقـــدوم

وقال:

حـــار في لطفـــه النســـيم فأضـــحى رائحـــاً نحـــوه اشـــتياقاً وغـــادي

مـــن رأى الظـــبي منـــه طرفـــاً وجيـــداً هـــام وجـــداً عليـــه في كـــل وادي

وقال:

يـــذكرني نشـــر الحمـــى بهبوبـــه زمانـــاً عرفنـــا كـــل طيـــب بطيبـــه

ليـــال ســـرقناها مـــن الـــدهر خلســـة وقـــد أمنـــت عينـــاي عـــين رقيبـــه

فمـــن لي بـــذاك العـــيش لـــو عـــاد وانقضـــى وســـكن قلـــبي ســـاعة مـــن وجيبـــه

الا إن لي شـــوقاً إلى ســـاكن الغضـــا أعيـــذ الغضـــا مـــن حـــرّه ولهيبـــه

أحـــن إلى ذاك الجنـــاب ومـــن بـــه ويســـكرني ذاك الشـــذا مـــن جنوبـــه

أخـــا الوجـــد إن جـــاوزت رمـــلَ محجـــر وجـــزتَ بمـــأهول الجنـــاب رحيبـــه

دع العـــيس تقضـــي وقفـــة بربـــا الحمـــى ودع محرمـــاً يجـــري بســـفح كثيبـــه

وقـــل لغريـــب الحســـن مـــا فيـــك رحمـــة لمفـــرد وجـــد في هـــواك غريبـــه

مـــتى غـــرّد الحـــادي ســـحيراً علـــى النقـــا ... أمـــال الهـــوى العـــذرى عطـــف طروبـــه
وإن ذكـــرت للصـــب أيـــام حـــاجر ... هنـــاك يُقضّـــى نحبـــه بنحيبـــه

وقال:

رقّ النســـــيم لطافـــــة فكأنمـــــا ... في طيّـــــه للعاشـــــقين عتـــــاب
وســـــرى يفـــــوحُ تعطـــــراً وأظنـــــه ... لرســـــائل الأحبـــــاب فهـــــو جـــــواب

وقال:

يـــا ليـــالي الحمـــى بعهـــد الكثيـــب ... إن تناءيـــت فـــارجعي مـــن قريـــب
أي عـــيش يكـــن أطيـــب مـــن عيـــ ... ـــش محـــبّ يخلـــو بوجـــه الحبيـــب
يقطـــع العمـــر بالوصـــال ســـروراً ... في أمـــان مـــن حاســـد ورقيـــب
يتجلّـــى الســـاقي عليـــه بكـــأس ... هـــو منهـــا مـــا بـــين نـــور وطيـــب
كلمـــا أشـــرقت ولاح ســـناها ... آذنـــت مـــن عقولنـــا بغـــروب
خلـــت ســـاقي المـــدام يوشَـــعَ لمـــا ... ردّ شمســـاً بالكـــأس بعـــد المغيـــب
نغمـــات الـــراووق يفقههـــا الكـــأ ... س ويـــوحي بســـرّها للقلـــوب
فلهـــذا يميـــل مـــن نشـــوة الكـــأ ... س طروبـــاً مـــن لم يكـــن بطـــروب
يـــا نـــديمى أشمـــأل أم شمـــول ... رقّ منهـــا وراق لي مشـــروبي
أم قـــدود الســـقاة مالـــت فملنـــا ... طربـــاً بـــين واجـــد وســـليب
أم نســـيم مـــن حـــاجرٍ هـــب وهنـــاً ... فســـكرنا بطيـــب ذاك الهبـــوب
أم ســـرى في الأرجـــاء مـــن عنـــبر الجـــ ... ـــو أريـــج بالبـــارق المشـــبوب
مـــا تـــرى الركـــب قـــد تمايـــل ســـكراً ... وأمـــالوا مناكبـــاً لجنـــوب
لســـت أبكـــي علـــى فـــوات نصـــيب ... مـــن عطايـــا دهـــري وأنـــت نصـــيبي
وصـــديقي إن عـــاد فيـــك عـــدوّى ... لا أبـــالي مـــا دمـــت لي يـــا حبيـــبي

وقال:

لا غـــرو إن سُـــلبت بـــك الألبـــاب ... وبـــديع حســـنك مـــا عليـــه حجـــاب
يـــا مـــن يلـــذّ علـــى هـــواه تهتكـــي ... شـــغفاً ويعـــذب لي عليـــه عـــذاب
حســـبي افتخـــاراً في هـــواك بـــأنّ لي ... نســـباً لـــه تســـمو بـــه الأنســـاب
أحبابنـــا وكفـــى عبيـــد هـــواكم ... شـــرفاً بـــانكم لـــه أحبـــاب
يـــا ســـعد مـــل بـــالعيس حلّـــة منـــزل ... أضـــحى لعـــزة ســـاكنيه يهـــاب
ربـــع تـــودّ بـــه الخـــدود إذا مشـــت ... فيـــه ســـليمى أنهـــا أعتـــاب
كـــم في الخيـــام أهلـــة هالاتهـــا ... تبـــدو لعينـــك برقـــع ونقـــاب
وشمـــوس حســـن أشـــرقت أنوارهـــا ... افلاكهـــنّ مضـــارب وقبـــاب
شـــنّوا علـــى العشّـــاق غـــارات الهـــوى ... فـــإذا القلـــوب لـــديهم أســـلاب
مـــن كـــل هيفـــاء القـــوام إذا أنثنـــت ... هـــزّ الغصـــون بقـــدّها الإعجـــاب
ثَمّـــب الغـــرام لمهجـــتي في أســـرها ... فجمالهـــا الوهـــاب والنهـــاب
وغـــدت تجـــرّ علـــى الكثيـــب برودهـــا ... فـــإذا العبـــير لـــدى ثـــراه تـــراب

وقال:

طـــرفي علـــى سِـــنة الكـــرى لا يطـــرف ... وبخيلـــة بخيالهـــا لا تُســـعف
وأضـــالعي مـــا تنطفـــي زفراتهـــا ... إلا وتـــذكيها الـــدموع الـــذرّف
شَمِـــتَ الحســـود لأن ضَـــنيتُ، ومـــادرى ... أني بـــأثواب الضـــنى أتشـــرّف
يـــا غـــائبين ومـــا ألـــذ نـــداهم ... وحيـــاتكم قســـمى وعـــز المصـــحف
إن بشـــر الحـــادي بيـــوم قـــدومكم ... ووهبتـــه روحـــي فمـــا أنـــا منصـــف
قـــد ضـــاع في الآفـــاق نشـــر خيـــامكم ... وأرى النســـيم بعرفهـــا يتعـــرّف

ابن نما الربعي

وفاته سنة ٦٨٠ تقريباً

أضحت منازل آل السبط مقوية ... من الأنيس فما فيهن سكانُ

باؤا بمقتله ظلما فقد هدمت ... لفقده من ذرى الاسلام أركان

رزية عمّت الدنيا وساكنَها ... فالدمع من أعين الباكين هتّان

لم يبق من مرسل فيها ولا ملك ... إلا عرته رزيات وأشجان

واسخطوا المصطفى الهادي بمقتله ... فقلبه من رسيس الوجد ملآن

وله

وقفت على دار النبي محمد ... فالفيتها قد أقفرت عرصاتها

وأمست خلاء من تلاوة قارئ ... وعطل فيها صومها وصلاتها

فأقوت من السادات من آل هاشم ... ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها

فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتى ... على فقدهم ما تنقضى زفراتها

وقوله:

يصلي الاله على المرسل ... وينعت في المحكم المنزل

ويغزى الحسين وأبناؤه ... وهم منه بالمنزل الأفضل

ألم يك هذا إذا ما نظرت ... اليه من المعجب المعضل

نجم الدين بن نما الربعي

هو الشيخ الفقيه نجم الملة والدين جعفر بن نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي الربعي.

كان من أعاظم الفقهاء أحد مشايخ آية الله العلامة الحلي وهو صاحب مقتل الحسين الموسوم بـ (مثير الأحزان) وكتاب (أخذ الثار) في أحوال المختار.

وكان أبوه وجده وجد جده جميعاً من العلماء العظام كانت وفاته ﵀ سنة ستمائة وثمانين تقريباً، وفي الحلة قبر مشهور يعرف بقبر بن نما على مقربة من مرقد أبي الفضائل بن طاووس في الشارع الذي يبتدأ من المهدية وينتهى بباب كربلاء المعروف بباب الحسين: قال الشيخ اليعقوبي في كتابه « البابليات » ولا أعلم هل هو قبر المترجم خاصة أم هو مدفن أفراد هذه الأسرة الطيبة. وقد أثبت شيئا كثيراً من شواهد اشعاره في كتابه (مثير الأحزان).

وقد أورد الشيخ السماوي في كتابه (الكواكب السماوية) بيتين في التجنيس من قول الشيخ ابن نما في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وهما:

جاد بالقرص والطوى ملا جنبيه ... وعاف الطعام وهو سغوب

فأعاد القرص المنير عليه القرص ... والمقرض الكرام كسوب

ومن شعره قوله

إن كنت في آل الرسول مشككا ... فاقرأ هداك الله في القرآن

فهو الدليل على علوّ محلّهم ... وعظيم فضلهم وعظم الشأن

وهم الودائع للرسول محمد ... بوصية نزلت من الرحمن

وقوله في أصحاب الحسين عليه وعليهم السلام

إذا اعتقلوا سمر الرماح ويمموا أسود الشرى فرّت من الخوف والذعر
كماة رحى الحرب العوان فان سطوا فاقرانهم يوم الكريهة في خسر
وان أثبتوا في مأزق الحرب أرجلاً فوعدهم منه الى ملتقى الحشر
قلوبهم فوق الدروع وهمهم ذهاب النفوس السائلات على البتر

وعن إجازات البحار عن خط الشيخ الشهيد محمد بن مكي قال كتب ابن نما الحلي الى بعض الحاسدين له

انا ابن نما إما نطقتُ فمنطقي فصيح إذا ما مصقع القوم أعجما
وإن قبضت كف امرئ عن فضيلة بسطت لها كفاً طويلاً ومعصما
بنى والدي نهجاً الى ذلك العلى وأفعاله كانت الى المجد سُلّما
كبنيان جدي جعفر خير ماجدٍ وقد كان بالاحسان والفضل مغرما
وجدّ أبي الحَبر الفقيه أبي البقا فما زال في نقل العلوم مقدّما
يودّ أُناس هدم ما شيّد العلى وهيهات للمعروف أن يتهدما
يروم حسودي نيل شأوي سفاهة وهل يقدر الانسان يرقى الى السما
منالي بعيد ويح نفسك فاتئد فمن أين في الاحداد مثل التقى نما

أقول وترجمه الشيخ القمي في الكنى فقال: هو الشيخ الفقيه نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة بن نما الحلي، كان ﵀ من الفضلاء الأجلّة ومن كبراء الدين والملة عظيم الشان جليل القدر أحد مشايخ آية الله العلامة وصاحب المقتل الموسوم بمثير الأحزان.

يظهر أن أباه وجده وجد جدّه جميعاً كانوا من العلماء رضوان الله عليهم أجمعين.

أقول ووالد المترجم له هو: نجيب الدين ابو ابراهيم محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله ابن نما بن علي بن حمدون الحلي، شيخ الفقهاء في عصره، احد مشايخ المحقق الحلي، والشيخ سديد الدين والد العلامة، والسيد احمد ورضي الدين ابني طاووس، قال المحقق الكركي ﵀ وأعلم مشايخه بفقه أهل البيت الشيخ الفقية السعيد الأوحد محمد بن نما الحلي وأجل أشياخه الإمام المحقق قدوة المتأخرين فخر الدين محمد بن ادريس الحلي العجلي برّد الله مضجعه انتهى يروي عن الشيخ محمد بن المشهدي وعن والده جعفر بن نما عن ابن ادريس وعن أبيه هبة الدين بن نما وغير ذلك. توفي بالنجف الأشرف سنة ٦٤٥.

وقد يطلق ابن نما على ابنه الشيخ الفقيه نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي.

علي بن عيسى الأربلي

المتوفي ٦٩٣

يـــا بـــن بنـــت النـــبي دعـــوة عبـــد ... مخلـــــص في ولائـــــه لا يحـــــول

لكـــم محـــض ودّه وعلـــى اعـــدا ... كـــم ســـيف نطقـــه مســـلول

انـــتم عونـــه وعروتـــه الـــوثقى ... اذا أنكـــر الخليـــل الخليـــل

والـــيكم ينضـــي ركـــاب الامـــاني ... فلهـــا موخـــدُ لكـــم وذميـــل

كرمـــت مـــنكم وطابـــت فـــروع ... وزكـــت مـــنكم وطابـــت أصـــول

فليـــوث إذا دعـــوا لنـــزال ... وغيـــوث إذا أتـــاهم نزيـــل

المجـــيرون مـــن صـــروف الليـــالي ... والمنيلـــون حـــين عـــزّ المنيـــل

شـــرف شـــايع وفضـــل شـــهير ... وعـــلاء ســـام ومجـــد اثيـــل

وحلـــوم عـــن الجنـــاة وعفـــو ... ونـــدى فـــائض ورأي أصـــيل

لي فـــيكم عقيـــدة وولاء ... لاح لي فيهمـــا وقـــام الـــدليل

لم اقلـــد فـــيكم فكيـــف وقـــد شـــا ... ركـــني في ولائكـــم جبرئيـــل

جـــزتم رتبـــة المـــديح ارتفاعـــاً ... وكفـــاكم عـــن مـــدحي التنزيـــل

غـــير انـــا نقـــول وداً وحبّـــاً ... لا علـــى قـــدركم فـــذاك جليـــل

للامـــــام الحســـــين أهـــــديت مـــــدحاً زان حـــــــتى كأنـــــــه سلســـــــبيل

وبـــــودي لـــــو كنـــــت بـــــين يديـــــه بـــــــاذلاً مهجـــــــتي وذاك قليـــــــل

ضـــــــاربا دونـــــــه مجيبـــــــا دعـــــــاه مســـــــتميتاً علـــــى عـــــداه أصـــــول

قاضـــــــياً حـــــــق جـــــــدّه وأبيـــــــه فهمـــــــا غايـــــــة المـــــــنى والســـــــؤل

علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة:

قال الحر العاملي في (أمل الآمل): الشيخ بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي [1].

كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة شاعراً أديباً منشئاً جامعاً للفضائل والمحاسن له كتب منها: كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة جامع حسن فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ وله رسالة الطيف، وديوان شعر، وعدة رسائل.

وله شعر كثير في مدائح الأئمة عليهم السلام، ذكر جملة منها في كشف الغمة منها قوله من قصيدة:

وإلى امـــــير المـــــؤمنين بعثتهـــــا ... مثـــل الســـفاين عمـــن في تيّـــار

تحكـــي الســـهام إذا قطعـــن مفـــازة ... وكأنهـــا في دقـــة الأوتـــار

تنحـــو بمقصـــدها أغـــر شـــأى الـــورى ... بزكـــاء أعـــراق وطيـــب نجـــار

حمّـــال اثقـــال ومســـعف طالـــب ... ومـــلاذ ملهـــوف وموئـــل جـــار

شـــرف أقـــرّ بـــه الحســـود وســـؤدد ... شـــاد العـــلاء ليعـــرب ونـــزار

ومـــآثر شـــهد العـــدو بفضـــلها ... والحـــق أبلـــج والســـيوف عـــواري

يـــا راكبـــاً يفلـــي الفـــلاة بجســـرة ... زيّافـــة كالكوكـــب الســـيار

عـــرّج علـــى أرض الغـــري وقـــف بـــه ... والـــثم ثـــراه وزره خـــير مـــزار

وقـــل الســـلام عليـــك يـــا مـــولى الـــورى ... وأبـــا الهـــداة الســـادة الأبـــرار

---

١ - نسبة الى اربل: بلد بقرب الموصل.

وقوله في أخرى:

سل عن علي مقامات عرفن به ... شدّت عرى الدين في حلّ ومرتحل

مآثر صافحت شهب النجوم علاً ... مشيدة قد سمت قدراً على زحل

كم من يد لك فينا يا أبا الحسن ... يفوق نائلها صوب الحيا الهطل

وقوله من قصيدة في مدح الحسن عليه السلام:

إلى الحسن بن فاطمة أثيرت ... بحق أنيق المدح الجيادِ

أقرّ الحاسدون له بفضل ... عوارفه قلائد في الهواد

وقوله من قصيدة في مدح علي بن الحسين عليه السلام:

مديح علي بن الحسين فريضة ... عليّ لأني من أخص عبيده

إمام هدىً فاق البرية كلها ... بآبائه خير الورى وجدوده

وقوله من قصيدة في مدح الباقر عليه السلام:

كم لي مديح فيهم شائع ... وهذه تختصّ بالباقر

امام حقّ فاق في فضله ... العالم من باد ومن حاضر

وقوله من قصيدة في مدح الصادق عليه السلام:

مناقب الصادق مشهورة ... ينقلها عن صادق صادقُ

جرى إلى المجد كآبائه ... كما جرى في الحلبة السابق

وقوله من قصيدة في مدح الكاظم عليه السلام:

مـــــدائحي وقـــــف علـــــى الكـــــاظم فمـــــا علـــــى العـــــاذل واللائـــــم
ومـــــــن كموســـــــى أو كآبائـــــــه أو كعلـــــــــــي وإلى القـــــــــائم

وقوله من قصيدة في مدح الرضا عليه السلام:

والـــــثم الأرض إن مـــــررت علـــــى مشـــهد خـــير الـــورى علـــي بـــن موســـى
وأبلغنـــــــــه تحيـــــــة وســـــــلاماً كشـــذى المســـك مـــن علـــي بـــن عيســـى

وقوله من قصيدة في مدح الجواد عليه السلام:

حمـــــاد حمـــــاد للمثـــــني حمّـــــاد علـــــى آلاء مولانـــــا الجـــــواد
إمـــام هـــدىً لـــه شـــرف ومجـــد أقـــرّ بـــه المـــوالي والمعـــادي

وقوله من قصيدة في مدح الهادي عليه السلام:

يـــا أيهـــذا الـــرائح الغـــادي عـــرّج علـــى ســـيدنا الهـــادي
وقـــل ســـلام الله وقـــفٌ علـــى مســـتخرج مـــن صـــلب أجـــواد

وقوله من قصيدة في مدح العسكري عليه السلام:

عـــرّج بســـامراء والـــثم ثـــرى أرض الإمـــام الحســـن العســـكري
علـــــى وليّ الله في عصـــــره وابـــــن خيـــــار الله في الأعصـــــر

وقوله من قصيدة في مدح المهدي عليه السلام:

عـــداني عـــن التشـــبيب بالرشـــأ الأحـــوى وعـــن بـــانتي ســـلعٍ وعـــن عَلَمـــي حـــزوى
غرامـــي بنـــاء عـــن عنـــاني وفكـــرتي تمثلـــه للقلـــب في الســـر والنجـــوى

مـــن النفـــر الغـــرّ الـــذين تملّكـــوا مـــن الشـــرف العـــاديّ غايتـــه القصـــوى
هـــم القـــوم مـــن أصـــفاهم الـــودّ مخلصـــاً تمسّـــك في أخـــراه بالســـبب الأقـــوى
هـــم القـــوم فـــاقوا العـــالمين مـــآثراً محاســـنها تجلـــى وآياتهـــا تـــروى

قال الشيخ القمي في الكنى والالقاب: بهاء الدين ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي من كبار العلماء الامامية، العالم الفاضل الشاعر الاديب المنشئ النحرير والمحدث الخبير، الثقة الجليل، ابو الفضائل والمحاسن الجمة صاحب كتاب كشف الغمة في معرفة الائمة، فرغ من تصنيفه سنة ٦٨٧ وله ديوان شعر وعدة رسائل.

ملاحظة:

لا يخفى انه غير الوزير الكبير أبي الحسن علي بن عيسى بن داود البغدادي الكاتب وزير المقتدر والقاهر، قال في ضافي ترجمته كان غنياً شاكراً صدوقاً ديناً خيراً صالحاً عالماً من خيار الوزراء وهو كثير البرّ والمعروف والصلاة والصيام ومجالس العلماء توفي سنة ٣٣٤.

وقال الشيخ الاميني: بهاء الدين ابو الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن ابي الفتح الاربلي نزيل بغداد ودفينها. فذّ من أفذاذ الأمّة، وأوحدي من نياقد علمائها بعلمه الناجع وأدبه الناصع يتبلج القرن السابع، وهو في أعاظم العلماء قبلة في أئمة الأدب، وان كان به ينضّد جمان الكتابة، وتنظّم عقود القريض، وبعد ذلك كلّه هو أحد ساسة عصره الزاهي، ترنحت به اعطاف الوزارة وأضاء دستها، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث، وحميت به ثغور المذهب،

وسفره القيّم - كشف الغمّة - خير كتاب اخرج للناس في تاريخ أئمة الدين، وسرد فضايلهم، والدفاع عنهم، والدعوة اليهم. وهو حجّةٌ قاطعة على علمه الغزير، وتضلعه في الحديث، وثباته في المذهب ونبوغه في الأدب، وتبريزه في الشعر، حشره الله مع العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، قال الشيخ جمال الدين احمد بن منيع الحلّي مقرّظاً الكتاب:

ألا قـــل لجـــامع هـــذا الكتـــاب يمينـــاً لقـــد نلـــتَ اقصـــى المـــراد

وأظهـــرت مـــن فضـــل آل الرســـول بتأليفـــه مـــا يســـوء الأعـــادي

مشايخ روايته والرواة عنه:

يروي بهاء الدين عن جمع من أعلام الفريقين منهم:

١ - سيدنا رضيّ الدين جمال الملة السيد علي بن طاوس المتوفي ٦٦٤.

٢ - سيدنا جلال الدين علي بن عبد الحميد بن فخار الموسوي أجاز له سنة ٦٧٦.

٣ - الشيخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان الشهير بابن الساعي البغدادي السلامي المتوفي ٦٧٤. يروي عنه كتاب - معالم العترة النبويّة العليّة - تأليف الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي المتوفي ٦١١ كما في كشف الغمّة ص ١٣٥.

٤ - الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي المتوفي سنة ٦٥٨، قرأ عليه كتابيه: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب والبيان في أخبار صاحب الزمان. وذلك باربل سنة ٦٤٨ وله منه إجازة

بخطّه وينقل عن كتابه « الكفاية » كثيراً في كشف الغمّة.

٥ - كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن وضاح نزيل بغداد الفقيه الحنبلي المتوفي ٦٧٢، يروي عنه بالإجازة وممّا يروي عنه كتاب - الذريّة الطاهرة تأليف ابي بشر محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي المتوفي سنة ٣٢٠، وكان مخطوطاً بخطّ شيخه إبن وضاح المذكور، كشف الغمّة ١٠٩.

٦ - الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم قرأ كتاب - المستغيثين - « في كشف الظنون المستعين بالله » تأليف أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري القرطبي المتوفي ٥٧٨، والشيخ رشيد الدين قرأ - المستغيثين - على محيي الدين أبي محمد يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وهو يرويه عن مؤلفه إجازة قال المترجم له في « كشف الغمّة » ص ٢٢٤: كانت قراءتي عليه في شعبان من سنة ست وثمانين وستمائة بداري المطلة على دجلة ببغداد.

وينتقل كثيراً عن عدّة من تآليف معاصره منها: تفسير الحافظ أبي محمد عبد الرزاق عز الدين الرسعني الحنبلي المتوفي ٦٦١، كانت بينه وبين المترجم له صداقة وصلة، راجع الجزء الأول من كتابنا هذا ص ٢٢٠.

ومنها: مطالب السؤول تأليف أبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي كما أسلفناه في ترجمته ص ٤١٥ من هذا الجزء.

ومنها تآليف شيخنا الأوحد قطب الدين الراوندي ويروي عنه جمعٌ من أعلام الفريقين منهم:

١ - جمال الدين العلامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهّر كما في إجازة شيخنا الحر العاملي صاحب « الوسائل ».

٢ - الشيخ رضي الدين علي بن المطهّر كما في إجازة السيد محمد بن القاسم ابن معيّة الحسيني للسيد شمس الدين.

٣ - السيد شمس الدين محمد بن فضل العلوي الحسني.

٤ - ولده الشيخ تاج الدين محمد بن علي.

٥ - الشيخ تقي الدين بن إبراهيم بن محمد بن سالم.

٦ - الشيخ محمود بن علي بن أبي القاسم.

٧ - حفيده الشيخ شرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمد بن علي.

٨ - حفيده الآخر الشيخ عيسى بن محمد بن علي أخو الشرف المذكور.

٩ - الشيخ شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي الفقيه المدرّس المالكي.

١٠ - مجد الدين أبو الفضل يحي بن علي بن المظفر الطيبي الكاتب بواسط العراق قرأ على المترجم شطراً من كتابه « كشف الغمّة » وأجاز له ولجمع من الأعلام المذكورين سنة ٦٩١.

وممن قرأ عليه.

١١ - عماد الدين عبد الله بن محمد بن مكي.

١٢ - الصدر الكبير عز الدين أبو علي الحسن بن ابي الهيجا الاربلي.

١٣ - تاج الدين أبو الفتح بن الحسين بن أبي بكر الاربلي.

١٤ - المولى امين الدين عبد الرحمن بن علي بن ابي الحسن الجزري الموصلي.

١٥ - الشيخ حسن بن إسحق بن ابراهيم بن عباس الموصلي.

له ذكره الجميل في أمل الآمل. ورياض العلماء. ورياض الجنة في الروضة الرابعة. وروضات الجنات. والأعلام للزركلي. وتتميم الأمل لابن ابي شبانة. والكنى والألقاب. والطليعة في شعراء الشيعة.

قال إبن الفوطي في « الحوادث الجامعة » ص ٣٤١: وفي سنة ٦٥٧ وصل بهاء الدين علي بن الفخر عيسى الاربلي الى بغداد، ورتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها الى ان مات وقال في ص ٤٨٠: انه توفي ببغداد سنة ٦٩٣. وقال في ص ٢٧٨: انه تولى تعمير مسجد معروف سنة ٦٧٨. وذكر له ص ٣٨ من قصيدته التي يرثي بها معلم الأمة شيخنا خواجه نصير الدين الطوسي والملك عز الدين عبد العزيز:

ولما قضى عبد العزيز بن جعفر وأردفه رزء النصير محمد

جزعت لفقدان الأخلاء وانبرت شؤوني كمرفض الجمان المبدّد

وجاشت اليّ النفس حزناً ولوعةً فقلت: تعزّي واصبري فكأن قدِ

وقال في صحيفة ٣٦٦: وفي خامس عشر من جمادى الآخرة ركب علاء الدين صاحب الديوان لصلاة الجمعة فلما وصل المسجد الذي عند عقد مشرعة الأبريين، نهض عليه رجلٌ وضربه بسكين عدّة ضربات فانهزم كل من كان بين يديه من السرهنكيّة وهرب الرجل أيضاً فعرض له رجل حمال كان قاعداً بباب غلة ابن تومة وألقى عليه كساءه ولحقه السرهنكيّة فضربوه بالدبابيس وقبضوه، واما الصاحب فأنه ادخل دار بهاء الدين - المترجم له - ابن الفخر

عيسى وكان يومئذ يسكن في الدار المعروفة بديوان الشرابي لما عرف بذلك خرج حافياً وتلقاه ودخل بين يديه وأحضر الطبيب فسبر الجرح ومصّه فوجده سليماً من السم.

وذكر في ص ٣٦٩ من إنشاءه كتاب صداق كتبه في تزويج الخواجة شرف الدين هارون بن شمس الدين الجويني بابنة أبي العباس أحمد بن الخليفة المستعصم في جمادي الآخرة سنة ٦٧٠.

وترجمه الكتبي في - فوات الوفيات - ٢ ص ٨٣ وقال: له شعرٌ وترسل وكان رئيسا كتب لمتولّي أربل من صلايا؛ ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان؛ ثم إنّه فتر سوقه في دولة اليهود، ثم تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب إلى أن مات سنة ٦٩٢، وكان صاحب تجمّل وحشمة ومكارم أخلاق وفيه تشيّع، وكان أبوه والياً باربل، ولبهاء الدين مصنّفات أدبيّة مثل: المقالات الأربع. ورسالة الطيف: المشهورة وغير ذلك، وخلف لما مات تركةً عظيمةً ألفي ألف درهم تسلّمها ابنه أبو الفتح ومحقها ومات صعلوكاً ومن شعر بهاء الدين ﷺ

أي عـــذر وقـــد تبـــدّى العـــذار ... إن ثنـــاني تجلّـــدٌ واصـــطبار

فـــأقلا إن شـــئتما أو فزيـــدا ... لـــيس لي عـــن هـــوى المـــلاح قـــرارُ

هـــل مجـــيرٌ مـــن الغـــرام؟ وهيهـــا ... ت أســـير الغـــرام لـــيس يجـــارُ

يـــا بـــديع الجمـــال قـــد كثـــرت فيـــك ... اللـــواحي وقلّـــت الأنصـــار

وترجمه صاحب « شذرات الذهب » ج ٥: ٣٨٣ بعنوان بهاء الدين ابن الفخر عيسى الأربلي وعدّه من المتوفّين في سنة ٦٨٣ وأحسبه تصحيف ٦٩٣. وجعلوه في فهرست الكتاب: عيسى بن الفخر الأربلي. زعماً منهم بأن عيسى

في كلام المصنّف بدل من قوله بهاء الدين.

وذكره سيدنا صاحب « رياض الجنّة » وقال: إنه كان وزيراً لبعض الملوك وكان ذا ثروة وشوكة عظيمة فترك الوزارة واشتغل بالتأليف والتصنيف والعبادة والرياضة في آخر أمره، وقد نظم بسبب تركه المولى عبد الرحمن الجامي في بعض قصائده بقوله. ثم ذكر خمسة عشر بيتاً باللغة الفارسية ضربنا عنها صفحاً. والقصيدة على انّها خاليةٌ من اسم المترجم ومن الايعاز إليه بشيء يعرفه تعرب عن أن الممدوح بها غادر بيئة وزارته إلى الحرم الأقدس وأقام هناك إلى أن مات. ومرّ عن ابن الفوطي: أن المترجم كان كاتباً إلى أن مات، وكون وفاته في بغداد ودفنه بداره المطلّة على دجلة في قرب الجسر الحديث من المتسالم عليه ولم يختلف فيه اثنان، وكان قبره معروفاً يزار إلى أن ملك تلك الدار في هذه الآونة الأخيرة من قطع سبيل الوصول إليه وإلى زيارته، والناس مجزيّون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شرّاً فشر [1]. توجد جملةٌ كبيرةٌ من شعره في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم في كتابه « كشف الغمّة » منها في ص ٧٩ من قصيدة مدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وأنشدها في حضرته قوله:

سل عن عليّ مقامات عرفن به ... شدّت عرى الدين في حلّ ومرتحل

بدراً واحداً وسل عنه هوازن في ... أوطاس واسئل به في وقعة الجمل

واسئل به إذ أتى الأحزاب يقدمهم ... عمرو وصفّين سل إن كنت لم تسل

---

١ - اقول كنا عندما نذهب الى بغداد وننزل في الدار التي يشير اليها الشيخ وهي اليوم فندق للمسافرين: يسمى بـ (فندق الوحيد) نقرأ الفاتحة للوزير الاربلي إذ أن قبره يقع في غرفة من غرف الفندق وعلامته قطعة من الكاشي الابيض يتميّز عن كاشي الغرفة.

مـــآثر صـــافحت شـــهب النجـــوم عـــلاً مشـــيدة قـــد سمـــت قـــدراً علـــى زحـــل
وســـنّة شـــرعت ســـبل الهـــدى ونـــدى أقـــام للطالـــب الجـــدوى علـــى الســـبل
كـــم مـــن يـــد لـــك فينـــا أبـــا حســـن! يفـــوق نائلهـــا صـــوب الحيـــا الهطـــل؟
وكـــم كشـــفت عـــن الاســـلام فادحـــة أبـــدت لتغـــرس عـــن أنيابهـــا العضـــل؟
وكـــم نصـــرتَ رســـول الله منصـــلتاً كالســـيف عُـــرّي متنـــاه مـــن الخلـــل
ورُبّ يـــوم كظـــل الـــرمح مـــا ســـكنت نفـــس الشـــجاع بـــه مـــن شـــدة الوهـــل
ومـــأزق الحـــرب ضـــنكٌ لا مجـــال بـــه ومنهـــل المـــوت لا يُغـــني عـــن النهـــل
والنقـــع قـــد مـــلأ الأرجـــاء عثـــيره فصـــار كالجبـــل المـــوفي علـــى الجبـــل
جلوتـــه بشـــبا البـــيض القواضـــب و الجـــرد الســـلاهب والعســـالة الـــذبل
بـــذلت نفســـك في نصـــر النـــبي ولم تبخـــل ومـــا كنـــت في حـــال أخـــا بخـــل
وقمـــت منفـــرداً كـــالرمح منتصـــباً لنصـــره غـــير هيّـــاب ولا وكـــل
تـــروي الجيـــوش بعـــزم لـــو صـــدمت بـــه صـــمّ الصـــفا لهـــوى مـــن شـــامخ القلـــل
يـــا أشـــرف النـــاس مـــن عـــرب ومـــن عجـــم وأفضـــل النـــاس في قـــول وفي عمـــل
يـــا مَـــن بـــه! عـــرف النـــاس الهـــدى وبـــه ترجـــى الســـلامة عنـــد الحـــادث الجلـــل
يـــا فـــارس الخيـــل! والأبطـــال خاضـــعة يـــا مـــن! لـــه كـــلُ خلـــق الله كـــالخول
يـــا ســـيد النـــاس! يـــا مـــن لا مثيـــل لـــه! يـــا مـــن! مناقبـــه تســـري سُـــرى المثـــل
خـــذ مـــن مـــديحي مـــا أســـطيعه كرمـــاً فـــإن عجـــزت فـــإن العجـــز مـــن قبلـــي
وســـوف أهـــدي لكـــم مـــدحاً أُحـــبّره إن كنـــت ذا قـــدرةٍ أو مـــدّ في أجلـــي

وقال في الأئمة المعصومين عليهم السلام أجمعين:

أيهـــا الســـادة الأئمـــة أنـــتم خـــيرة الله اولا وأخـــيرا
قـــد سمـــوتم الى العلـــى فـــافترعتم بمزايـــاكم المحـــل الخطـــيرا

أنـــزل الله فـــيكم هـــل أتـــى نصّـــا جليـــــا في فضـــــلكم مســـــطورا

مَـــن يجـــاربكم وقـــد طهـــر الله تعـــا لى أخلاقكـــــــــم تطهـــــــيرا

لكـــــم ســـــؤدد يقـــــرره القـــــرآن في نفـــــس ســـــامع تقريـــــرا

ان جـــرى الـــبرق في مـــداكم كبـــا مـــن دون غايـــــاتكم كلـــــيلا حســـــيرا

واذا أزمـــــــة عـــــرت واســـــتمرت فـــــترى للعضـــــاة فيهـــــا صـــــريرا

بســـــطوا للنـــــدى أكفّـــــا ســـــباطا ووجوهـــــا تحكـــــي الصـــــباح المنـــــيرا

وأفاضـــــوا علـــــى البرايـــــا عطايـــــا خلفـــــت فـــــيهم الســـــحاب المطـــــيرا

فـــــتراهم عنـــــد الأعـــــادي ليوثـــــا وتـــــراهم عنـــــد العفـــــاة بحـــــورا

يمنحـــــون الـــــولي جنـــــة عـــــدن والعـــــدوّ الشـــــقي يصـــــلى ســـــعيرا

يطعمـــــون الطعـــــام في العســـــر واليســـــر يتيمـــــــا وبائســـــــا وفقـــــــيرا

لا يريـــــــدون بالعطـــــــاء جـــــــزاءا محبطـــــا أجـــــر بـــــرّهم أو شـــــكورا

فكفـــــاهم يومـــــا عبوســـــا واعطـــــا هـــــم علـــــى الـــــبر نضـــــرة وســـــرورا

وجـــــزاهم بصـــــبرهم وهـــــو أولى مـــــن جـــــزى الخـــــير جنـــــة وحريـــــرا

واذا مـــــا ابتـــــدوا لفصـــــل خطـــــاب شـــــرفوا منـــــبرا وزانـــــوا ســـــريرا

بخلـــــوا الغيـــــث نـــــائلا وعطـــــاءا واســـــتخفوا يلملمـــــــا وثبـــــيرا

يخلفـــــون الشـــــموس نـــــورا واشـــــرا قـــــا وفي الليـــــل يخجلـــــون البـــــدورا

أنـــــا عبـــــد لكـــــم أديـــــن بحـــــبي لكـــــم الله ذا الجـــــلال الكبـــــيرا

عـــــالم انـــــني اصـــــبت وان الله يـــــولي لطفـــــا وطرفـــــا قريـــــرا

مـــال قلـــبي الـــيكم في الصـــبى الغـــض واحببـــــتكم وكنـــــت صـــــغيرا

وتـــــوليتكم ومـــــا كـــــان في اهلـــــي وليٌ مثلـــــي فجئـــــت شـــــهيرا

أظهـــــر الله نـــــوركم فاضـــــاء الأفـــــق لمـــــا بـــــدا وكنـــــت بصـــــيرا

فهـــــداني الـــــيكم الله لطفـــــا بي ومـــــا زال لي وليـــــا نصـــــيرا

كـــم أيـــاد أولي وكـــم نعمـــة أســـدى فلـــي أن أكـــون عبـــدا شـــكورا
امطـــرتني منـــه ســـحائب جـــود عـــاد عـــودي بهـــن غصـــنا نضـــيرا
وحمـــاني مـــن حادثـــات الليـــالي فعـــدتني مؤيـــدا منصـــورا
لـــو قطعـــت الزمـــان في شـــكر أدنى مـــا حبـــاني بـــه لكنـــت جـــديرا
فلـــه الحمـــد دائمـــا مســـتمرا ولـــه الشـــكر أولا وأخـــيرا
وعلـــيكم أعلـــى الصـــلاة وأغلـــى المـــدح فـــيكم ولم أجـــده كثـــيرا

ومن شعره كما في مخطوط سمير الحاظر ومتاع المسافر للمرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء.

كيـــف خلاصـــي مـــن هـــوى شـــادن حكّمـــه الحســـن علـــى مهجـــتي
بعـــاده نـــاري الـــتي تتقـــى وقربـــه لـــو زارني جنـــتي
مـــا اتســـعت طـــرق الهـــوى فيـــه لي إلا وضـــاقت في الجفـــا حيلـــتي

وله:

وجهـــه والقـــوام والشـــعر الأســـود في بهجـــة الجبـــين النضـــير
بـــدرتم علـــى قضـــيب عليـــه ليـــل دجـــن مـــن فـــوق صـــبح منـــير

وله:

تهـــددني الـــدهر الخـــؤون بمـــا دهـــى ويـــنقض مـــن بعـــد الوثـــوق عهـــودي
إذا رمـــتُ مـــن يَشـــفي الفـــؤاد بطبّـــه فيـــوميّ ســـبتٌ، والطبيـــب يهـــودي [1]

---

١ - الجزء الأول ص ٩٠.

ومن شعره

غـــزال النقـــا لـــولا ثنايـــاك واللمـــى ... لمـــا بـــتُّ صـــبّاً مســـتهاماً متيّمـــا

ولـــولا معـــان فيـــك أو جـــبن صـــبوتي ... لمـــا كنـــتُ مـــن بعـــد الثمـــانين مغرمـــا

أيـــا جنّـــة الحســـن الـــذي غـــادر الحشـــا ... بفـــرط التجـــافي والصـــدود جهنمـــا

جريـــت علـــى رســـم مـــن الجـــور واضـــح ... أمـــا آن يومـــا أن تـــرقّ وترحمـــا

أمالـــك رقـــى كيـــف حللـــتَ جفـــوتي ... وعـــدت لقتلـــي بالبعـــاد متممـــا

وحرمـــت مـــن حلـــو الوصـــال محلـــلا ... وحللـــت مـــن مـــر الجفـــاء محرّمـــا

بحســـن التثـــني رقّ لي مـــن صـــبابة ... اســـلتَ بهـــا دمعـــي علـــى وجنـــتي دمـــا

ورفقـــا بمـــن غادرتـــه غـــرض الـــردى ... إذا زار عـــن شـــحط بـــلادك ســـلما

كلفـــت بســـاجي الطـــرف أحـــوى مهفهـــف ... يمـــيس فينســـيك القضـــيب المنعمـــا

يفـــوق الظبـــا والغصـــن حســـنا وقامـــة ... وبـــدر الـــدجى والـــبرق وجمـــا ومبســـما

فنـــاظره في قصـــتي لـــيس نـــاظراً ... وحاجبـــه في قتلـــتي قـــد تحكمـــا

ومشـــرف صـــدغ ظـــل في الحكـــم جـــائراً ... وعامـــل قـــدٍّ بـــان أعـــدى وأظلمـــا

وعارضـــه لم يـــرثِ لي مـــن شـــكاية ... فنمّـــت دمـــوعي حـــين لاح منمنمـــا [1]

وقال يرثيه عليه السلام.

إن في الـــرزء بالحســـين الشـــهيد ... لعنـــاءٌ يـــودي بقلـــب الجليـــد

إن رزء الحســـين أضـــرم نـــاراً ... لا تـــني في القلـــوب ذات وقـــود

إن رزء الحســـين نجـــل علـــيّ ... هـــدّ ركنـــا مـــا كـــان بالمهـــدود

---

١ - عن الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٣٧.

حـــــادث احـــــزن الـــــولي وأضـــــناه ... وخطـــــب اقـــــرّ عـــــين الحســـــود

يـــا لهـــا نكبـــة اباحـــت حمـــى الصـــبر ... وأجـــــرت مـــــدامعا في الخـــــدود

ومصـــــابا عـــــمّ البريّـــــة بـــــالحزن ... واغـــــرى العيـــــون بالتســـــهيد

يـــا قتـــيلاً ثـــوى بقتلتـــه الـــدين ... وأمســـى الاســـلام واهـــى العمـــود

ووحيـــــداً في معشـــــر مـــــن عـــــدوٍّ ... لهـــف نفســـي علـــى الفريـــد الوحيـــد

ونزيفـــــاً يســـــقى المنيـــــة صـــــرفاً ... ظاميـــــاً يرتـــــوي بمـــــاء الوريـــــد

وصـــــريعا تبكـــــي الســـــماء عليـــــه ... فـــــتروي بالـــــدمع ظـــــامى الصـــــعيد

وغريبـــــاً بـــــين الاعـــــادي يعـــــاني ... مـــــنهم مـــــا يشـــــيب راس الوليـــــد

قتلـــوه مـــع علمهـــم انـــه خـــير ... البرايـــــا مـــــن ســـــيد ومســـــود

واســـــتباحوا دم النـــــبي رســـــول ... الله اذ اظهـــــروا قـــــديم الحقـــــود

واضـــــاعوا حـــــق الرســـــول التزامـــــا ... بطليـــــق ورغبـــــة بطريـــــد

واتوهـــــا صـــــماء شـــــوهاء شـــــنعاء ... اكانـــــت قلـــــوبهم مـــــن حديـــــد

وجـــروا في العمـــى الى غايـــة القصـــوى ... امـــا كـــان فـــيهم مـــن رشـــيد

اســـخطوا الله في رضـــي ابـــن زيـــاد ... وعصـــــوه اطاعـــــة ليزيـــــد

وارى الحـــر كـــان حـــراً ولكـــن ... ابـــن ســـعد في الخـــزي كـــابن ســـعيد [1]

وقال يذكر الحسين بن علي عليهما السلام .

الا ايهـــــا العـــــادون ان امـــــامكم ... مقـــــام ســـــؤال والرســـــول ســـــؤول

وموقـــف حكـــم والخصـــوم محمـــد ... وفاطمـــــة الزهـــــراء وهـــــي ثكـــــول

وان عليـــــا في الخصـــــام مؤيـــــد ... لـــــه الحـــــق فيمـــــا يـــــدعي ويقـــــول

فمـــــاذا تـــــردّون الجـــــواب علـــــيهم ... ولـــــيس الى تـــــرك الجـــــواب ســـــبيل

---

١ - عن كشف الغمة في معرفة الائمة لعلي بن عيسى الاربلي.

وقد سؤتموهم في بنيهم تقلهم ... ووزر الذي أحدثتموه ثقيل
ولا يرتجى في ذلك اليوم شافع ... سوى خصمكم والشرح فيه يطول
ومن كان في الحشر الرسول خصيمه ... فان له نار الجحيم مقيل
وكان عليكم واجبا في اعتقادكم ... رعايتهم ان تحسنوا وتنيلوا
فانهم آل النبي وأهله ... ونهج هداهم بالنجاة كفيل
مناقبهم بين الورى مستنيرة ... لها غرر مجلوّة وحجول
مناقب جلت ان يحاط بحصرها ... نمتها فروعٌ قد زكت واصول
مناقب وحي الله اثبتها لهم ... بما قام منهم شاهد ودليل
مناقب من خلق النبي وخلقه ... ظهرن فما يغتالهن أفول

وقال يرثيه عليه السلام من بعد مدح ابيه عليه السلام .

واذا ما الشباب ولّى فما أنت ... على فعل اهله معذور
فاتباع الهوى وقد وخط الشيب ... وأودى غضّ الشباب غرور
فاله عن حاجرَ وسلع ودع وصل ... الغواني فوصلهنّ قصير
وتعرض الى ولاء اناسٍ ... حبل معروفهم قوي مرير
خيرة الله في الانام ومَن وجه ... مواليهم بهيّ منير
امناء الله الكرام واربابا ... المعالي ففضلهم مشهور
المفيدون حين يخفق سعي ... والمجيرون إذ يعز المجير
كرموا مولدا وطابوا اصولا ... فبطون زكيةٌ وظهور
عترة المصطفى وحسبك فخرا ... ايها السائلى البشير النذير
بعلي شيدت معالم دين الله ... والارض بالعناد تمور

وبـــــه ايّـــــد الالـــــه رســـــول الله ... اذ لـــــــيس في الانـــــــام نصـــــــير
وباســـــــيافه اقيمـــــــت خـــــــدود ... صـــــعرت برهـــــة وجـــــزت نحـــــور
وبـــــــاولاده الهـــــــداة الى الحـــــــق ... اضـــــــاء المســـــــتبهم الـــــــديجور
ســـــل حنينـــــا عنـــــه وبـــــدرا فمـــــا ... يخـــــبر عمـــــا ســـــالت الا الخبـــــير
اذ جـــــلا هبـــــوة الخطـــــوب وللحـــــر ... ب زنـــــاد يشـــــب منهـــــا ســـــعير
اســـــد مـــــا لـــــه اذا اســـــتفحل البـــــا ... س ســـــوى رنـــــة الســـــلاح زئـــــير
ثابـــــت الجـــــاش لا يروعـــــه الخطـــــب ... ولا يعتريـــــــــه فيـــــــــه فتـــــــــور
أعـــــرب الســـــيف منـــــه اذ اعجـــــم الـــــرمح ... لان العـــــــــدى اليـــــــــه ســـــــــطور
عزمـــــات امضـــــى مـــــن القـــــدر المحتـــــوم ... يجـــــــــري بحكمـــــــــه المقـــــــــدور
ومزايـــــا مفـــــاخر عطّـــــر الافـــــق ... شـــــذاها وقيـــــل فيهـــــا عبـــــير
واحاديـــــث ســـــؤدد هـــــي في الـــــدنيا ... علـــــى رغـــــم حاســـــديه تســـــير
وتَـــــرَ المشـــــركين يبغـــــي رضـــــي الله ... تعـــــــالى وانـــــــه موتـــــــور
حســـــدوه علـــــى مـــــآثر شـــــتى ... وكفـــــاهم حقـــــداً عليـــــه الغـــــدير
كتمـــــوا داء دخلهـــــم وطـــــووا كشـــــحا ... وقـــــالوا صـــــرف الليـــــالي يـــــدور
ورمـــــوا نجلـــــه الحســـــين باحقـــــاد ... تبـــــوخ النـــــيران وهـــــي تفـــــور
لهـــــف نفســـــي طـــــول الزمـــــان وينمـــــى ... الحـــــزن عنـــــدي اذا أتـــــى عاشـــــور
لهـــــف نفســـــي عليـــــه لهـــــف حـــــزين ... ظـــــل صـــــرف الـــــردى عليـــــه يجـــــور
اســـــفا غـــــير بـــــالغ كنـــــه مـــــا القـــــى ... وحزنـــــا تضـــــيق منـــــه الصـــــدور
يـــــا لهـــــا وقعـــــة قـــــد شمـــــل الاســـــلام ... منهـــــا رزؤ جليـــــل خطـــــير
ليـــــث غـــــاب تعيـــــث فيـــــه كـــــلاب ... وعظـــــيم ســـــطا عليـــــه حقـــــير
يـــــا بـــــني احمـــــد نـــــداء وليٍّ ... مخلـــــص جهـــــره لكـــــم والضـــــمير
لكـــــم صـــــدق ودّه وعلـــــى أعـــــدا ... كـــــم ســـــيف نطقـــــه مشـــــهور

وهـــــواكم طـــــوق لـــــه وســـــواء وعليـــــه مـــــن المخـــــاوف ســـــور

انـــــتم ذخـــــره اذا اخفـــــق الســـــعي واضـــــحى في فعلـــــه تقصـــــير

انـــــتم عونـــــه اذا دهمتـــــه حادثـــــات وفاجئتـــــه امـــــور

انـــــتم غوثـــــه وعروتـــــه الـــــوثقى اذا مـــــا تضـــــمنته القبـــــور

والـــــيكم يهـــــدى المـــــديح اعتقـــــاداً وبكـــــم في معـــــاده يســـــتجير

بعلـــــي يرجـــــو علـــــيّ امانـــــا مـــــن ســـــعير شـــــرارها مســـــتطير

البوصيري

المتوفي ٦٩٤

البوصيري صاحب البردة من جملة قصيدته الهمزية في مدح خير البرية

يـــا أبـــا القاســـم الـــذي ضـــمن أقســـا ... مـــي عليـــه مـــدحٌ لـــه وثنـــاءُ

بـــالعلوم الـــتي لـــديك مـــن اللـــ ... ـــه بـــلا كاتـــب لهـــا إمـــلاء

وبريحـــانتين طيّبهـــا منـــ ... ـــك الـــذي أودعتهمـــا الزهـــراء

كنـــت تؤويهمـــا اليـــك كمـــا آ ... وت مـــن الخـــط نقطتيهـــا اليـــاء

مـــن شـــهيدين لـــيس تنســـيني الطـــف ... مصـــابيهما ولا كـــربلاء

مـــا رعـــى فيهمـــا ذمامَـــك مـــرؤو ... سٌ وقـــد خـــان عهـــدك الرؤســـاء

أبـــدلوا الـــودّ والحفيظـــة في القـــر ... بى وأبـــدت ضـــبابها النافقـــاء

وقســـت مـــنهم قلـــوبٌ علـــى مَـــن ... بكـــت الأرض فقـــدهم والســـماء

فـــابكهم مـــا اســـتطعت إنّ قلـــيلا ... في عظـــيم مـــن المصـــاب البكـــاء

كـــل يـــوم وكـــل أرض لكـــربي ... فـــيهمُ كـــربلا وعاشـــوراء

آل بيـــت النـــبي إن فـــؤادي ... لـــيس يســـليه عـــنكم التأســـاء

آل بيـــت النـــبي طبـــتم فطـــاب الـــ ... ـــمدح لي فـــيكم وطـــاب الرثـــاء

انـــا حســـان مـــدحكم فـــإذا نُحـــ ... ـــتُ علـــيكم فـــانني الخنســـاء

ســـدتم النـــاس بـــالتقى وســـواكم ... ســـوّدته الصـــفراء والبيضـــاء

أبو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري، ولد سنة ٦٠٨ وكان من أعلام الأدب وفحول الشعراء، ذا حظوة عند حكام مصر. عين رئيسا على مباشري الجبايات بالشرقية، ولكنه رأى في الوظيفة والموظفين ما لا يتفق مع عفته وأمانته فاستعفى ورحل الى الاسكندرية وبها نهج في شعره نهجا عرفانياً. أشهر قصائده في مدح النبي ﷺ قصيدته المسماة بالبردة التي مطلعها.

أمـــن تـــذكّر جـــيران بـــذي سَـــلَمِ مزجـــت دمعـــاً جـــرى مـــن مقلـــة بـــدم

وهي ١٦٢ بيتا: عشرة منها في المطلع و ١٦ في النفس وهواها و ٣٠ في مدح النبي و ١٩ في مولده و ١٠ في دعائه و ١٠ في مدح القرآن، وشرحها كثيرون

وقال الشيخ القمي في الكنى والالقاب

البوصيري شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد صاحب القصيدة الموسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية وسميت بالبردة لما حكي انه نظمها في مرض اعتراه تبركا، فرأى النبي ﷺ قد حضر وغطاه ببردته فشفى. فمنها

محمـــد ســـيد الكـــونين والثقلـــين مـــن عـــرب ومـــن عجـــم

فـــاق النبيـــين في خلـــق وفي خُلـــق ولم يـــدانوه في علـــم ولا كـــرم

وكلّهـــم مـــن رســـول الله ملـــتمس غرفـــاً مـــن البحـــر أو رشـــفاً مـــن الـــديم

فهـــو الـــذي تمّ معنـــاه وصـــورته ثم اصـــطفاه حبيبـــاً بـــارئ النســـم

منـــزّه عـــن شـــريك في محاســـنه فجـــوهر الحســـن فيـــه غـــير منقســـم

فمبلـــــغ العلـــــم فيـــــه أنـــــه بشـــــرٌ وأنـــــه خـــــير خلـــــق الله كلهـــــم

يـــا أكـــرم الخلـــق مـــالي مَـــن ألـــوذ بـــه ســـواك عنـــد حلـــول الحـــادث العمـــم

فـــإن مـــن جـــودك الـــدنيا وضـــرّتها ومـــن علومـــك علـــم اللـــوح والقلـــم

يـــا نفـــس لا تقنطـــي مـــن زلّـــة عظمـــت إن الكبـــائر في الغفـــران كـــاللمم

ومنها قوله عن معراج الرسول ﷺ

ســـريتَ مـــن حـــرم لـــيلا إلى حـــرم كمـــا ســـرى الـــبرق في داج مـــن الظلـــم

فظلـــت ترقـــى إلى أن نلـــتَ مرتبـــة مـــن قـــاب قوســـين لم تـــدرك ولم تـــرم

وقـــدمتك جميـــع الأنبيـــاء بهـــا والرســـل تقـــديم مخـــدوم علـــى خـــدم

وأنـــت تخـــترق الســـبع الطبـــاق بهـــم في موكـــب كنـــتَ فيـــه صـــاحب العلـــم

حـــتى اذا لم تـــدع شـــأواً لمســـتبق مـــن الـــدنو ولا مرقـــى لمســـتنم

خفضـــت كـــل مقـــام بالإضـــافة إذ نوديـــت بـــالرفع مثـــل المفـــرد العلـــم

قال صاحب فوات الوفيات: وله تلك القصيدة المشهورة التي نظمها في مُباشري الشرقية التي أولها:

نقـــدتُ طوائـــف المســـتخدمينا فلـــم أر فـــيهم رجـــلا أمينـــا

فقـــد عاشـــرتهم ولبثـــت فـــيهم مـــع التجريـــب مـــن عمـــر ســـنينا

فكتّـــاب الشـــمال هـــم جميعـــاً فـــلا صـــحبت شمـــالهم اليمينـــا

فكـــم ســـرقوا الغـــلال ومـــا عرفنـــا بهـــم فكأنمـــا ســـرقوا العيونـــا

ولـــولا ذاك مـــا لبســـوا حريـــراً ولا شـــربوا خمـــور الانـــدرينا [1]

---

١ - اخذ هذا من قول عمرو بن كلثوم في معلقته:

ألا هـــبي بصـــحنك فاصـــبحينا ولا تبقـــى خمـــور الانـــدرينا

ولا رَبّـــوا مـــن المـــردات مُـــرداً كأغصـــان يملـــن وينحنينـــا

وقـــد طلعـــت لبعضـــهم ذقـــون ولكـــن بعـــد مـــا حلقـــوا الـــذقونا

وأقـــلام الجماعـــة جـــائلات كأســـيافٍ بأيـــدي لاعبينـــا

الى ان يقول

تفقّهـــت القضـــاة فخـــان كـــلٌ أمانتـــه وسمّـــوه الامينـــا

قال: وهي طويلة الى الغاية، وقد اختصرت من أبياتها كثيراً، وله فيهم غير ذلك، وشعره في غاية الحسن واللطافة، عذب الالفاظ منسجم التركيب، وقال من قصيدة أولها:

أهـــوىً والمشـــيب قـــد حـــال دونـــه والتصـــابي بعـــد المشـــيب رعونـــه

أبـــت الـــنفس أن تطيـــع وقالـــت إن حُـــبّي لا يـــدخل القنينـــة [1]

كيـــف أعصـــى الهـــوى وطينـــة قلـــبي بـــالهوى قبـــل آدم معجونـــه

ســـلبته الرقـــاد بيضـــةُ خـــدرٍ ذات حســـن كالـــدرة المكنونـــه

سمتهـــا قبلـــه تســـر بهـــا الـــنفس فقالـــت كـــذا أكـــون حزينـــه

قلـــت لا بـــد أن تســـيري إلى الـــدا ر فقالـــت عســـى أنـــا مجنونـــه

قلـــت ســـيري فـــإنني لـــك خـــير مـــن أب راحـــم وأمّ حنونـــه

أنـــا نعـــم القـــرين إن كنـــت تبغـــين حـــلالا وأنـــت نعـــم القرينـــه

قالـــت اضـــرب عـــن وصـــل مثلـــي صـــفحا واضـــرب الخـــل أو تصـــير طحينـــه

لا أرى أن تمســـني يـــد شـــيخٍ كيـــف أرضـــى بـــه لطشـــتي مشـــينه

قلـــت ان كثـــير مـــال فقالـــت هبـــك أنـــت المبـــارز القارونـــه

---

١ - القنينة: الزجاجة.

سيدي لا تخف عليّ خروجاً في عروضي ففطنتي موزونه
كل بحر إن شئت فيه اختبرني لا تكذب فإنني يقطينه

قال الشيخ تقي الدين بن سيد الناس: كانت له حمارة استعارها منه ناظر الشرقية، فأعجبته، فأخذها وجهز له ثمنها مائتي درهم، فكتب على لسانها الى الناظر، المملوكة حمارة البوصيري:

يا أيها السيد الذي شهدت أخلاقُه لي بأنه فاضل
ما كان ظني يبيعُني أحد قطّ ولكنّ صاحبي جاهل
لو جرسوه عليّ من سفه لقلت غيظاً عليه يستاهل
أقصى مرادي لو كنت في بلدي أرعى بها في جوانب الساحل
وبعد هذا فما يحل لكم أخذي لأني من سيدي حامل

فردها الناظر إليه، ولم يأخذ الدراهم منه.

قال البوصيري: كنت قد نظمت قصائدا في مدح رسول الله ﷺ منها: ما كان اقترحه على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة، فعملتها واستشفعت به إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت، ودعوت، وتوسلت، ونمت فرأيت النبي ﷺ، فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى على بُردة، فانتبهت ووجدت فيّ نهضةً، فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً فلقيني بعض الفقراء، فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر اولها، وقال: لقد سمعتها البارحة. وهي

تنشد بين يدي رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل، وأعجبته، وألقى على مَن أنشدها بردةً، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك، وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين بن حنا فبعث إليّ وأخذها، وحلف أن لا يسمعها إلا قائماً حافياً مكشوف الرأس، وكان يحب سماعها هو وأهل بيته، ثم إنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقّع رمدٌ أشرف منه على العمى، فرأى في المنام قائلا يقول له: إذهب إلى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك فتعافى بإذن الله عز وجل، فأتى إلى الصاحب وذكر منامه، فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي ﷺ بردة، ثم فكّر ساعة وقال: لعل المراد قصيدة البردة التي للبوصيري يا ياقوت إفتح الصندوق الذي فيه الآثار وأخرج القصيدة للبوصيري وأت بها، فأتى بها، فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه، فعوفى ومن ثم سميت البردة، والله أعلم.

ومن أشهر مدائح لأهل البيت عليهم السلام قصيدته التي يقول فيها:

فقل لبني الزهراء والقول قربة ... بكل لسان فيهم أو حصائد

أحبّكم قلبي فأصبح منطقي ... يجادل عنكم حسبةً ويجالد

وهل حبكم للناس إلا عقيدة ... على اسّها في الله تبنى القواعد

وان اعتقاداً خالياً من محبّة ... وودّ لكم آل النبي لفاسد

توفي بالاسكندرية سنة ٦٩٤ وقيل ٦٩٥ هـ من آثاره ديوان شعره المطبوع بمصر سنة ١٩٥٥ م.

كان أحد أبويه من بوصير والآخر من دلاص.

ومن مدائحه في النبي ﷺ قصيدته الشهيرة التي أولها:

كيـــــف ترقـــــى رقيّـــــك الأنبيـــــاء يـــــا سمـــــاءً مـــــا طاولتهـــــا سمـــــاءُ

وقصيدة على وزن (بانت سعاد) وأولها:

الى مـــــتى أنـــــت باللـــــذات مشـــــغول وأنـــــت عـــــن كـــــل مـــــا قـــــدمت مســـــؤل

سراج الدين الوراق

المتوفى سنة ٦٩٥

قال فية نسمة السحر: وللسراج مراث في الحسين عليه السلام منها تعجيز مرثية أبي تمام لمحمد بن حميد الطوسي لما قتله بابك الخرمي في ايام المعتصم فنقلها السراج بشعاع قريحته الى رثاء الإمام وأجاد، وله غير ذلك.

اقول مقتل بابك سنة ٢١٤.

قال الصفدي في فوات الوفيات.

عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق الشاعر المشهور والأديب المذكور ملكت ديوان شعره وهو في سبعة أجزاء كبار صخمة إلى الغاية وهذا الذي اختاره لنفسه وأثبته فلعل الأصل كان من حساب خمسة عشر مجلداً وكل مجلد يكون مجلدين فهذا الرجل أقل ما يكون ديوانه لو ترك جيده ورديّه في ثلاثين مجلداً، وخطه في غاية الحسن والقوة والاصالة وكان حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعاني عذب التركيب قاعد التورية والاستخدام عارفاً بالبديع وأنواعه وكان أشقر أزرق وفي ذلك يقول:

ومن رآني والحمار مركبي وزرقتي للروم عرقٌ قد ضرَب

قال وقد أبصر وجهي مقبلاً: لا فارس الخيل ولا وجه العرب

وكان يكتب الدرج للامير يوسف سيف الدين أبي بكر بن أسبا سلار والى مصر وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى: وقد قارب التسعين أو جاوزها بقليل، وأكثر شعره في اسمه فمن ذلك:

وكنت حبيباً إلى الغانيات فألبسني الشيب بغض الحبيب

وكنت سراجاً بليل الشباب فأطفأ نورى نهار المشيب

وقال أيضا:

بُني اقتدي بالكتاب العزيز وراح لِبرّى سعياً وراجا

فما قال لي أف مذ كان لي لكوني أباً ولكوني سراجا

وقال أيضا:

وقالـــت: يـــا ســـراج عـــلاك شـــيب فـــدع لجديـــده خلـــع العـــذار
فقلـــت لهـــا: نهـــار بعـــد ليـــل فمـــا يـــدعوك أنـــت إلى النفـــار
فقالـــت: قـــد صـــدقت ومـــا علمنـــا بأضـــيع مـــن ســـراج في نهـــار

وقال أيضاً:

إلهـــي قـــد جـــاوزت ســـتين حجـــة فشـــكراً لنعمـــاك الـــتي لـــيس تكفـــر
وعُمّـــرت في الاســـلام فـــازددتُ بهجـــة ونـــوراً كـــذا يبـــدو الســـراج المعمـــر
وعمّـــم نـــور الشـــيب رأســـي فســـرني ومـــا ســـاءني إن الســـراج منـــور

وقال أيضا:

طـــــــوت الزيـــــــادة إذ رأت عصـــــر المشـــيب طـــوى الزيـــاره
ثم انثنـــــــت لمـــــــا انثنـــــــت بعـــــد الصـــــلابة كالحجـــــارة
وبقيـــت أهـــرب وهـــي تســـأل جـــارة مـــن بعـــد جـــاره
وتقـــول: يـــا ســـت اســـترحنا لا ســـــــراج ولا منـــــــاره

وقال أيضا:

كـــم قطّـــع الجـــود مـــن لســـان قلـــد مـــن نظمـــه النحـــورا
فهـــا أنـــا شـــاعر ســـراج فـــاقطع لســـاني أزدك نـــورا

وقال أيضا:

أثـــنى علـــيّ الأنـــام إني لم أهـــج خلقـــاً ولـــو هجـــاني

فقلـــــــت لا خـــــــير في ســـــــراج إن لم يكـــــــــــن دافى اللســـــــــــان

وقال أيضا وقد داعب بهما انا الحسين الجزار:

ربّ ســـــامح ابـــــا الحســـــين وســـــامحني فشـــــــأني وشـــــــأنه الإســـــــلام

فـــــذنوب الـــــوراق كـــــل جـــــريح وذنـــــوب الجـــــزار كـــــل عظـــــام

وقال أيضا:

واخجلـــــتي وصـــــحائفي قـــــد ســـــوّدت وصـــــــحائف الأبـــــرار في إشـــــراق

وفضـــــــيحتي لمعنّـــــــف لي قائـــــل: أكـــــذا تكـــــون صـــــحائف الـــــوراق

وقال أيضا:

وباخـــل يشـــنأ الأضـــياف حـــلّ بـــه ضـــيف مـــن الصـــبغ نـــزّال علـــى القمـــم

ســـألته مـــا الـــذي يشـــكو فأنشـــدني ضـــيفٌ ألمّ برأســـي غـــير محتشـــم)

وقال أيضا:

وضـــاع خصـــر لهـــا مـــا زلـــت أنشـــده إذ رقّ لي ورثـــى للســـقم مـــن بـــدني

وقـــال لي بلســـان مـــن مناطقـــه: (لـــولا مخـــاطبتي إيـــاك لم تـــرني)

وقال أيضا:

دع الهوينـــــا وانتصـــــب للتقـــــى واكـــــدح فـــــنفس المـــــرء كدّاحـــــه

وكـــــن عـــــن الراحـــــة في معـــــزل فالصـــــفع موجـــــود مـــــع الراحـــــه

وقال أيضا:

سألتهم وقد حثّوا المطايا قفوا نفساً فداروا حيث شاؤوا
وما عطفوا عليّ وهم غصونٌ وما التفتوا إلي وهم ظباء

وقال أيضا:

شمتُ برقاً من ثغرها الوضح والدجى سيره مَهيضُ الجناح
فتبارى شكّي به ويقيني هل تجلّى الصباح قبل الصباح
فأجابت متى تبسّم صبح عن حباب أو لؤلؤ أو أقاح
ومتى كان للصباح شميم المسك أو نكهة كصرف الراح
سل رحيقي المسكوب تسأل خبيراً باغتباق من خمرة واصطباح
قلت مالي وللسكارى فقالت أنت أيضاً من الهوى غير صاح
حجة من مليحة قطعتني هكذا كل حجة للملاح
لا ولحظ كفترة النرجس الغض وخّد كحمرة التفاح
ما تيقنت بل ظننت وما في الظن يا هذه كبير جناح
وكثيراً شبهت بالبدر والشمس وسامحت فارجعي للسماح
وافعلي ذامن ذاك واطّرحي القول اطراحي عليك قول اللاحي

وقال أيضا:

أحسن ما تنظر في صفحة عذار من أهوى على خدّه
يا قلم الريحان سبحان من خطك بالآس على ورده

وقال أيضا:

جاء عذار الذي أهيم به فجرد الوجد اي تجريد
وظنه آخر الغرام به مقيد جاهل بمقصودي

ومـــــــــــا درى أن لام عارضـــــــــــه لام ابتـــــــــــــداء ولام توكيـــــــــــد

وقال ايضا:

يـــا نـــازح الطيـــف مـــن نـــومي يعـــاودني لقـــد بكيـــت لفقـــد النـــازحين دمـــا

أوجبـــتَ غســـلاً علـــى عيـــني بأدمعهـــا فكيـــف وهـــي الـــتي لم تبلـــغ الحلمـــا

وقال ايضا:

أقـــــول وكفّـــــيَ في خصـــــرها يـــدور وقـــد كـــان يخفـــى علـــى

أخـــذت عليـــك عهـــود الهـــوى ومـــا في يـــدي منـــك يـــا خصرُشـــى

وفي نسمة السحر قوله، وهو صادق:

وكـــان النـــاس أن مُـــدحوا أثـــابوا وللكرمـــــاء بالمـــــدح افتخـــــار

وكـــان العـــذر في وقـــت ووقـــت فصـــــرنا لاعطـــــاء ولا اعتـــــذار

وترجم له ابن تغري في النجوم الزاهرة فقال: الامام الأديب البارع سراج الدين عمر بن محمد بن الحسين المصري المعروف بالسراج الوراق الشاعر المشهور مولده في العشر الأخير من شوال سنة خمس عشرة وستمائة، ومات في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة ودفن بالقرافة وكان إماماً فاضلاً أديباً مكثراً متصرفاً في فنون البلاغة ومن شعره:

في خـــدّه ضـــلّ علـــم النـــاس واختلفـــوا أللشـــــقائق أم للـــــورد نســـــبته

فـــذاك بالخـــال يقضـــي للشـــقيق وذا دليلـــــه أنّ مـــــاء الـــــورد ريقتـــــه

وقال سراج الدين عمر بن محمد الوراق في الوحدة:

أفـــردتني الأيـــام عـــن كـــل خـــدن وأنـــيسٍ وصـــاحب وصـــديق

فلـــو أني مشـــيت في شـــهر آب لأبى الظـــل أن يكـــون رفيقـــي

إنما خصص آب من بين الشهور الرومية لأنه يكون قصير الظل في وسط النهار بخلاف الخريف وأوائل الشتاء فإنه يمتد الى أقدام كثيرة وقت الزوال أو لأنه يكون شامساً ضاحياً في غير الهند واليمن وبلاد السودان لعلّة ذكرت في علم الجغرافيا [1].

قصيدة أبي تمام المشهورة يرثي بها محمد بن حميد الطوسي لما قتل في حرب بينه وبين بابك الخرمي الخارج بخراسان أيام المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد. ومطلع قصيدة أبي تمام:

كـــذا فليجـــلّ الخطـــب وليفـــدح الأمـــر فلـــيس لعـــين لم تفـــض ماءهـــا عـــذر

---

١ - عن نسمة السحر المخطوط في مكتبة كاشف الغطاء العامة.

شعراء القرن الثامن

		الوفاة
علاء الدين علي بن مظفر الكندي الاسكندراني		٧١٦
علاء الدين الشفهيني	تقريباً	٧٣٠
ابن الوردي صاحب التاريخ		٧٤٩
أبو الحسن علي بن عبد العزيز الخلعي	حدود	٧٥٠
السيد علي بن عبد الحميد بن فخار المعروف بالمرتضى		٧٦٠
حسن المخزومي	كان حياً	٧٧٢

علاء الدين الوداعي

قال علاء الدين علي بن المظفر الكندي الاسكندراني المعروف بالوداعي المتوفي سنة ٧١٦.

عجباً لمن قتل الحسين وأهله حرّى الجوانح يوم عاشوراء

أعطاهم الدنيا أبوه وجده وعليه قد بخلوا بشربة ماء

وقال:

سمعت بأن الكحل للعين قوّة فكحلت في عاشور مقلة ناظري

لتقوى على سحّ الدموع على الذي أذاقوه دون الماء حرّ البواتر [1]

---

١ - ذيل تاريخ ابن خلكان للصفدي رواها صاحب روضات الجنات.

قال السيد الأمين في الأعيان ج ٤٢ ص ١٦٠.

علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمرو بن زيد الكندي:

كاتب ابن وداعة المعروف بالوادعي صاحب التذكرة الكندية في خمسين مجلداً. ولد بحلب سنة ٦٤٠ وسافر الى دمشق فتوفي سنة ٧١٦.

كان فاضلاً أديباً شاعراً حاملاً لواء البديع في التورية وغيرها وكان ابن نباته عيالاً عليه وسارقاً منه وعقد ابن حجة له في الخزانة فصلاً لسرقاته منه وكان قد درس بالشام وشاركه الذهبي في السماع، وكتب بديوان الانشاء. ومن شعره:

تـــــرى يـــــا جـــــيرة الرمـــــل يعـــــود بقـــــربكم شملـــــي

وهـــــل تقـــــتص أيـــــدينا مـــــن الهجـــــران للوصـــــل

وهـــــل ينســـــخ لقيـــــاكم حـــــديث الكتـــــب والرســـــل

بروحـــــي ليلـــــة مـــــرّت لنـــــا معكـــــم بـــــذي الأثـــــل

وســـــاقينا ومـــــا يَملـــــي وشـــــادينا ومـــــا يُملـــــي

وظـــــبي مـــــن بـــــني الأتـــــراك حلـــــو التيـــــه والـــــدل

لـــــه قـــــدّ كغصـــــن البـــــان ميّـــــال الى العـــــدل

وطـــــرف ضـــــيق ويـــــلاه مـــــن طعناتـــــه النُجـــــل

أقـــــول لعـــــاذ لي فيـــــه رويـــــدك يـــــا أبـــــا جهـــــل

فقلـــــبي مـــــن بـــــني تـــــيم وعقلـــــي مـــــن بـــــني ذهـــــل

وقوله:

سمعت بان الكحل للعين قوة

وقوله:

يـــــا مالكـــــاً صـــــدق مواعيـــــده خلـــــى لنـــــا في جـــــوده مطمعـــــا

لم نعـــــد في الســـــبت فمـــــا بالنـــــا لم تأتنـــــــا حيتاننـــــــا شُـــــــرّعا

وقال على لسان صديق يهوى مليحا في أذنه لؤلؤة.

قـــــد قلـــــت لمـــــا مـــــر بي مقرطـــــــقٌ يحكـــــــي القمـــــــر

هـــــــذا أبـــــــو لؤلـــــــؤة منـــــه خـــــذوا ثـــــار عمـــــر

وفي الدرر الكامنة: هو منسوب الى ابن وداعة عز الدين عبد العزيز بن منصور ابن وداعة الحلبي كان الناصر بن العزيز ولاه شد الدواوين بدمشق ثم ولاه الظاهر بيبرس وزارة الشام فكان علاء الدين الوداعي كاتبه فاشتهر بالنسبة اليه لطول ملازمته له. تلا السبع على علم الدين اللورقي وابن ابي الفتح وطلب الحديث من مَن سمع من ابن ابي طالب ابن السروي ومن عبدالله بن الخشوعي وعبد العزيز الكفر طابي والصدر البكري وعثمن بن خطيب القرافة وابراهيم ابن الخليل قرأ عليه بنفسه المعجم الصغير للطبراني وابن عبد الدائم ومن بعدهم، قال البرزالي جمعت شيوخه بالسماع من سنة اربعين فما بعدها فبلغوا نحو المائتين واشتغل في الآداب فمهر في العربية وقال الشعر فأجاد وكتب الدرج بالحصون مدة ثم دخل ديوان الانشاء في آخر عمره بعد سعي شديد وكان لسانه هجاء فكان الناس ينفرون عنه لذلك كان شديداً في مذهب

التشيع من غير سب ولا رفض، وزعموا انه كان يخل بالصلاة وولي الشهادة بديوان الجامع ومشيخة الحديث النفيسية وجمع تذكرة في عدة مجلدات تقرب من الخمسين وقفها بالسميساطيه وهي كثيرة الفوائد. قال الذهبي لم يكن عنده ضوء في دينه وكان يخل بالصلاة ويرمى بعظائم وكانت الحماسة من محفوظاته، حملني الشره على السماع من مثله، قال ابن رافع سمع منه الحافظ المزي وغيره وكان قد سمع الكثير وقرأ بنفسه وحصل الاصول ومهر في الادب وكتب الخط المنسوب، سألت الكمال الزملكاني عنه فقال اشتغل في شبيبته كثيراً بانواع من العلوم وقرأ بالسبع وقرأ الحديث وسمعه وحصل طرفاً من اللغة وكان له شعر في غاية الجودة فيه المعاني المستكثرة الحسان التي لم يسبق الى مثلها وكان يكتب للوزير ابن وداعه ويلازمه ثم نقصت حاله بعده ولم يحصل له انصاف من جهة الوصلة ولم يزل يباشر في الديوان السلطاني، وقال البرزالي باشر مشيخة دار الحيث النفيسية عشرين سنة الى ان مات (قال المؤلف) نسبته الى الاخلال بالصلاة ناشئ عن عدم صَلاته أحياناً خلف مَن لا يعتقد عدالته فيظنون به ذلك والذهبي لم ير عليه ضوءاً في دينه لانه شيعي وكذلك الخفاش لا يرى الضوء ورميه بعظائم ليس إلا للتشيع. وكانت له ذؤابة بيضاء الى أن مات وفيها يقول:

يـــا عائبـــا مـــني بقـــاء ذؤابـــتي مهـــلا فقـــد أفرطـــتُ في تعييبهـــا
قـــد واصـــلتني في زمـــان شـــبيبتي فعـــلام أقطعهـــا أوان مشـــيبها

ومن لطائفه قوله:

ويـــوم لنـــا بـــالنيرين رقيقـــة حواشـــيه خـــال مـــن رقيـــب يشـــينه
وقفنـــا فســـلّمنا علـــى الـــدوح غـــدوة فـــردّت علينـــا بـــالرؤوس غصـــونه

وله:

ولا تســـــألوني عـــــن ليـــــال ســـــهرتها أراعـــي نجـــوم الأفـــق فيهـــا الى الفجـــر
حـــــديثي عـــــال في الســـــماء لأنـــــني أخـــذت الأحاديـــث الطـــوال عـــن الزهـــر

وله وكتبهما عنه الرشيد الفارقي وكان يستجيدهما:

ولـــو كنـــت أنســـى ذكـــره لنســـيته وقـــد نشـــأت بـــين المحصـــب والحمـــى
ســـحابة لـــوم أرعـــدت ثم أبرقـــت بســـمرٍ وبـــيض أمطـــرت عنهمـــا دمـــا

وله:

فتنـــــــت بمـــــــن محاســـــــنه الى عـــــــرب النقـــــــى تنمـــــــي
عـــــــذار مـــــــن بـــــــني لام وطـــــــرف مـــــــن بـــــــني ســـــــهمِ
وعـــــــذالي بنـــــــو ذهـــــــل وحسّـــــــادي بنـــــــو فهـــــــمِ

وله:

خليلـــــــــــي لا تســـــــــــقني ســـــــوى الصـــــــرف فهـــــــو الهـــــــني
ودع كأســـــــــــها اطلســـــــــــا ولا تســـــــــــقني مـــــــــــع دني

وله:

قســـــــماً بمـــــــرآك الجميـــــــل فانـــــــه عـــــــربيٌّ حســـــــنٍ مـــــــن بـــــــني زهـــــــران
لا حلـــت عنـــك ولـــو رأيتـــك مـــن بـــني لحيـــان لابـــل مـــن بـــني شـــيبان

أخبرني أبو الحسن ابن أبي المجد بقراءتي أنشدنا الوداعي لنفسه اجازة وهو آخر من حدث عنه:

قـــــال لي العـــــاذل المفنـــــد فيهـــــا حـــــين وافـــــت وســـــلّمت مختالـــــه

قـــم بنـــا نـــدعي النبـــوة في العشـــ ـــق فقـــد ســـلّمت علينـــا الغزالـــه

وله:

إذا رأيـــــت عارضـــــا مسلســـــلاً في وجنـــــة كجنـــــة يـــــا عـــــاذلي

فـــاعلم يقينـــا أنـــني مـــن أُمّـــة تقـــاد للجنـــة بالسلاســـل

ونص على تشيعه في نسمة السحر وفوات الوفيات وتذكرة الحفاظ للذهبي، والصفدي في تاريخه. له التذكرة الكندية، قال ابن كثير الشامي في تاريخه إنه جمع كتاباً في خمسين مجلّداً فيه علوم جمّة أكثرها أدبيات سماه التذكرة الكندية وقفها بالسميساطية (ا هـ) ذكرها في كشف الظنون بثلاثة عناوين: تذكرة الوداعي والتذكرة العلائية والتذكرة الكندية.

وفي روضات الجنات نقلاً عن ذيل تاريخ ابن خلكان لصلاح الدين الصفدي قال: كان هذا الرجل شيعيّاً ودخل ديوان الانشاء بدمشق سنة إحدى عشر: وسبعمائة تقريباً أقول واستطرد في ترجمته وذكر له من الشعر قوله:

ذكـــرتُ شـــوقاً وعنـــدي مـــا يصـــدقه قلـــب تقلّبـــه الـــذكرى وتقلقـــه

هـــذا علـــى قـــرب دارينـــا ولا عجـــب فـــالطرف للطـــرف جـــارٌ لـــيس ترمقـــه

وفي النجوم الزاهرة قال: مات ببستانه في دمشق ١٧ رجب ودفن بالمزّة (مزّة كلب) قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ.

وفي الدرر الكامنة، عرف بالوداعى لاختصاصه بابن وداعة وهو عز الدين عبد العزيز بن منصور ابن وداعة الحلبي، كان الناصر بن عبد العزيز ولاه شد الدواوين ثم ولاه بيبرس وزارة الشام.

علاء الدين الشفهيني

قال من قصيدة:

وعليـــــك خـــــزي يـــــا أميّـــــة دائمـــــاً يبقـــــى كمـــــا في النـــــار دام بقـــــاكِ

هـــــلا صـــــفحت عـــــن الحســـــين ورهطـــــه صـــــفح الوصـــــيّ أبيـــــه عـــــن آبـــــاك

وعففـــت يـــوم الطـــف عفّـــة جـــدّه المبعـــوث يـــــوم الفـــــتح عـــــن طلقـــــاك

أفهـــل يـــدٌ ســـلبت إمـــاءَك مثلمـــا ســـلبت كريمـــاتِ الحســـين يـــداك

أم هـــل بـــرزن بفـــتح مكـــة حســـراً كنســـائه يـــوم الطفـــوف نســـاك

ابو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلي الشفهيني. عالم فاضل وأديب كامل وهو من المعاصرين للشهيد الأول المقتول سنة ٧٨٦.

جمع بين الفضيلتين علم غزير وأدب بارع بفكر نابغ ونظر صائب ونبوغ ظاهر وفضل باهر. قال في الطليعة هو من شعراء أهل البيت عليهم السلام وقصائده الرنانة السائرة بمعانيها العالية وحلّتها الفضفاضة. ترجمه كثير من العلماء الأعلام.

وقصائده السبع الطوال التي رآها صاحب رياض العلماء بخط العلامة الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجباعي العاملي تلميذ ابن فهد الحلي المتوفي سنة ٨٤١.

وقال المرحوم الخطيب الشيخ اليعقوبي في الجزء الأول من (البابليات): أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين المعروف بـ الشفهيني. المتوفي في حدود الربع الاول من القرن الثامن والمدفون في الحلة حيث يعرف قبره الآن في محلة (المهدية) [1].

وكم تحرّيت قبره منقباً في الزوايا التي تحت قبّته لعلي أجد صخرة أو لوحة عليها تاريخ وفاته فلم أجد شيئا.

تحقيق نسبته:

يوجد في كثير من النسخ المخطوط منها والمطبوع اختلاف كثير في نسبته

---

١ - وهو في الشارع العام الذي ينتهي قديماً الى باب كربلاء (الحسين) عن يسار الخارج من البلد تجاه مسجد صغير يحتمل أن يكون مسجده في القديم أو داره.

هذه ففي الـ ج ١ من كشكول الشيخ يوسف البحراني عند ذكر قصيدته الكافية « يا عين ما سفحت غروب دماك » بعنوان « الشهفيني » وكذلك في (ج ٢) منه عند ذكر قصيدته الرائية « أبرقٌ تراءى عن يمين ثغورها » بتقديم الهاء على الفاء وقرأت في آخر مجموعة للكفعمي بخطه ذكر فيها فهرس مصادر مجموعته ومنها « ديوان ابي الحسن الشهفيني » بتقديم الهاء على الفاء أيضا وذكره القاضي المرعشي في مجالس المؤمنين وأثنى عليه كثيراً وأثبت قسماً من قصيدته اللامية « نمّ العذار بعارضيه وسلسلا » بعنوان علي بن الحسين (الشهيفيه) وفي الرياض: وقيل في نسبته ابن الشفهينه وهو اسم امه وزعم بعضهم انه منسوب الى شفهين « قرية في جبل عامل أو البحرين » وليس في كلا القطرين قرية تعرف بهذا الاسم.

وذكره الشيخ داود الانطاكي صاحب التذكرة « من رجال القرن العاشر » في كتاب « تزيين الاسواق » ص ١٨٦ وقال عنه: - الأديب الحاذق علاء الدين (الشاهيني) وأثبت له بضعة أبيات من لاميته - نم العذار بعارضيه وسلسلا - أوردها شاهداً لما فيها من محاسن التشبيه.

وفي الذريعة في مادة (ش ر ح) شرح قصيدة الشيخ علي بن الحسين الشفهيني وفي بعض النسخ الشهفيني العاملي وهي مندرجة في ديوانه الكبير للشيخ السعيد الشهير أبي عبد الله محمد بن مكي الشهير سنة ست وثمانين وسبعمائة ذكره في الرياض بوصف الشفهيني وأشهر قصائده في مدح الأمير (ع) الكافية التي مطلعها:

يـــاعين مـــا ســـفحت غـــروب دمـــاك إلا بمـــــا ألهمـــــتُ حـــــبّ دُمـــــاك

والثانية اللامية التي مطلعها: « نم العذار بعارضيه وسلسلا ».

قال شيخنا في الذريعة: واظن الشرح للثانية اللامية فانها أجمع من الأولى في فضائل الامام عليه السلام وحروبه ومواقفه.

قلت: - ليس الشرح للامية وإنما هو للدالية ما سيأتي.

وفي روضات الجنات في ترجمة الشهيد الأول محمد بن مكي عند ذكر مؤلفاته ومصنفاته قال ومنها شرحه على قصيدة الشيخ ابي الحسن علي بن الحسين المشتهر بالشهفيني « بتقديم الهاء على الفاء » العاملي في مدح سيدنا امير المؤمنين (ع)، « المجنسة » وهي من جملة ديوانه الكبير ثم قال والعجب ان صاحب أمل الآمل مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر هذا الرجل الجليل الفاضل الكامل ثم كيف جهل بحال هذا الشرح حيث لم يذكره في جملة مؤلفات الشهيد. قلت: والعجب من صاحب الروضات كيف غفل عما ورد في القسم الثاني من أمل الآمل ففيه يقول الشيخ علي الشفهيني الحلي فاضل شاعر أديب له مدائح كثيرة في أمير المؤمنين وسائر الأئمة (ع) فمنها قوله:

يا روح انس من الله البدئ بدا	وروح قدس على العرش العليّ بدا
يا علة الخلق يا من لا يقارب خير	المرسلين سواه مشبهٌ أبدا
يا من به كمل الدين الحنيف وللايمان	من بعد وهنٍ ميله عضدا
يا صاحب النص في خمّ ومَن رفع	النبي منه على رغم العدى عضدا
أنت الذي اختارك الهادي البشير أخاً	وما سواك ارتضى من بينهم أحدا
أنت الذي عجبت منك الملائك في	بدر ومن بعدها قد شاهدوا أحدا
مولاي دونكها بكرا منقحة	ما جاورت غير مغنى (حلّة) بلدا
رقّت فراقت لذي علم وينكرُ	معناها البليد ولا عتبٌ على البُلدا

أقول هذه القصيدة هي التي شرحها الشهيد بشرح دقيق اشتمل على فوائد

كثيرة ولما وقف المترجم على الشرح مدح الشارح بقطعة شعرية وإنما سميت بـ « المجنّسة » لماورد من الجناس اللفظي في كل مزدوج من أبياتها. وفي كتاب المزار من (فلك النجاة) للعلامة الشهير السيد مهدي القزويني الحلي في بيان قبور علماء الحلة كالمحقق والشيخ ورام وآل نما وآل طاووس وعدّ منها قبر « الشافيني » من غير هاء - ومن هنا يغلب على ظني بل يترجح لديّ أنه منسوب الى (شيفيا) أو (شافيا) وهي قرية على سبعة فراسخ من واسط ذكرها ياقوت في معجمه وذكر أسماء جماعة من أهلها والنسبة اليها « الشيفياني » أو الشافياني وانما حرفت من الرواة والنساخ الى شافيني وشفهيني وما شاكل ذلك. فلا يبعد أن يكون أصل المترجم منها.

وبعد ابتداء الخراب في واسط وما جاورها من القرى والضواحي على أثر سقوط الدولة العباسية وغارات التتار على البلاد هاجر المترجم الى الحلة لكونها في ذلك العهد دار الهجرة ومحط رِحال العلماء والأدباء:

حنينه الى وطنه:

ويؤكد ما رجحناه من عدم كونه (حليا) بالاصل حنينه في شعره الى بلد كان قد نشأ فيه واستوطنه قبل الحلة فتراه دائماً يتذمر من غربته في قصائده التي قالها في الحلة ويبكي لنأي أحبابه ويندب فيها عصر شبابه ومن ذلك قوله:

أبكـــــي اشـــــتياقاً كلمـــــا ذُكـــــروا وأخـــــو الغـــــرام يهيجـــــه الـــــذكر

ورجـــــوتهم في منتهـــــى أجلـــــي خلفـــــاً فـــــاخلف ظـــــني الـــــدهر

وأنـــــا الغريـــــب الـــــدار في وطـــــني وعلـــــى اغـــــترابي ينقضـــــي العمـــــر

وقوله أيضا من قصيدة (حسينية)

وقـــــد كنـــــتُ أبكـــــي والـــــديار أنيســـــةٌ ومـــــا ظعنـــــت للظـــــاعنين قفـــــولُ

فكيف وقد شطّ المزار وروّعت فريق التداني فرقة ورحيل

إذا غبتم عن ربع حلّة بابل فلا سحبت للسحب فيه ذيول

وما النفع فيها وهى غير أو اهل ومعهدها ممن عهدت محيل

تنكر منها عرفها فاهيلها غريب وفيها الأجنبي أهيل

وقوله في أخرى:

أقسمت يا وطني لم يهنى وطري مذ بان عني فيك البان والأثل

لي بالربوع فؤاد منك مرتبع وفي الرواحل جسمٌ عنك مرتحل

لا كنت إن قادني عن قاطنيك هوى أو مال بي ملٌ أو حال بي حول

نظرة في شعره ونماذج منه:

اتفق المترجمون له على أنه كان عالماً أديباً وشاعراً طويل النفس للغاية

يغلب على شعره الجناس والطباق وغيرهما من المحسنات البديعية وقد نشأ في العصر الذي فسدت فيه معاني الشعر العربي والفاظه، أما المعاني فتكاد تكون مقصورة على المدح والرثاء والاستجداء وتأليه الكبراء من ذوي المال والسلطان وفي ذلك ما فيه من الكذب والافراط في الغلو. وأما الالفاظ وقد أصبحت وكأن الغاية منها التنميق والمجانسات البديعية وتنسيق الكلمات المعجمة والمهملة وكيف يقابل الشاعر بعضها ببعض في الصدور والاعجاز بعيداً عن أساليب العربية. ولغتها الفصحى كما تجد ذلك في شعر ابن نباتة وابن حجة والصفي والصفدي وأضرابهم من شعراء ذلك العصر بيد ان شيخنا علاء الدين تتجلى لك براعته وعبقريته في امتياز شعره الذي قاله في اهل البيت (ع) - وليس بين ايدينا غيره - بقوّة المعاني وسلاسة المباني ومتانة الاسلوب مع ما فيه من المحسنات البديعية التي كأنها تأتيه عفواً بلا تكلّف وتطاوعه من

غير قصد. وله ديوان شعر كبير اكثره في مدح اهل البيت (ع) ورثائهم، لا تكاد تخلو معظم المجاميع المخطوطة عن شيء منه واشهر قصائده السبع الطوال التي رآها صاحب « رياض العلماء » بخط العلامة محمد بن علي الجبعي تلميذ ابن فهد الحلي المتوفي سنة ٨٤١ وهي عندي ايضاً بخط جميل على ورق صقيل ضمن مجموعة كبيرة كتبها الأديب الشيخ لطف الله الجد حفصي البحراني سنة ١٢٠١ ولو تصدى (مؤرخ أديب) لشرحها وسرد ما تضمنته من القضايا التأريخية والفضائل العلوية والمواقف الحيدرية لكانت خيرة كتب الأدب والتاريخ.

اقول وهذه السبع الطوال نذكرها بالتسلسل.

القصيدة الاولى.

يا عين ما سفحت غروب دماكِ ... إلا بما أُلهمت حُبّ دماك

ولطول إلفك بالطلول أراك ... أقماراً بزغنَ على غصون أراكِ

ما ريق دمعك حين راق لك الهوى ... إلا لأمر في عناك عناكِ

لك ناظرٌ في كل عضو ناضرٍ ... منّاك تسويفاً بلوغ مناك

كم نظرة أسلفت نحو سوالف ... سامت أساك بها علاج أساك

فجنيتِ دون الورد ورداً متلفاً ... وانهار دون شفاك فيه شفاك

يا بانة السعدي ما سَلت ظُباك ... عليّ الا من جفون ظِباك

شعبت فؤادي في شعابك ظبية ... تصمي القلوب بناظر فتاك

تبدو هلال دجى وتلحظ جؤذراً ... وتميس دلاً في منيع حماك

شمس تبوّءت القلوب منازلاً ... مأنوسة عوضاً عن الأفلاك

سكنت بها فسكونها متحرك ... وجسومها ضعفت بغير حراكِ

أسديّة الآباء الا أن منتسب ... الخؤولة من بني الاتراك

أشـــــقيقه الحســـــبين هـــــل مـــــن زورة فيهـــا يُبـــلّ مـــن الضـــنا مضـــناكِ؟
مـــــاذا يضـــرّك يـــا ظبيّـــه بابـــل لـــو أنّ حســـنك مثلـــه حســـناكِ؟
أنكـــرت قتـــل متـــيم شـــهدت لـــه خـــدّاك مـــا صـــنعت بـــه عينـــاك؟
وخضـــبت مـــن دمـــه بناتـــك عنـــوة وكفـــاك مـــا شـــهدت بـــه كفـــاكِ؟
حجبتـــك عـــن أســـد اســـود عرينهـــا وحمـــاك لحظـــك عـــن اســـود حمـــاكِ
حجبـــوك عـــن نظـــري فيـــا لله مـــا أدنـــاك مـــن قلـــبي ومـــا أقصـــاك
ضـــنّ الكـــرى بـــا لطيـــف منـــك فلـــم يكـــن إســـراك بـــل هجـــر الكـــرى أُســـراكِ
ليـــت الخيـــال يجـــود منـــك بنظـــرة ان كـــان عـــزّ علـــى المحـــب لقـــاكِ
فأرقـــت أرض الجـــامعين فـــلا الصـــبا عـــذب ولا طـــرف الســـحائب بـــاكي
كـــلا ولا بـــرد الكلابيـــد الحيـــا فيهـــا يحـــاك ولا الحمـــام يحـــاكي
ودّعـــت راحلـــة فكـــم مـــن فاقـــد بـــاكٍ وكـــم مـــن مســـعف متبـــاكي
أبكـــى فـــراقكم الفريـــق فـــأعين المشـــكوّ تبكـــي رحمـــة للشـــاكي
كنّـــا وكنـــت عـــن الفـــراق بمعـــزل حـــتّى رمانـــا عامـــداً ورمـــاكِ
وكـــذا الأولى مـــن قبلنـــا بزمـــانهم وثقـــوا فصـــيّرهم حكايـــة حـــاكي
يـــا نفـــس لـــو أدركـــتِ حظـــا وافـــراً لنهـــاكِ عـــن فعـــل القبـــيح نهـــاك
وعرفـــت مـــن أنشـــاكِ مـــن عـــدم إلى هـــذا الوجـــود وصـــانعاً ســـوّاك
وشـــكرتِ منّتـــه عليـــك وحســـن مـــا أولاك مـــن نعمائـــه مـــولاك
أولاك حـــبّ محمـــد ووصـــيّه خـــير الأنـــام فـــنعم مـــا أولاكِ
فهمـــا لعمـــرك علّمـــاك الـــدين في الأولى وفي الأخـــرى همـــا عَلمـــاك
وهمـــا أمانـــك يـــوم بعثـــك في غـــدٍ وهمـــا إذا انقطـــع الرجـــاء رجـــاك
وإذا وقفـــتِ علـــى الصـــراط تبـــادرا فتقـــدّماك فلـــم تـــزل قـــدماك
وإذا انتهيـــت إلى الجنـــان تلقّيـــا ك وبشّـــراكِ بهـــا فيـــا بشـــراك

هـــذا رســـول الله حســـبك في غـــدٍ ... يـــوم الحســـاب إذا الخليـــل جفـــاك

ووصـــيّه الهـــادي أبـــو حســـنٍ إذا ... أقبلـــت ظاميـــة إليـــه ســـقاك

فهـــو المشـــفّع في المعـــاد وخـــير مـــن ... عاقـــت بـــه بعـــد النـــبي يـــداك

وهـــو الـــذي للـــدين بعـــد خمولـــه ... حقـــاً أراك فهـــذّبت آراكِ

لـــولاه مـــا عـــرف الهـــدى ونجـــوتِ مـــن ... متضـــايق الأشـــراك والإشـــراك

هـــو فلـــك نـــوح بـــين ممتســـك بـــه ... نـــاجٍ، ومطّـــرح مـــع الهُـــلاكِ

كـــم مـــارقٍ مـــن مـــازقٍ قـــد غـــادرت ... مزقـــاً حـــدود حســـامه الفتـــاك

ســـل عنـــه بـــدراً حـــين بـــادر قاصـــم ... الأمـــلاك قائـــد موكـــب الأمـــلاك

مَـــن صـــبّ صـــوب دم الوليـــد ومـــن تـــرى ... أخـــلا مـــن الـــدهم الحمـــاة حمـــاك؟

واســـئل فوارســـها بأحـــد مَـــن تـــرى ... ألقـــاك وجـــه الحتـــف عنـــد لقـــاكِ؟

وأطـــاح طلحـــة عنـــد مشـــتبك القنـــا ... ولـــواك قســـرا عنـــد نكـــسِ لـــواك؟

واســـئل بخيـــبر خابريهـــا مَـــن تـــرى ... عفّـــي فنـــاك ومـــن أبـــاح فنـــاك؟

وأذاق مرحبـــك الـــردى وأحلّـــه ... ضـــيق الشـــباك وفـــل حـــد شـــباكِ؟

واســـتخبري الأحـــزاب لمـــاجرّدت ... بـــيض المـــذاكي فـــوق جـــرد مـــذاكي

واستشـــعرت فرقـــاً جموعـــك إذ غـــدت ... فرقـــاً وأدبـــر إذ قفـــاك قفـــاك

قـــد قلـــتُ حـــين تقدّمتـــه عصـــابة ... جهلـــوا حقـــوق حقيقـــة الادراك

لا تفرحـــي فبكثـــر مـــا ســـتعذبتِ في ... أولاك قـــد عـــذّبت في أخـــراك

يـــا أمّـــة نقضـــت عهـــود نبيّهـــا ... أفمـــن إلى نقـــض العهـــود دعـــاك

وصـــاك خـــيراً بالوصـــي كأنّمـــا ... متعمـــداً في بغضـــه وصّـــاك

أو لم يقـــل فيـــه النـــبي مبلّغـــاً ... هـــذا عليّـــك في العلـــى أعـــلاك

وأمـــين وحـــي الله بعـــدي وهـــو في ... إدراك كـــل قضـــية أدراكِ

والمـــؤثر المتصـــدق الوهـــاب إذ ... الهـــاك في دنيـــاك جمـــع لهـــاك

إيـــاك ان تتقدّميـــه فإنـــه ... في حكـــم كـــلّ قضـــيّة أقضـــاك

فأطعـــــت لكـــــن باللســـــان مخافـــــةً ... مـــــن بأســـــه والغـــــدر حشـــــو حشـــــاكِ

حـــــتى إذا قـــــبض النـــــبي ولم يطـــــل ... يومـــــاً مـــــداك لـــــه ســـــننت مـــــداكِ

وعـــــدلت عنـــــه إلى ســـــواه ضـــــلالةً ... ومـــــددت جهـــــلاً في خطـــــاك خطـــــاك

وزويـــــت بضـــــعة أحمـــــد عـــــن إرثهـــــا ... ولبعلهـــــــــــا إذ ذاك طـــــــــــال أذاك

يـــــا بضـــــعة الهـــــادي النـــــبي وحـــــق مـــــن ... أسمـــــاك حـــــين تقدّســـــت أسمـــــاك

لا فـــــاز مـــــن نـــــار الجحـــــيم معانـــــدٌ ... عـــــن إرث والـــــدك النـــــبي زواك

يـــــا يـــــتم لا تمـــــت عليـــــك ســـــعادة ... وعـــــداك متمســـــكا بحبـــــل عـــــداك

لـــــولاك مـــــا ظفـــــرت علـــــوج أُميـــــة ... لكـــــن دعـــــاك الي الشـــــقاء شـــــقاذ

تـــــالله مـــــا نلـــــت الســـــعادة إنمـــــا ... أهـــــواكِ في نـــــار الجحـــــيم هـــــواك

أنّى اســـــتقلت وقـــــد عقـــــدت لآخـــــر ... حُكمـــــاً فكيـــــف صـــــدقت في دعـــــواك

ولأنـــــت اكـــــبر يـــــا عـــــديّ عـــــداوة ... والله مـــــا عضـــــد النفـــــاق ســـــواك

لا كـــــان يـــــوم كنـــــت فيـــــه وســـــاعة ... فـــــض النفيـــــل بهـــــا ختـــــام صـــــهاك

وعليـــــك خـــــزي يـــــا اميـــــة دائمـــــا ... يبقـــــى كمـــــا في النـــــار دام بقـــــاك

هـــــلا صـــــفحت عـــــن الحســـــين ورهطـــــه ... صـــــفح الوصـــــي أبيـــــه عـــــن آبـــــاك؟

وعففـــــت يـــــوم الطـــــف عفّـــــة جـــــدّه ... المبعـــــوث يـــــوم الفـــــتح عـــــن طلقـــــاك؟

أفهـــــل يـــــدٌ ســـــلبت إمـــــاءك مثـــــل مـــــا ... ســـــلبت كريمـــــات الحســـــين يـــــداك؟

أم هـــــل بـــــرزن بفـــــتح مكّـــــة حسّـــــرا ... كنســـــائه يـــــوم الطفـــــوف نســـــاك؟

يـــــا أمـــــة بـــــاءت بقتـــــل هـــــداتها ... أفمـــــن إلى قتـــــل الهـــــداة هـــــداك؟

أم اي شـــــيطان رمـــــاك بغيّـــــه؟ ... حـــــتى عـــــراك وحـــــلّ عقـــــد عُـــــراك

بـــــئس الجـــــزاء لأحمـــــد في آلـــــه ... وبنيـــــه يـــــوم الطـــــف كـــــان جـــــزاك

فلـــــئن ســـــررت بخدعـــــة أســـــررت في ... قتـــــل الحســـــين فقـــــد دهـــــاك دُهـــــاكِ

مـــــا كـــــان في ســـــلب ابـــــن فـــــاطم ملكـــــه ... مـــــا عنـــــه يومـــــاً لـــــو كفـــــاك كفـــــاك

لهفي على الجسد المغادر بالعرا ... شلواً تقلبّه حدود ظُباك

لهفي على الخد التريب تخدّه ... سفهاً بأطراف القنا سُفهاك

لهفي لآلك يا رسول الله في ... أيدي الطغاة نوائحاً وبواكي

ما بين نادبة وبين مروعة ... في أسر كل معاندٍ أفّاك

تالله لا أنساك زينب والعدا ... قسراً تجاذب عنكِ فضل رداك

لم أنس لا والله وجهك إذ هوت ... بالردن ساترةً له يمناك

حتى إذا همّوا بسلبك صحت باسم ... أبيك واستصرخت ثمّ أخاك

لهفي لندبك باسم ندبك وهو ... مجروح الجوارح بالسياق يراك

تستصرخيه أسى وعز عليه أن ... تستصرخيه ولا يُجيب نداك

والله لو أن النبي وصنوه ... يوماً بعرصة كربلا شهداك

لم يمس منهتكا حماكِ ولم تمط ... يوماً اميّة عنك سجف خباك

يا عين إن سفحت دموعك فليكن ... أسفاً على سبط الرسول بكاكِ

وابكي القتيل المستضام ومَن بكت ... لمصابه الأملاك في الأفلاك

اقسمت يا نفس الحسين أليّة ... بجميل حسن بلاكِ عند بلاك

لو ان جدك في الطفوف مشاهد ... وعلى التراب تريبة خدّاك

ما كان يؤثر أن يرى حر الصفا ... يوماً وطاك ولا الخيول تطاك

أو أن والدك الوصيّ بكربلا ... يوماً على تلك الرمول يراك

لفداك مجتهداً وودّ بأنّه ... بالنفس من ضيق الشراك شراك

قد كنت شمساً يستضاء بنورها ... يعلو على هام السماك سماك

وحمىً يلوذ به المخوف ومنهلاً ... عذباً يصوب نداك قبل نداك

ما ضرّ جسمك حرّ جندلها وقد ... أضحى سحيق المسك ترب ثراك

فلئن حرمت من الفرات وورده ... فمن الرحيق العذب ريّ صداك

ولئن حرمت نعيمها الفاني؟ فمن ... دار البقاء تضاعفت نعماك

ولـــــئن بكتـــــك الطـــــاهرات لوحشـــــة ... فـــــالجور تبســـــم فرحـــــةً بلقـــــاك

مـــــا بـــــتّ في حمـــــر الملابـــــس غـــــدوةً ... إلا انثنـــــت خضـــــراً قبيـــــل مســـــاك

اني ليقلقـــــــني التلهـــــــف والأســـــــى ... إذ لم أكـــــن بـــــالطف مـــــن شـــــهداك

لأقيـــــك مـــــن حـــــر الســـــيوف بمهجـــــتي ... وأكـــــون إذ عـــــز الفـــــداء فـــــداك

ولـــــئن تطـــــاول بعـــــد حينـــــك بيننـــــا ... حـــــينٌ ولم أك مســـــعداً ســـــعداك؟

فـــــلا بكينـــــك مـــــا اســـــتطعت بخـــــاطرٍ ... تحكـــــي غرائبـــــه غـــــروب مـــــداك

وبمقـــــول ذرب اللســـــان أشـــــد مـــــن ... جنـــــد مجنّـــــدة علـــــى أعـــــداك

ولقـــــد علمـــــت حقيقـــــة وتـــــوكلاً ... أنّي سأســـــعد في غـــــدٍ بـــــولاك

وولاء جـــــدّك والبتـــــول وحيـــــدرٍ ... والتســـــعة النجبـــــاء مـــــن أبنـــــاكِ

قـــــوم علـــــيهم في المعـــــاد تـــــوكّلي ... وبهـــــم مـــــن الأســـــر الوثيـــــق فكـــــاكي

فلـــــيهن عبـــــدكم « عليّـــــاً » فـــــوزه ... بجنـــــان خلـــــد في حنـــــان عـــــلاك

صـــــلّى عليـــــك الله مـــــا أملاكـــــه ... طافـــــت مقدّســـــة بقـــــدس حمـــــاك

القصيدة الثانية:

أبـــــرق تـــــراءى عـــــن يمـــــين ثغورهـــــا ... أم ابتســـــمت عـــــن لؤلـــــؤ مـــــن ثغورهـــــا

ومـــــرّت بليـــــل في بَليـــــل عراصـــــها ... بنـــــا نســـــمةٌ أم نفحـــــة مـــــن عبيرهـــــا

وطلعـــــة بـــــدرٍ أم تـــــراءت عـــــن اللـــــوى ... لعينيـــــك ليلـــــى مـــــن خـــــلال ســـــتورها

نعـــــم هـــــذه ليلـــــى وهاتيـــــك دارهـــــا ... بســـــقط اللـــــوى يغشـــــاك لـــــئلاء نورهـــــا

ســـــلام علـــــى الـــــدار الـــــتي طالمـــــا غـــــدت ... جـــــلاءاً لعيـــــني درّة مـــــن درورهـــــا

ومـــــا عطفـــــت بالصـــــب مـــــيلاً إلى الصـــــبا ... بهـــــا شـــــغفاً إلا بـــــدور بـــــدورها

قضـــــيت بهـــــا عصـــــر الشـــــباب بريئـــــة ... مـــــن الريـــــب ذاتـــــى مـــــع ذوات خـــــدورها

أتم جمـــــالاً مـــــن جميـــــل وســـــوداً ... وأكثـــــر كســـــباً للعلـــــى مـــــن كثيرهـــــا

وبـــــتُّ بريئـــــاً مـــــن دنـــــوّ دنـــــاءة أعاتـــــب مـــــن محظورهـــــا وخطيرهـــــا
لعلمـــــي بـــــأنّي في المعـــــاد منـــــاقش حســـــاباً علـــــى قطميرهـــــا ونقيرهـــــا
ومـــــا كنـــــت مـــــن يســـــخو بـــــنفس نفيســـــة فـــــأرخص بـــــذلاً ســـــعرها بســـــعيرها
وأجمـــــل مـــــا يعـــــزى الى المجـــــد عـــــزوة غـــــداً ســـــفراً بالبشـــــر وجـــــه بشـــــيرها
أعـــــذرٌ لمبـــــيض العـــــذار إذا صـــــبا؟ وأكـــــبر مقتـــــاً صـــــبوة مـــــن كبيرهـــــا
كفـــــى بنـــــذير الشـــــيب نهيـــــاً لـــــذي النهـــــى وتبصـــــرةً فيهـــــا هـــــدى لبصـــــيرها
ومـــــا شـــــبت إلا مـــــن وقـــــوع شـــــوائب لأصـــــغرها يـــــيض رأس صـــــغيرها
ولـــــولا مصـــــاب الســـــبط بـــــالطف مـــــا بـــــدا بليـــــل عـــــذاري الســـــبط وخـــــط قتيرهـــــا
رمتـــــه بحـــــرب آل حـــــرب وأقبلـــــت إليـــــه نفـــــورا في عـــــداد نفورهـــــا
تقـــــود اليـــــه القـــــود في كـــــل جحفـــــل إلى غـــــارة معتـــــدَّة مـــــن مغيرهـــــا
ومـــــا عـــــدلت في الحكـــــم بـــــل عـــــدلت بـــــه وقـــــايع صـــــفين وليـــــل هريرهـــــا
وعاضـــــدها في غيّهـــــا شـــــرّ أمّـــــة علـــــى الكفـــــر لم تســـــعد بـــــرأي مشـــــيرها
خـــــلاف ســـــطور في طـــــروس تطلّعـــــت طلايـــــع غـــــدرٍ في خـــــلال ســـــطورها
فحـــــين أتاهـــــا واثـــــق القلـــــب أصـــــبحت نواظرهـــــا مـــــزوّرة غـــــبّ زورهـــــا
فمـــــا أوســـــعت في الـــــدين خرقـــــاً ولا ســـــعت إلى جورهـــــا إلا لـــــتركُ أجورهـــــا
بنفســـــي إذ وافى عصـــــاة عصـــــابة غـــــرار الضـــــبا مشـــــحوذة مـــــن غرورهـــــا
قـــــؤولاً لأنصـــــارٍ لديـــــه وأســـــرةٍ لـــــذي العـــــرش سِـــــرّ مـــــودع في صـــــدورها
أعيـــــذكم أن تطعمـــــوا المـــــوت فـــــاذهبوا بمغفـــــرةٍ مرضـــــيّة مـــــن غفورهـــــا
فاجمـــــل في رد النـــــدا كـــــلّ ذي نـــــدى ينـــــافس عـــــن نفـــــس بمـــــا في ضـــــميرها
أعـــــن فـــــرق نبغـــــي الفـــــراق وتصـــــطلي وحيـــــداً بـــــلا عـــــون شـــــرار شـــــرورها؟
ومـــــا العـــــذر في اليـــــوم العصـــــيب لعصـــــبة وقـــــد خفـــــرت يومـــــاً ذمـــــام خفيرهـــــا؟
وهـــــل ســـــكنت روح الى روح جنّـــــة وقـــــد خالفـــــت في الـــــدين أمـــــر أميرهـــــا؟
أبى الله إلا أن تـــــــراق دماؤنـــــــا وتصـــــبح نهبـــــاً في أكـــــف نســـــورها

وثـــابوا الى كســـب الثـــواب كـــأنهم أســـود الشَّـــرى في كرّهـــا ورئيرهـــا
تهـــشّ إلى الاقـــدام علمـــاً بأنهـــا تحـــلُّ محـــلَّ القـــدس عنـــد مصـــيرها
قضـــت فقضـــت في جنـــة الخلـــد ســـؤلها وســـادت علـــى أحبارهـــا بحبورهـــا
وهـــان عليهـــا الصـــعب حـــين تأملـــت إلى قاصـــرات الطـــرف بـــين قصـــورها
ومـــا أنـــس لا أنســـى (الحســـين) مجاهـــداً بـــنفسٍ خلـــت مـــن خلّهـــا وعشـــيرها
يصـــول إذا زرق النصـــول تأوّهـــت لنـــزع قـــني أعجمـــت مـــن صـــريرها
تـــرى الخيـــل في أقـــدامها منـــه مـــا تـــرى محـــاذرة إن أمّهـــا مـــن هصـــورها
فتصـــرف عـــن بـــأس مخافـــة بأســـه كمـــا جفلـــت كـــدر القطـــا مـــن صـــقورها
يفلّـــق هامـــاة الكمـــاة حســـامه لـــه بـــدلاً مـــن جفنهـــا وجفيرهـــا
فـــلا فرقـــه إلا وأوســـع ســـيفه بهـــا فرقـــاً أو فرقـــة مـــن نفورهـــا
أجـــدّك هـــل سمـــر العواســـل تجتـــنى لكـــم عســـلاً مســـتعذباً مـــن مريرهـــا؟
أم اســـتنكرت انـــس الحيـــاة نفاســـة نفوســـكُم فاســـتبدلت أنـــس حورهـــا؟
بنفســـي مجـــروح الجـــوارح آيســـاً مـــن النصـــر خلـــواً ظهـــره مـــن ظهيرهـــا
بنفســـي محـــزوز الوريـــد معفّـــراً علـــى ظمـــأ مـــن فـــوق حـــرّ صـــخورها
يتـــوق إلى مـــاء الفـــرات ودونـــه حـــدود شـــفار أحـــدقت بشـــفيرها
قضـــى ظامیـــاً والمـــاء يلمـــع طاميـــاً وغـــودر مقتـــولاً دويـــن غـــديرها
هـــلال دُجـــاً أمســـى بحـــدّ غروبهـــا غروبـــاً علـــى قيعانهـــا ووعورهـــا
فيـــا لـــك مقتـــولاً علـــت بهجـــة العلـــى بـــه ظلمـــة مـــن بعـــد ضـــوء ســـفورها
وقـــارن قـــرن الشـــمس كســـف ولم تعـــد نظارتهـــا حزنـــاً لفقـــد نظيرهـــا
وأعلنـــت الأمـــلاك نوحـــاً وأعولـــت لـــه الجـــنّ في غيطانهـــا وحفيرهـــا
وكـــادت تمـــور الأرض مـــن فـــرط حســـرة علـــى الســـبط لـــولا رحمـــة مـــن مُميرهـــا
ومـــرت علـــيهم زعـــزع لتـــذيقهم مريـــر عـــذاب مهلـــك بمريرهـــا
أســـفت وقـــد آبـــو نجيّـــاً ولم تـــرح لهـــم دابـــر مقطوعـــة بـــدبورها

واعجـــــب إذ شـــــالت كـــــريم كريمهـــــا ... لتكبيرهـــــــا في قتلهـــــــا لكبيرهـــــــا

فيـــــا لـــــك عينـــــاً لا تجـــــفُّ دموعهـــــا ... ونـــــاراً يـــــذيب القلـــــب حـــــرُّ زفيرهـــــا

علـــى مثـــل هـــذا الـــرزؤ يستحســـن البكـــا ... وتقلـــــع منَّـــــا أنفـــــس عـــــن ســـــرورها

أيقتـــــل خـــــير الخلـــــق أمّـــــاً ووالـــــداً ... وأكـــــرم خلـــــق الله وابـــــن نـــــذيرها؟

ويمنـــــع مـــــن مـــــاء الفـــــرات وتغتـــــدي ... وحـــــوش الفـــــلا ريّانـــــةً مـــــن نميرهـــــا؟

أجـــــلّ (حســـــيناً) أن يمثـــــل شخصـــــه ... بمثلـــــة قتـــــل كـــــان غـــــير جـــــديرها

يـــــدير علـــــى رأس الســـــنان برأســـــه ... ســـــنان ألا شـــــلّت يمـــــين مـــــديرها

ويـــــؤتى بـــــزين العابـــــدين مكـــــبلاً ... أســـــيراً ألا روحـــــي الفـــــدا لأســـــيرها

يقـــــاد ذلـــــيلاً في القيـــــود ممـــــثّلا ... لأكفـــــر خلـــــق الله وابـــــن كفورهـــــا

ويمســـــى يزيـــــد رافـــــلاً في حريـــــره ... ويمســـــي حســـــينُ عاريـــــاً في حرورهـــــا

ودار بـــــنى صـــــخر بـــــن حـــــرب أنيســـــة ... بنشـــــد أغانيهـــــا وســـــكب خمورهـــــا

تظـــــلُّ علـــــى صـــــوت البغايـــــا بغاتهـــــا ... بهـــــا زمـــــر تلهـــــو بلحـــــن زمورهـــــا

ودار علـــــــيّ والبتـــــــول واحمـــــــد ... وشـــــبّرها مـــــولى الـــــورى وشـــــبيرها

معالمهـــــا تبكـــــي علـــــى علمائهـــــا ... وزائرهـــــا يبكـــــي لفقـــــد مزورهـــــا

منـــــازل وحـــــي أقفـــــرت فصـــــدورها ... بوحشـــــتها تبكـــــي لفقـــــد صـــــدورها

تظـــــل صـــــياماً أهلهـــــا ففطورهـــــا ... الـــــتلاوة والتســـــبيح فضـــــل ســـــحورها

إذا جـــــنّ ليـــــل زان فيـــــه صـــــلاتهم ... صـــــلات فـــــلا يحصـــــى عـــــداد يســـــيرها

وطـــــول علـــــى طـــــول الصـــــلاة ومـــــن غـــــدا ... مقيمـــــاً علـــــى تقصـــــيره في قصـــــيرها

قفـــــا نســـــأل الـــــدار الـــــتي درس البلـــــى ... معالمهـــــا مـــــن بعـــــد درس زبورهـــــا

مـــــتى أفلـــــت عنهـــــا شمـــــوس نهارهـــــا ... وأظلـــــم ظلمـــــاً أفقهـــــا مـــــن بـــــدورها

بـــــدور بـــــأرض الطـــــف طـــــاف بهـــــا الـــــردى ... فأهبطهـــــا مـــــن جوّهـــــا في قبورهـــــا

كواســـــر عقبـــــان عليهـــــا تعاقبـــــت ... بغـــــاث بغـــــات إذ نـــــأت عـــــن وكورهـــــا

قضـــــت عطشـــــاً والمـــــاء طـــــام فلـــــم تجـــــد ... لهـــــا مـــــنهلاً إلا دمـــــاء نحورهـــــا

عـــــراة عراهـــــا وحشـــــة فأذاقهـــــا وقـــد رميـــت بـــالهجر حـــرّ هجيرهـــا
ينـــوح عليهـــا الـــوحش مـــن طـــول وحشـــة وتنـــــدبها الأصـــــداء عنـــــد بكورهـــــا
سيســـــأل تـــــيم عـــــنهُم وعـــــدّيها أوائلهـــــا مـــــا أكَّـــــدت لأخيرهـــــا
ويســـــأل عـــــن ظلـــــم الوصـــــي وآلـــــه مشـــير غـــواة القـــوم مـــن مستشـــيرها
ومـــا جـــرَّ يـــوم الطـــف جـــور أميـــة علـــى الســـبط إلا جـــرأة ابـــن أجيرهـــا
تقمصـــــها ظلمـــــاً فأعقـــــب ظلمـــــه تعقـــــب ظلـــــم في قلـــــوب حميرهـــــا
فيـــا يـــوم عاشـــوراء حســـبك إنـــك المشـــوم وإن طـــال المـــدى مـــن دهورهـــا
لأنـــت وإن عظمـــت أعظـــم فجعـــة وأشـــهر عنـــدي بدعـــة مـــن شـــهورها
فمـــا محـــن الـــدنيا وإن جـــلَّ خطبهـــا تشـــاكل مـــن بلـــواك عشـــر عشـــيرها
بـــني الـــوحي هـــل مـــن بعـــد خـــبرة ذي العلـــى بمـــــدحكم مـــــن مدحـــــةٍ لخبيرهـــــا
كفـــى مـــا أتـــى في (هـــل أتـــى) مـــن مـــديحكم وأعرافهـــــا للعـــــارفين وطورهـــــا)
إذا رمـــت أن أجلـــو جمـــال جمـــيلكم وهـــل حصـــر ينهـــى صـــفات حصـــورها
تضـــيق بكـــم ذرعـــاً بحـــور عروضـــها ويحســـدكم شـــحّاً عـــريض بحورهـــا
منحـــتكم شـــكراً ولـــيس بضـــايع بضـــائع مـــدحٍ منحـــة مـــن شـــكورها
أقيلـــوا عثـــاري يـــوم لا فيـــه عثـــرة تقـــال إذا لم تشـــفعوا لعثورهـــا
فلـــي ســـيئات بـــتُّ مـــن خـــوف نشـــرها علـــى وجـــل أخشـــى عقـــاب نشـــورها
فمـــا مالـــك يـــوم المعـــاد بمـــالكي إذا كنـــتم لي جنّـــة مـــن ســـعيرها
وإني لمشـــــتاق إلى نـــــور بهجـــــة ســـنا فجرهـــا يجلـــو ظـــلام فجورهـــا
ظهـــور أخـــي عـــدل لـــه الشـــمس آيـــة مـــن الغـــرب تبـــدو معجـــزاً في ظهورهـــا
مـــتى يجمـــع الله الشـــتات وتجـــبر القلـــوب الـــتي لا جـــابر لكســـيرها؟
مـــتى يظهـــر المهـــديُّ مـــن آل هاشـــم علـــى ســـيرة لم يبـــق غـــير يســـيرها؟
مـــتى تقـــدم الرايـــات مـــن أرض مكّـــة ويضـــحكني بشـــراً قـــدوم بشـــيرها؟
وتنظـــر عيـــني بهجـــةً علويـــة ويســـعد يومـــاً نـــاظري مـــن نضـــيرها

وتهـــبط أمـــلاك الســـماء كتائبـــاً لنصـــرته عـــن قـــدرة مـــن قـــديرها
وفتيـــان صـــدقٍ مـــن لـــوي بـــن غالـــب تســـير المنايـــا رهبـــة لمســـيرها
تخـــا لهـــم فـــوق الخيـــول أهلّـــةً ظهـــرن مـــن الأفـــلاك أعـــلا ظهورهـــا
هنالـــك تعلـــو همّـــة طـــال همهـــا لإدراك ثـــارٍ ســـالفٍ مـــن مثيرهـــا
وإن حـــان حيـــني قبـــل ذاك ولم يكـــن لـــنفس (علـــيّ) نصـــرة مـــن نصـــيرها
قضـــى صـــابراً حـــتّى انقضـــاء مـــراده ولـــيس يضـــيع الله أجـــر صـــورها

القصيدة الثالثة

ذهـــب الصـــبا وتصـــرّم العمـــرُ ودنـــا الرحيـــل وقـــوّض الســـفرُ
ووهـــت قواعـــد قـــوّتي وذوى غصـــن الشـــبيبة وانحـــنى الظهـــرُ
وبكـــت حمـــايم دوحـــتي أســـفاً لمـــا ذوت عـــذباتها الخضـــرُ
وخلـــت مـــن الينـــع الجـــنيّ فـــلا قطـــف بهـــا يجـــنى ولا زهـــرُ
وتبـــدَّلت لـــذهاب سندســـها ذهبيّـــة أوراقهـــا الصـــفرُ
وتغييـــت شمـــس الضـــحى فخلـــى للبـــيض عـــن أوطـــاني النفـــرُ
وجفـــونني بعـــد الوصـــال فـــلا هـــدي يقـــرّبني ولا نحـــرُ
وهجـــرن بيـــتي أن يطفـــن بـــه ولهـــنّ في هجرانـــه عـــذرُ
ذهبـــت نضـــارة منظـــري وبـــدا في جـــنح ليـــل عـــذاري الفجـــرُ
وإذا الفـــتى ذهبـــت شـــبيبته فيمـــا يضـــرَّ فربحـــه خســـرُ
وعليـــه مـــا اكتســـبت يـــداه إذا ســـكن الضـــريح وضـــمَّه القـــبرُ
وإذا انقضـــى عمـــر الفـــتى فرطـــاً في كســـب معصـــية فـــلا عمـــرُ
مـــا العمـــر إلا مـــا بـــه كثـــرت حســـناته وتضـــاعف الأجـــرُ
ولقـــد وقفـــت علـــى منـــازل مـــن أهـــوى وفـــيض مـــدامعى غمـــرُ

وســـــألتها لـــــو أنهـــــا نطقـــــت ... أم كيـــــف ينطـــــق منـــــزل قفـــــرُ

يـــــا دار هـــــل لـــــك بـــــالأولى لحلـــــوا ... خَـــــبر؟ وهـــــل لمعـــــالم خُـــــبرُ؟

أيـــــن البـــــدور بـــــدور ســـــعدك يـــــا ... مغـــــنى؟ وأيـــــن الأنجـــــم الزهـــــرُ؟

أيـــــن الكفـــــاة ومـــــن أكفّهـــــم ... في النايبـــــات لمعســـــر يســـــرُ؟

أيـــــن الربـــــوع المخصـــــبات إذا ... عفـــــت الســـــنون وأعـــــوز البشـــــرُ

أيـــــن الغيـــــوث الهـــــاطلات إذا ... بخـــــل السّـــــحاب وأبخـــــم القطـــــرُ؟

ذهبـــــوا فمـــــا وابيـــــك بعـــــدهُمُ ... للنّـــــاس نيســـــان ولا غمـــــرُ

تلـــــك المحاســـــن في القبـــــور علـــــى ... مـــــر الـــــدهور هوامـــــدٌ دثـــــرُ

أبكـــــي اشـــــتياقاً كلمـــــا ذكـــــروا ... وآخـــــو الغـــــرام يهيجـــــه الـــــذكرُ

ورجـــــوتهم في منتهـــــى أجلـــــي ... خلفـــــاً فـــــاخلف ظـــــنّي الـــــدهرُ

فأنـــــا الغريـــــب الـــــدار في وطـــــني ... وعلـــــى اغـــــترابي ينقضـــــي العمـــــرُ

يـــــا واقفـــــاً في الـــــدار مفتكـــــراً ... مهـــــلاً فقـــــد أدوى بـــــك الفكـــــرُ

إن تمـــــس مكتئبـــــاً لبيـــــنهمُ ... فعقيـــــب كـــــلّ كآبـــــة وزرُ

هـــــلا صـــــبرت علـــــى المصـــــاب بهـــــم ... وعلـــــى المصـــــيبة يحمـــــد الصـــــبرُ

وجعلـــــت رزءك في الحســـــين ففـــــي ... رزء ابـــــن فاطمـــــة لـــــك الأجـــــر

مكـــــروا بـــــه أهـــــل النفـــــاق وهـــــل ... لمنـــــافق يســـــتبعد المكـــــرُ؟

بصـــــحايف كوجـــــوههم وردت ... ســـــوداً وفحـــــو كلامهـــــم هجـــــرُ

حـــــتّى أنـــــاخ بعقـــــر ســـــاحتهم ... ثقـــــةً تأكّـــــد مـــــنهم الغـــــدرُ

وتســـــارعوا لقتالـــــه زمـــــراً ... مـــــا لا يحـــــيط بعـــــدّه حصـــــرُ

طـــــافوا بـــــأروع في عرينتـــــه ... يحمـــــى النزيـــــل ويـــــأمن الثغـــــرُ

جـــــيش لهـــــام يـــــوم معركـــــة ... وليـــــوم ســـــلمٍ واحـــــد وتـــــرُ

فكـــــأنّهم ســـــرب قـــــد اجتمعـــــت ... إلفـــــاً فبـــــدّد شملهـــــا صـــــقرُ

أو حـــــاذر ذو لبـــــدة وجمـــــت ... لهجومـــــه في مرتـــــع عفـــــرُ

يـــا قلبـــه وعـــداه مـــن فـــرق ... فـــرق وملـــؤ قلـــوبهم ذعـــرُ

أمـــن الصّـــلاب الصّـــلب أم زبـــر ... طبعـــت وصـــبَّ خلالهـــا قطـــرُ

وكأنـــه فـــوق الجـــواد وفي مـــتن ... الحســـام دمـــاؤهم هـــدرُ

أســـد علـــى فلـــكٍ وفي يـــده ... المـــرّيخ قـــاني اللـــون محمـــرُ

حـــتى إذا قـــرب المـــدى وبـــه ... طـــاف العـــدى وتقاصـــر العمـــرُ

أردوه منعفـــراً تمـــجُّ دمـــاً ... منـــه الظـــبى والـــذبّل الســـمرُ

تطـــأ الخيـــول إهابـــه وعلـــى الـــ ... ـــخدّ التريـــب لوطيهـــا أثـــرُ

ظـــامٍ يـــلّ أوام غلّتـــه ... ريّـــاً يفـــيضُ نجيعـــه النحـــرُ

تأبـــاه إجـــلالا فتزجرهـــا ... فئـــة يقـــود عصـــاتها شمـــرُ

فتجـــول في صـــدر أحـــاط علـــى ... علـــم النبـــوّة ذلـــك الصـــدرُ

بـــأبي القتيـــل ومـــن بمصـــرعه ... ضـــعف الهـــدى وتضـــاعف الكفـــرُ

بـــأبي الـــذي أكفانـــه نُســـجت ... مـــن عثـــيرٍ وحنوطـــه عفـــرُ

ومغسّـــلاً بـــدم الوريـــد فـــلا ... مـــاءُ أُعـــدّ لـــه ولا ســـدرُ

بـــدر هـــوى مـــن ســـعده فبكـــا ... لخمـــود نـــور ضـــيائه البـــدرُ

هـــوت النســـور عليـــه عاكفـــةً ... وبكـــاه عنـــد طلوعـــه النســـرُ

ســـلبت يـــد الطلقـــاء مغفـــره ... فبكـــى لســـلب المغفـــر الغفـــرُ

وبكـــت ملائكـــة السّـــماء لـــه ... حزنـــاً ووجـــه الأرض مغـــبرُّ

والـــدَّهر مشـــقوق الـــرداء ولا ... عجـــبٌ يشـــق رداءه الـــدهرُ

والشـــمس ناشـــرة ذوائبهـــا ... وعليـــه لا يســـتقبح النشـــرُ

بـــرزت لـــه في زيّ ثاكلـــة ... أثيابهـــا دمويَّـــة حمـــرُ

وبكـــت عليـــه المعصـــرات دمـــاً ... فـــأديم خـــد الأرض محمـــرُ

لا عـــذر عنـــدي للسّـــماء وقـــد ... بخلـــت ولـــيس لباخـــل عـــذرُ

وكريمـــة المقتـــول يوجـــد مـــن ... دمـــه علـــى أثوابهـــا أثـــرُ

بـــأبي كريمـــات « الحســـين » ومـــا ... مـــن دونهـــن لنـــاظر ســـترُ

لا ظـــلُّ ســـجف يكتـــنفن بـــه ... عـــن كـــلِّ أفّـــاك ولا خـــدرُ

مـــا بـــين حاســـرة وناشـــرة ... بـــرزت يـــواري شـــعرها العشـــرُ

ينـــدبن أكـــرم ســـيّد ظفـــرت ... لأقـــلِّ أعبـــده بـــه ظفـــرُ

ويقلـــن جهـــراً للجـــواد وقـــد ... أمّ الخيـــام: عُقـــرت يـــا مهـــرُ

مـــا بـــال ســـرجك يـــا جـــواد مـــن النـــ ... ـــدب الجـــواد أخـــي العـــلا صـــفرُ؟

آهـــاً لهـــا نـــار تـــأجج في ... صـــدري فـــلا يطفـــى لهـــا حـــرُّ

أيمـــوت ظمآنـــا « حســـين » وفي ... كلتـــا يديـــه مـــن النـــدى بحـــرُ؟

وبنـــوه في ضـــيق القيـــود ومـــن ... ثقـــل الحديـــد علـــيهم وقـــرُ

حملـــوا علـــى الأقتـــاب عاريـــة ... شـــعثاً ولـــيس لكســـرهم جـــبرُ

تســـري بهـــم خـــوص الركـــاب وللـ ... ـطلقـــاء في أعقابهـــا زجـــرُ

لا راحـــم لهـــم يـــرقُّ ولا ... فيمـــا أصـــابهمُ لـــه نكـــرُ

ويزيـــد في أعـــلا القصـــور لـــه ... تشـــدو القيـــان وتســـكب الخمـــرُ

ويقـــول جهـــلاً والقضـــيب بـــه ... تـــدمي شـــفاة (حســـين) والثغـــرُ

يـــا ليـــت أشـــياخي الأولى شـــهدوا ... لســـراة هاشـــم فـــيهم بـــدرُ

شـــهدوا الحســـين وشـــطر أســـرته ... أســـرى ومـــنهم هالـــك شـــطرُ

إذ لا ســـتهلوا فـــيهم فرحـــاً ... كـــأبي غـــداة غـــزاهم بســـرُ [1]

ويقـــول وزراً إذ بطشـــت بهـــم ... لا خـــفّ عنـــه ذلـــك الـــوزرُ

زعمـــوا بـــأن ســـنعود ثانيـــة ... وأبيـــك لا بعـــث ولا نشـــرُ

---

١ - اشارة ليوم صفين وما فعله بسر بن ارطاة من القسوة وسفك الدماء وإخافة الأبرياء.

يـــا بـــن الهـــداة الأكـــرمين ومـــن ... شـــرف الفخـــار بهـــم ولا فخـــرُ

قســـماً بمثـــواك الشـــريف ومـــا ... ضـــمت مـــنى والـــركن والحجـــرُ

فهـــم ســـواء في الجلالـــة إذ ... بهـــم التمـــام يحـــلّ والقصـــرُ

تعنـــو لـــه الألبـــاب تلبيـــة ... ويطـــوف ظـــاهر حجـــره الحجـــرُ

مـــا طـــائر فقـــد الفـــراخ فـــلا ... يؤويـــه بعـــد فراخـــه وكـــرُ

بأشـــدّ مـــن حـــزني عليـــك ولا ... الخنســـاء جـــدّد حزنهـــا صـــخرُ

ولقـــد وددت بـــأن أراك وقـــد ... قـــلّ النصـــير وفاتـــك النصـــرُ

حـــتّى أكـــون لـــك الفـــداء كمـــا ... كرمـــاً فـــداك بنفســـه الحـــرُ

ولـــئن تفـــاوت بيننـــا زمـــن ... عـــن نصـــركم وتقـــادم العصـــرُ

فـــلا بكيّنـــك مـــا حييـــت أســـى ... حـــتّى يـــواري أعظمـــي القـــبرُ

ولا منحنّـــك كـــل نادبـــةٍ ... يعنـــو لـــنظم قريضـــها الشـــعرُ

أبكـــار فكـــري في محاســـنها ... نظـــم وفـــيض مـــدامعي نثـــرُ

ومصـــاب يومـــك يـــابن فاطمـــة ... ميعادنـــا وســـلوّنا الحشـــرُ

أو فرحـــة بظهـــور قـــائمكم ... فيهـــا لنـــا الإقبـــال والبشـــرُ

يومـــاً تـــردّ الشـــمس ضـــاحيةً ... في الغـــرب لـــيس لعرفهـــا نكـــرُ

وتكـــبّر الأمـــلاك مســـمعة ... إلا لمـــن في أذنـــه وقـــرُ

ظهـــر الإمـــام العـــالم العلـــم ... الـــبر التقـــي الطـــاهر الطهـــرُ

مـــن ركـــن بيـــت الله حاجبـــه ... عيســـى المســـيح وأحمـــد الخضـــرُ

في جحفـــل لجـــبٍ يكـــاد بهـــم ... مـــن كثـــرة يتضـــايق القطـــرُ

فهـــم النجـــوم الزاهـــرات بـــدا ... في تمّـــهِ مـــن بينهـــا البـــدرُ

عجّـــل قـــدومك يـــابن فاطمـــة ... قـــد مـــسّ شـــيعة جـــدك الضـــرُ

علمـــاؤهم تحـــت الخمـــول فـــلا ... نفـــع لأنفســـهم ولا ضـــرُ

يتظـــاهرون بغـــير مـــا اعتقـــدوا ... لا قـــوة لهـــم ولا ظهـــرُ

استعذبوا مرّ الأذى فحلا ... لهم ويحلو فيكم المرّ
فهم الأقل الاكثرون ومن ... رب العباد نصيبهم وفر
أعلام دين رسّخ لهم ... في نشر كل فضيلة صدر
فكفاهم فخراً إذا افتخروا ... ما دام حياً فيهم الفخر
وصلوا نهارهم بليلهم ... نظراً ومالو صالهم هجر
وطووا على مضض سرائرهم ... صبراً وليس لطيّها نشر
حتّى يفض ختامها وبكم ... يطفى بُعيد شرارها الشر
يا غائبين متى بقربكم ... من بعدوهنٍ يجبر الكسر
ألفيء مقتسم لغيركم ... وأكفّكم من فيئكم صفر
والمال حلّ للعصاة ويحـ ... ـه الكرام السادة الغرّ
فنصيبهم منه الأعمّ على ... عصيانهم ونصيبكم نزر
يمسون في أمنٍ وليس لهم ... من طارق يغتالهم حذر
ويكاد من خوف ومن جزع ... بكم يضيق البر والبحر

ومنها:

وإذا ذكرتم في محافلهم ... فوجوههم مربدّة صفر
يتميزون لذكركم حنقاً ... وعيونهم مزورّة خزر
وعلى المنابر في بيوتكم ... لاولي الضلالة العمى ذكر
حالٌ يسوء ذوي النهي وبه ... يستبشر المتجاهل الغمر
ويصفقون على أكفّهم ... فرحاً إذا ما أقبل العشر
جعلوه من أهنى مواسمهم ... لا مرحباً بك أيها الشهر
تلك الأنامل من دمائكم ... يوم الطفوف خضيبة حمر
فتوارث الهمج الخضاب فمن ... كفر تولّد ذلك الكفر
نبكي فيضحكهم مصابكم ... وسرورهم بمصابكم نكر
تالله ما سرّوا النبي ولا ... لوصيّه بسرورهم سرّوا

فـــــــإلى مَ هـــــــذا الانتظـــــــار وفي ... لهواتنـــــــا مـــــــن صـــــــبرنا صـــــــبر

لكنّـــــــه لا بـــــــدّ مـــــــن فـــــــرج ... والأمـــــــر يحـــــــدث بعـــــــده الأمـــــــر

أبـــــــني المفـــــــاخر والـــــــذين عـــــــلا ... لهـــــــم علـــــــى هـــــــام الســـــــها قـــــــدر

أسمـــــــاؤكم في الـــــــذكر معلنـــــــة ... يجلـــــــو محاســـــــنها لنـــــــا الـــــــذكر

شـــــــهدت بهـــــــا الأعـــــــراف معرفـــــــة ... والنحـــــــل والأنفـــــــال والحجـــــــر

وبـــــــراءة شـــــــهدت بفضـــــــلكم ... والنـــــــور والفرقـــــــان والحشـــــــر

وتعظـــــــم التـــــــوراة قـــــــدركم ... فـــــــإذا انتهـــــــى ســـــــفر حكـــــــى ســـــــفر

ولكـــــــم مناقـــــــب قـــــــد أحـــــــاط بهـــــــا الـــــــ ... ـــــــانجيل حـــــــار لوصـــــــفها الفكـــــــر

ولكـــــــم علـــــــوم الغاييـــــــات فمنـــــــ ... ـــــــها الجـــــــامع المخـــــــزون والجفـــــــر

هـــــــذا ولـــــــو شـــــــجر البســـــــيطة أقـــــــلا ... م وســـــــبعة أبحـــــــر حـــــــبر

وفســـــــيح هـــــــذي الأرض مجملـــــــة ... طـــــــرس فمنهـــــــا الســـــــهل والـــــــوعر

والإنـــــــس والأمـــــــلاك كاتبـــــــة ... والجـــــــن حـــــــتّى ينقضـــــــي العمـــــــر

ليعـــــــدّدوا مـــــــا فيـــــــه خصّـــــــكم ... ذو العـــــــرش حـــــــتّى ينفـــــــذ الـــــــدهر

لم يـــــــذكروا عشـــــــر العشـــــــير وهـــــــل ... يحصـــــــى الحصـــــــا أو يحصـــــــر الـــــــدرّ

فأنـــــــا المقصّـــــــر في مـــــــديحكم ... حصـــــــراً فمـــــــا لمقصّـــــــر عـــــــذر

ولقـــــــد بلـــــــوت مـــــــن الزمـــــــان ولي ... في كـــــــل تجربـــــــة بهـــــــم خـــــــبر

فوجـــــــدت ربّ الفقـــــــر محتقـــــــراً ... وأخـــــــو الغـــــــنى يزهـــــــو بـــــــه الكـــــــبر

فقطعـــــــت عمّـــــــا خوّلـــــــوا أملـــــــي ... ولـــــــذي الجـــــــلال الحمـــــــد والشـــــــكر

وثنيـــــــت نحـــــــوكم الركـــــــاب فـــــــلا ... زيـــــــد نؤملـــــــه ولا عمـــــــرو

حـــــــتّى إذا أمـــــــت جنـــــــابكم ... ومـــــــن القـــــــريض حملهـــــــا دُرّ

آيـــــــت مـــــــن الحســـــــنات مثقلـــــــةً ... فأنـــــــا الغـــــــني بكـــــــم ولا فقـــــــر

سمعـــــــاً بـــــــني الزهـــــــراء ســـــــائغةً ... ألفاظهـــــــا مـــــــن رقّـــــــة ســـــــحر

عبقـــــــت منـــــــاقبكم بهـــــــا فـــــــذكى ... في كـــــــل ناحيـــــــة لهـــــــا عطـــــــر

يرجـــو « علـــيّ » بهـــا النجـــاة أذا ... مـــدّ الصـــراط وأعـــوز العـــبر
أعـــددتها يـــوم القيامـــة لي ... ذخـــراً ونعـــم لـــديكم الـــذخر
فتقبلوهـــا مـــن ولـــيّكم ... بكـــراً فـــنعم الغـــادة البكـــر
فقبـــولكم نعـــم القـــرين لهـــا ... وهـــي العـــروس فبـــورك الصـــهر
لكـــم علـــيّ كمـــال زينتهـــا ... وليّ الجنـــان علـــيكم مهـــر
أنـــا عبـــدكم والمســـتجير بكـــم ... وعلـــيّ مـــن مـــرح الصـــبا أصـــر
فتعطّفـــوا كرمـــاً علـــيّ وقـــد ... يتفضّـــل المتعطـــف الـــبر
وتفقـــدوني في الحســـاب كمـــا ... فقـــد العبيـــد المالـــك الحـــر
صـــلّى الإلـــه علـــيكم أبـــدا ... مـــا جـــنّ ليـــل أو بـــدا فجـــر
وعلـــيكم مـــني التحيـــة مـــا ... ســـحّ الحيـــا وتبسّـــم الزهـــر

القصيدة الرابعة

نمّ العـــذار بعارضـــيه وسلســـلا ... وتضـــمنت تلـــك المراشـــف سلســـلا
قمـــر أبـــاح دمـــي الحـــرام محلّـــلا ... إذا مـــرّ يخطـــر في قبـــاه محلّـــلا
رشـــأ تـــردّى بالجمـــال فلـــم يـــدع ... لأخـــي الصـــبابة في هـــواء تجمّـــلا
كتـــب الجمـــال علـــى صـــحيفة خـــدّه ... بـــيراع معنـــاه البهـــيج ومـــثّلا
فبـــدا بنـــوني حاجبيـــه معرّقـــاً ... مـــن فـــوق صـــادي مقلتيـــه وأقفـــلا
ثمّ اســـتمدّ فمـــدّ أســـفل صـــدغه ... ألفـــاً ألفـــت بـــه العـــذاب الأطـــولا
فاعجـــب لـــه إذ هـــمّ يـــنقط نقطـــةً ... مـــن فـــوق حاجبـــه فجـــاءت أســـفلا
فتحقّقـــت في حـــاء حمـــرة خـــدّه ... خـــالاً فعـــمّ هـــواه قلـــبي المبتلـــى
ولقـــد أرى قمـــر الســـماء إذا بـــدا ... في عقـــرب المـــرّيخ حـــلّ مـــؤمّلا
وإذا بـــدا قمـــري وقـــارن عقـــربي ... صـــدغيه حـــلّ بـــه الســـعود فـــأكملا

أنـــــابين طُرّتـــــه وســـــحر جفونـــــه ... رهـــــن المنيّـــــة إذ عليـــــه تـــــوكلا

دبـــــت لتحـــــرس نـــــور وجنـــــة خـــــدّه ... عيـــــني فقابلـــــت العيـــــون الغـــــزلا

جـــــاءت لتلقـــــف ســـــحرها فتلقفـــــت ... منّـــــا القلـــــوب وســـــحرها لـــــن يـــــبطلا

فاعجـــــب لمشـــــتركين في دم عاشـــــق ... حـــــرم المـــــنى ومحـــــرّم مـــــا حلّـــــلا

جـــــاءت وحـــــين ســـــعت لقلـــــبي أو ســـــعت ... لســـــعاً وتلـــــك نضـــــت لقتلـــــي منصـــــلا

قابلتـــــه شـــــاكي الســـــلاح قـــــد امتطـــــى ... في غـــــرّة الأضـــــحى أغـــــرّ محجّـــــلا

متردّيـــــاً خضـــــر الملابـــــس إذ لهـــــا ... بـــــاللؤلؤ الرطـــــب المنضّـــــد مجتلـــــى

فنظـــــرت بـــــدراً فـــــوق غصـــــنٍ مـــــائسٍ ... خضـــــر تعـــــاوده الحيـــــا فـــــتكلّلا

وكـــــأنّ صـــــلت جبينـــــه في شـــــعره ... كلئـــــالي صـــــفّت علـــــى بنـــــد الكـــــلا

صـــــبح علـــــى الجـــــوزاء لاح لنـــــاظر ... متـــــبلّج فـــــأزاح لـــــيلاً ألـــــيلا

حـــــتى إذا قصـــــد الرميّـــــة وانثـــــنى ... بســـــهامه خاطبتـــــه متمـــــثّلا

لـــــك مـــــا ينـــــوب عـــــن الســـــلاح بمثلهـــــا ... يـــــا مـــــن أصـــــاب مـــــن المحـــــب المقـــــتلا

يكفيـــــك طرقـــــك نـــــابلاً، والقـــــدّ ... خطّـــــاراً، وحاجبـــــك المعـــــرّق عـــــيطلا

عاتبتـــــه فشـــــكوت مجمـــــل صـــــدّه ... لفظـــــاً أتـــــى لطفـــــاً فكـــــان مفصّـــــلا

وأبـــــان تبيـــــان الوســـــيلة مـــــدمعي ... فأعجـــــب لـــــذي نطـــــقٍ تحمّـــــل مهمـــــلا

فتضـــــرّجت وجناتـــــه مســـــتعذباً ... عتـــــبي ويعـــــذب للمعاتـــــب مـــــا حـــــلا

وافـــــترّ عـــــن ورد وأصـــــبح عـــــن ضـــــحى ... مـــــن لي بلـــــثم المجتـــــنى والمجتلـــــى؟

مَـــــن لي بغصـــــن نقـــــاً تبـــــدّى فوقـــــه ... قمـــــرٌ تغشـــــى جـــــنح ليـــــل فـــــانجلى؟

حلـــــو الشـــــمائل لا يزيـــــد علـــــى الرضـــــا ... إلا علـــــيّ قســـــاوة وتـــــدلّلا

بخلـــــت بـــــه صـــــيد الملـــــوك فأصـــــبحت ... شـــــرفاً لـــــه هـــــام المجـــــرّة منـــــزلا

فـــــالحكم منســـــوب إلى آبائـــــه ... عـــــدلاً وبي في حكمـــــه لـــــن يعـــــدلا

أدنـــــو فيصـــــرف معرضـــــاً متـــــدلّلاً ... عـــــني فاخضـــــع طائعـــــاً متـــــذلّلاً

أبكـــــي فيبســـــم ضـــــاحكاً ويقـــــول لي: ... لا غـــــرو إن شـــــاهدت وجهـــــي مقـــــبلا

أنـــا روضـــةٌ والـــروض يبســـم نـــوره ... بشـــرا إذا دمـــع الســـحاب تهلّـــلا

وكـــذاك لا عجـــب خضـــوعك طالمـــا ... أســـد العـــرين تقـــاد في أســـر الطـــلا [1]

قســـماً بفـــاء فتـــور جـــيم جفونـــه ... لا خـــالفن علـــى هـــواه العـــذّلا

ولأوقفـــن علـــى الهـــوى نفســـاً علـــت ... فغلـــت ويـــرخص في المحبـــة مـــا غـــلا

ولأحســـنن وإن أســـا، وألـــين طـــو ... عـــاً إن قســـا، وأزيـــد حبـــاً إن قـــلا

لا نلـــت ممّـــا أرتجيـــه مـــآربي ... إن كـــان قلـــبي مـــن محبّتـــه ســـلا

إن كنـــت أهـــواه لفاحشـــة فـــلا ... بـــوّءت في دار المقامـــة منـــزلا

يـــا حبّـــذا متحـــابين تواصـــلا ... دهـــراً ومـــا اعتلقـــا بفحـــش أذيـــلا

لا شـــيء أجمـــل مـــن عفـــاف زانـــه ... ورع، ومـــن لـــبس العفـــاف تجمّـــلا

طبعـــت ســـرائرنا علـــى التقـــوى ومـــن ... طبعـــت ســـريرته علـــى التقـــوى عـــلا

أهـــواه لا لخيانـــة حاشـــى لمـــن ... أنهـــى الكتـــاب تـــلاوة أن يجهـــلا

لي فيـــه مزدجـــر بمـــا أخلصـــته ... في المصـــطفى وأخيـــه مـــن عقـــد الـــولا

فهمـــا لعمـــرك علّـــة الأشـــياء في ... العلـــل الحقيقـــة إن عرفـــت الأمـــثلا

ألأوّلان الآخـــران الباطنـــان ... الظـــاهر ان الشـــاكران لـــذي العـــلا

الزاهـــدان العابـــدان الراكعـــان ... الســـاجدان الشـــاهدان علـــى الملـــا

خلقـــاً ومـــا خلـــق الوجـــود كلاهمـــا ... نـــوران مـــن نـــور العلـــيّ تفصـــلا

في علمـــه المخـــزون مجتمعـــان لـــن ... يتفرّقـــا أبـــداً ولـــن يتحـــوّلا

فاســـأل عـــن النـــور الـــذي تجدّنـــه ... في النـــور مســـطوراً وســـائل مـــن تـــلا

واســـأل عـــن الكلمـــات لمـــا أنهـــا ... حقـــاً تلقـــى آدم فتقـــبلا

ثمّ اجتبـــاه فأودعـــا في صـــلبه ... شـــرفاً لـــه وتكرّمـــاً وتـــبجّلا

وتقلّبـــاً في الســـاجدين وأودعـــا ... في أطهـــر الأرحـــام ثم تـــنقلا

---

١ - الطلا ولد الظبي.

حتى استقرّ النور نوراً واحدا ... في شيبة الحمد بن هاشم يُجتلى

قسماً لحكم إرتضاه فكان ذا ... نعم الوصي وذاك أشرف مرسلا

فعليّ نفس محمد ووصيّه ... وأمينه وسواه مأمون فلا

وشقيق نبعته وخير من اقتفى ... منهاجه وبه اقتدى وله تلا

مولى به قبل المهيمن آدماً ... لمّا دعا وبه توسّل أوّلا

وبه استقرّ الفلك في طوفانه ... لمّا دعا نوح به وتوسلا

وبه خبت نار الخليل وأصبحت ... برداً وقد أذكت حريقاً مشعلا

وبه دعا يعقوب حين أصابه ... من فقد يوسف ما شجاه وأثقلا

وبه دعا الصديق يوسف إذ هوى ... في جُبّه وأقام أسفل أسفلا

وبه أماط الله ضرّ نبيّه ... أيّوب وهو المستكين المبتلا

وبه دعا عيسى فاحيى ميّتاً ... من قبره وأهال عنه الجندلا

وبه دعا موسى فأوضحت العصا ... طرقاً ولجّة بحرها طام ملا

وبه دعا داود حين غشاهم ... جالوت مقتحماً يقود الجحفلا

ألقاه دامغه فأردى شلوه ... ملقى وولّى جمعه متجفّلا

وبه دعا لمّا عليه تسوّر ... الخصمان محراب الصلاة وأدخلا

فقضى على إحديهما بالظلم في ... حكم النعاج وكان حكماً فيصلا

فتجاوز الرحمن عنه تكرّماً ... وبه ألان له الحديد وسهّلا

وبه سليمان دعا فتسخرت ... ريح الرخاء لأجله ولها علا

وله استقرّ الملك حين دعا به ... عمر الحياة فعاش فيه مخوّلا

وبه توسّل آصف لمّا دعا ... بسرير بلقيس فجاء معجّلا

ألعالم العلم الرضي المرتضى ... نور الهدى سيف العلاء أخ العلا

مَن عنده علم الكتاب وحكمه ... وله تأوّل متقناً ومحصّلا

وإذا علت شرفاً ومجداً هاشم ... كان الوصي بها المعّم المخولا

لا جـــــده يـــــتم بـــــن مـــــرة لا ولا أبـــــواه مـــــن نســـــل النفيـــــل تـــــنقّلا
ومكسّـــــر الأصـــــنام لم يســـــجد لهـــــا متعفـــــراً فـــــوق الثـــــرى متـــــذلّلا
لكـــــن لـــــه ســـــجدت مخافـــــة بأســـــه لمـــــا علـــــى كتـــــف النـــــبي عُـــــلاً علـــــى
تلـــــك الفضـــــيلة لم يفـــــز شـــــرفاً بهـــــا إلا الخليـــــل أبـــــوه في عصـــــر خـــــلا
إذ كسّـــــر الأصـــــنام حـــــين خـــــلا بهـــــا ســـــراً وولى خائفـــــاً مســـــتعجلا
فتميّـــــز الفعلـــــين بينهمـــــا وقـــــس تجـــــد الوصـــــيّ بهـــــا الشـــــجاع الأفضـــــلا
وانظـــــر تـــــرى أزكـــــى البريّـــــة مولـــــداً في الفعـــــل متبعـــــاً أبـــــاه الأوّلا
وهـــــو القـــــؤل وقولـــــه الصـــــدق الـــــذي لا ريـــــب فيـــــه لمـــــن دعـــــى وتـــــأملا
والله لـــــو أن الوســـــادة ثنّيـــــت لي في الـــــذي حظـــــر العلـــــيّ وحلّـــــلا
لحكمـــــت في قـــــوم الكلـــــيم بمقتضـــــى تـــــوراتهم حكمـــــاً بليغـــــاً فيصـــــلا
وحكمـــــت في قـــــوم المســـــيح بمقتضـــــى إنجـــــيلهم وأقمـــــت منـــــه الأمـــــيلا
وحكمـــــت بـــــين المســـــلمين بمقتضـــــى فرقـــــانهم حكمـــــاً بليغـــــاً فيصـــــلا
حـــــتى تقـــــر الكتـــــب ناطقـــــةً لقـــــد صـــــدق الأمـــــين (علـــــيّ) فيمـــــا علّـــــلا
فاســـــتخبروني عـــــن قـــــرون قـــــد خلـــــت مـــــن قبـــــل آدم في زمـــــان قـــــد خـــــلا
فلقـــــد أحطـــــت بعلمهـــــا الماضـــــي ومـــــا منهـــــا تـــــأخّر آتيـــــاً مســـــتقبلا
وانظـــــر الى نهـــــج البلاغـــــة هـــــل تـــــرى لأولي البلاغـــــة منـــــه أبلـــــغ مقـــــولا
حِكـــــمٌ تـــــأخرت الأواخـــــر دونهـــــا خرســـــاً وأفحمـــــت البليـــــغ المقـــــولا
خســـــأت ذوو الآراء عنـــــه فلـــــن تـــــرى مـــــن فوقـــــه إلا الكتـــــاب المنـــــزلا
ولـــــه القضـــــايا والحكومـــــات الـــــتي وضـــــحت لديـــــه فحـــــلّ منهـــــا المشـــــكلا
ويبـــــوم بعـــــث الطـــــائر المشـــــويّ إذ وافى النـــــبي فكـــــان أطيـــــب مـــــأكلا
إذ قـــــال أحمـــــد: آتـــــني بأحـــــبّ مَـــــن تهـــــوى ومَـــــن أهـــــواه يـــــا رب العلـــــى
هـــــذا روى أنـــــس بـــــن مالـــــك لم يكـــــن مـــــا قـــــد رواه مصـــــحفّاً ومبـــــدّلا
وشـــــهادة الخصـــــم الألـــــدّ فضـــــيلة للخصـــــم فـــــاتبع الطريـــــق الأســـــهلا

وكســـــدّ أبـــــواب الصـــــحابة غـــــيره ... لمميّـــــز عـــــرف الهـــــدى متوصّـــــلا

إذ قـــــال قـــــائلهم: نبـــــيّكم غـــــوى ... في زوج ابنتـــــــه ويعـــــــذر أن غـــــــلا

تـــــالله مـــــا أوحـــــى إليـــــه وإنمـــــا ... شـــــرفاً حبـــــاه علـــــى الانـــــام وفضّـــــلا

حـــــتّى هـــــوى الـــــنجم المبـــــين مكـــــذّباً ... مـــــن كـــــان في حـــــق النـــــبي تقـــــولا

أبـــــداره حـــــتى الصـــــباح أقـــــام؟ أم ... في دار حيـــــــدرة هـــــــوى وتنـــــــزلا؟

هـــــذي المناقـــــب مـــــا أحـــــاط بمثلهـــــا ... أحـــــد ســـــواه فترتضـــــيه مفضّـــــلا

يـــــا ليـــــت شـــــعري مـــــا فضـــــيلة مـــــدّع ... حكـــــم الخلافـــــة مـــــا تقـــــدم أولا

أبعزلـــــه عنـــــد الصـــــلاة مـــــؤخّرا؟ ... ولـــــو ارتضـــــاه نبيّـــــه لـــــن يعـــــزلا

أم ردّه في يـــــــوم بعـــــــث بـــــــراءةٍ ... مـــــن بعـــــد قطـــــع مســـــافة مـــــتعجّلا؟

إن كـــــان أوحـــــى الله جـــــلّ جلالـــــه ... لنبيـــــــه وحيـــــــاً أتـــــــاه منـــــــزّلا

أن لا يؤدّيهـــــــا ســـــــواك فترتضـــــــي ... رجـــــلاً كريمـــــاً منـــــك خـــــيراً مفضـــــلا

أفهـــــل مضـــــى قصـــــداً بهامتوجّهـــــاً ... إلا علـــــيّ؟ يـــــا خليلـــــي اســـــألا

أم يـــــوم خيـــــبر إذ برايـــــة أحمـــــد ... ولّى لعمـــــــرك خائفـــــاً متـــــوجّلا؟

ومضـــــى بهـــــا الثـــــاني فـــــآب يجرّهـــــا ... حـــــذر المنيـــــة هاربـــــاً ومهـــــرولا

مـــــن كـــــان أوردهـــــا الحتـــــوف ســـــوى أبي ... حســـــن وقـــــام بهـــــا المقـــــام المهـــــولا؟

وأبـــــاد مـــــرحبهم ومـــــدّ يمينـــــه ... قلـــــع الرتـــــاج وحصـــــن خيـــــبر زلـــــزلا

يـــــا علّـــــة الأشـــــياء والســـــبب الـــــذي ... معـــــنى دقيـــــق صـــــفاته لم يعقـــــلا

إلا لمـــــن كشـــــف الغطـــــاء لـــــه ومـــــن ... شـــــق الحجـــــاب مجـــــرّداً وتوصـــــلا

يكفيـــــك فخـــــراً أن ديـــــن محمـــــد ... لـــــولا كمالـــــك نقصـــــه لـــــن يكمـــــلا

وفـــــرايض الصـــــلوات لـــــولا أنّهـــــا ... قرنـــــت بـــــذكرك فرضـــــها لـــــن يقـــــبلا

يـــــا مـــــن إذا عـــــدّت مناقـــــب غـــــيره ... رجحـــــت مناقبـــــه وكـــــان الأفضـــــلا

إني لأعـــــذر حاســـــديك علـــــى الـــــذي ... أولاك ربّـــــك ذو الجـــــلال وفضّـــــلا

إن يحـــــدوك علـــــى عـــــلاك فإنمـــــا متســـافل الـــدرجات يحســـد مـــن عـــلا

إحيـــــاؤك المـــــوتى ونطقـــــك مخـــــبراً بالغائبـــات عـــذرتُ فيـــك لمـــن غـــلا

وبـــــردّك الشـــــمس المنـــــيرة بعـــــدما أفلـــت وقـــد شـــهدت برجعتهـــا المـــلا

ونفـــوذ أمـــرك في الفـــرات وقـــد طمـــا مـــــدّاً فأصـــبح مـــاؤه متسلســـلا

وبليلـــــة نحـــــو المـــــداين قاصـــــداً فيهـــــا لســـــلمان بعثـــــت مغسّـــــلا

وقضـــــيّة الثعبـــــان حـــــين أتـــــاك في ايضـــاح كشـــف قضـــيّة لمـــن تعقـــلا

فحللـــــت مشـــــكلها فـــــآب لعلمـــــه فرحـــــاً وقـــــد فصّـــــلت فيهـــــا المجمـــــلا

والليـــــث يـــــوم أتـــــاك حـــــين دعـــــوتَ في عســـــر المخـــــاض لعرســـــه فتســـــهلا

وعلـــــوت مـــــن فـــــوق البســـــاط مخاطبـــــاً أهـــــل الـــــرقيم فخـــــاطبوك معجّـــــلا

أفخاطـــــــب الأذيـــــــاب في فلواتهـــــــا ومكلـــــم الأمـــــوات في رمـــــس البلـــــى

ياليـــــت في الأحيـــــاء شخصـــــك حاضـــــرٌ وحســـــين مطـــــروح بعرصـــــة كـــــربلا

عريـــــان يكســـــوه الصـــــعيد ملابســـــاً أفديـــــه مســـــلوب اللبـــــاس مســـــربلا

متوســـــداً حـــــر الصـــــخور معفّـــــراً بدمائـــــه تـــــرب الجبـــــين مـــــرمّلا

ظمـــــآن مجـــــروح الجـــــوارح لم يجـــــد ممـــــا ســـــوى دمـــــه المبـــــدّد مـــــنهلا

ولصـــــدره تطـــــأ الخيـــــول وطالمـــــا بســـــريره جبريـــــل كـــــان مـــــوكّلا

عقـــــرت أمـــــا علمـــــت لأيّ معظّـــــم وطـــــأت وصـــــدرٍ غادرتـــــه مفصّـــــلا؟

ولثغـــــره يعلـــــو القضـــــيب وطالمـــــا شـــــرفاً لـــــه كـــــان النـــــبي مقـــــبّلا

وبنـــــوه في أســـــر الطغـــــاة صـــــوارخ ولهـــــاء معولـــــة تجـــــاوب معـــــولا

ونســـــاؤه مـــــن حولـــــه يندبنـــــه بـــــأبي النســـــاء النادبـــــات الـــــثكّلا

يندبن أكـــــرم ســـــيد مـــــن ســـــادة هجـــــروا القصـــــور وآنســـــوا وحـــــش الفـــــلا

بـــــأبي بـــــدوراً في المدينـــــة طلّعـــــاً أمســـــت بـــــأرض الغاضـــــرية افّـــــلا

آســـــاد حـــــرب لا يمـــــسّ عفاتهـــــا ضُـــــرّ الطـــــوى ونزيلهـــــا لـــــن يخـــــذلا

مـــــن تلـــــق مـــــنهم تلـــــق غيثـــــاً مســـــبلاً كرمـــــاً وأن قابلـــــت ليثـــــاً مشـــــبلا

نزحت بهم عن عقرهم أيدي العدا ... بأبي الغريق الظاعن المترحّلا

ساروا حثيثاً والمنايا حولهم ... تسري فلن يجدون عنها معزلا

ضاقت بهم أوطانهم فتبيّنوا ... شاطي الفرات عن المواطن مُوئلا

ظفرت بهم أيدي البغاة فلم أخل ... وأبيك تقتنص البغاث الأجدلا

منعوهم ماء الفرات ودونه ... بسيوفهم دمهم يراق مُحلّلا

هجرت روسهم الجسوم فواصلت ... زرق الأسنة والوشيج الذبّلا

يبكي أسيرهم لفقد قتيلهم ... أسفاً وكل في الحقيقة مبتلى

هذا يميل على اليمين معفّراً ... بدم الوريد وذا يساق مغلّلا

ومن العجائب أن تقاد اسودها ... أسراً وتفترس الكلاب الأشبلا

لهفي لزين العابدين يقاد في ... ثقل الحديد مقيّداً ومكبّلا

متقلقلاً في قيده متثقّلا ... متوجعاً لمصابه متوجّلا

أفدي الأسر وليت خدي موطناً ... كانت له بين المحامل محملا

أقسمت بالرحمن حلفة صادق ... لولا الفراعنة الطواغيت الاولى

ما بات قلب محمد في سبطه ... قلقاً ولا قلب الوصي مقلقلا

خانوا مواثيق النبي وأجّجوا ... نيران حرب حرّها لن يصطلى

يا صاحبا لأعراف يعرض كل مخـ ... ـلوق عليه محقّقاً أو مبطلا

يا صاحب الحوض المباح لحزبه ... حلّ ويمنعه العصاة الضلّلا

يا خير منلبّى وطاف ومن سعى ... ودعا وصلّى راكعاً وتنفّلا

ظفرت يدي منكم بقسمٍ وافرٍ ... سبحان من وهب العطاء وأجزلا

شغلت بنو الدنيا بمدح ملوكهم ... وأنا الذي بسواكم لن اشغلا

وتردّدوا لوفادة لكنهم ... ردّوا وقد كسبوا على القيل القلا

ومنحتكم مدحي فرحب خزانتي ... بنفايس الحسنات مفعمة ملا

وأنا الغني بكم ولا فقر ومن ... ملك الغنا لسواكم لي يسألا

مـــولاي دونـــك مـــن « علـــي » مدحـــة عربيـــــة الألفـــــاظ صـــــادقة الـــــولا
لـــــيس النضـــــار نظيرهـــــا لكنّهـــــا درّ تكامـــــــل نظمـــــــه فتفصّـــــــلا
فاســـــتجلها مـــــنّي عروســـــاً غـــــادةً بكـــــراً لغـــــيرك حســـــنها لـــــن يجتلـــــى
فصـــــداقها منـــــك القبـــــول فكـــــن لهـــــا يـــــا بـــــن المكـــــارم ســـــامعاً متقـــــبّلاً
وعلـــــيكم مـــــني التحيّـــــة مـــــا دعـــــا داعـــــي الفـــــلاح إلى الصـــــلاة مهلّـــــلا
صـــــلى عليـــــك الله ماســـــحّ الحيـــــا وتبسّـــــمت لبكائـــــه ثغـــــر الكـــــلا

القصيدة الخامسة

عســـى موعـــدٌ ان صـــحّ منـــك قبـــول تؤديـــــه ان عـــــزّ الرســـــول قبـــــول
فـــــربّ صـــــباً تهـــــدي اليّ رســـــالةً لهـــــا منـــــك إن عـــــزّ الوصـــــول وَصـــــول
تطـــاول عمـــر العتـــب يـــا عتـــب بيننـــا ولـــــيس إلى مـــــا نرتجيـــــه ســـــبيل
أفي كـــــل يـــــوم للعتـــــاب رســـــائل مجـــــدّدةٌ مـــــا بيننـــــا ورســـــول
رســـــائل عتـــــب لا يُـــــردّ جوابهـــــا ونفـــــث صـــــدور في الســـــطور يطـــــول
يـــــدلّ عليهـــــا مـــــن وســـــائل ســـــائل خضـــــوعٌ ومـــــن شـــــكوى الفصـــــال فصـــــول
عســـى مســـمع يصـــغي الى قـــول مســـمع فيعطـــــف قـــــاس أو يـــــرقّ ملـــــول
وأعجـــــب شـــــيء أن أراك غريّـــــةً بهجـــــري وللواشـــــي علـــــيّ قبـــــول
ســـجيّة نفســـي بـــالوعود مـــع القـــلا وكـــــل ســـــخيٍّ بـــــالوعود بخيـــــل
عـــــذرتك إن ميّلـــــت أو ملـــــت أنـــــني أخالـــــك غصـــــنا والغصـــــون تميـــــل
ومـــــا لظبـــــاء الســـــرب خلقـــــك إنّمـــــا لخلقـــــك منهـــــا في العـــــدول عـــــدول
وقـــــد كنـــــت أبكـــــي والـــــديار أنيســـــة ومـــــا ظعنـــــت للظـــــاعنين قفـــــول
فكيـــــف وقـــــد شـــــطّ المـــــزار وروّعـــــت فريـــــق التـــــداني فرقـــــة ورحيـــــل
إذا غبـــــتم عـــــن ربـــــع حلّـــــة بابـــــل فـــــلا ســـــحبت للحســـــب فيـــــه ذيـــــول

ولا ابتسمت للثغر فيه مباسمٌ ... ولا ابتهجت للطل فيه طلول

ولا هبّ معتلّ النسيم ولا سرت ... بليلٍ على تلك الربوع بليل

ولا صدرت عنها السوام ولا غدا ... بها راتعاً بين الفصول فصيل

ولا برزت في حُلّة سندسيّة ... لذات هدير في الغصون هديل

وما النفع فيها وهي غير أواهلٍ ... ومعهدها ممن عهدت مَحيل

تنّكر منها عرفا فأهيلها ... غريب وفيها الأجنبيّ أهيل

رعى الله أياماً بظلّ جنابها ... ونحن بشرقيّ الأثيل نزول

ليالي لا عود الربيع يجفّه ... ذبول ولا عود الربوع هزيل

بها كنت أصبو والصبا لي مسعدٌ ... وصعب الهوى سهلٌ لديّ ذلول

وإذ نحن لا طَرف الوعود عن اللقا ... بطيّ ولا طرف السعود كليل

نبيتُ ولا غير العفاف شعارنا ... وللأمن من واش عليّ شمول

كروحين في جسم أقاما على الوفا ... عفافاً وأبناء العفاف قليل

إلى أن تداعى بالفراق فريقكم ... ولمّ بكم حادٍ وأمّ دليل

تقاضى الهوى منيّ فما لضلالة ... مَقيلٌ ولا ممّا جناه مقيل

فحسبي إذا شطّت بكم غربة النوى ... علاج نحولٍ لا يكاد يحول

أروم بمعتلّ الصبا برء علّتي ... وأعجب ما يشفي العليل عليل

لعلّ الصبا إن شطت الدار أودنا ... مثالكم أو عزّ منك مَثيل

أحيّ الحيا إن شطّ من صوب أرضكم ... بناديه من لمع البروق زميل

تمرّ بنا بالليل وهناً بريّها ... يُبلّ غليل أو يَبلّ عليل

سرى وبريق الثغر وهناً كأنّما ... لديّ بريق الثغر منك بديل

وأنشأ شمال الغور لي منك نشوةً ... عساه لمعتلّ الشمال شَمول

أمّتهم قلبي من البين سلوةً ... ومتهمة في الركب ليس تؤل

أغرك إني ساتر عنك لوعةً ... لها ألم بين الضلوع دخيل

فـــلا تحســـبي إنّي تناســـيت عهـــدكم ... ولكـــنّ صـــيري يـــا أمـــيم جميـــل
ثقـــي بخليـــلٍ لا يغـــادر خلـــه ... بغـــدر ولا يثنيـــه عنـــك عـــذول
جميـــل خـــلالٍ لا يـــراع خليلـــه ... إذا ربـــع في جنـــب الخليـــل خليـــل
خليـــق بأفعـــال الجميـــل خلاقـــه ... وكـــلّ خليـــق بالجميـــل جميـــل
يـــزين مقـــال الصـــدق منـــه فعالـــه ... ومـــا كـــل قـــوّالٍ لـــديك فعـــول
غضـــيض إذا البـــيض الحســـان تـــأوّدت ... لهـــنّ قـــدود في الغلائـــل ميـــل
ففـــي الطـــرف دون القاصـــرات تقاصـــر ... وفي الكـــفّ مـــن طـــول المكـــارم طـــول
أمـــا وعفـــاف لا يدنّشـــه الخنـــا ... وســـرّ عتـــاب لم يزلـــه مزيـــل
لأنـــت لقلـــبي حيـــث كنـــت مسـرّة ... وأكـــرم مســـؤول لـــديّ وســـؤل
يقصـــر آمـــالي صـــدودك والقلـــى ... وينشـــرها منـــك الرجـــا فتطـــول
وتعلـــق آمـــالي غـــروراً بقـــربكم ... كمـــا غـــرّ يومـــاً بـــالطفوف قتيـــل
قتيـــلٌ بكتـــك حزنـــاً عليـــه سماؤهـــا ... وصـــبّ لهـــا دمـــع عليـــه همـــول
وزلزلـــت الأرض البســـيط لفقـــده ... وريـــع لـــه حـــزن بهـــا وســـهول
أأنســـى حســـيناً للســـهام رميّـــةً ... وخيـــل العـــدى بغيـــاً عليـــه تجـــول؟
أأنســـاه إذ ضـــاقت بـــه الأرض مـــذهباً؟ ... يشـــير إلى أنصـــاره ويقـــول
أعيـــذكم بـــالله أن تـــردوا الـــردى ... ويطمـــع في نفـــس العزيـــز ذليـــل
ألا فـــأذهبوا فالليـــل قـــد مـــدّ ســـجفه ... وقـــد وضـــحت للســـالكين ســـبيل
فثـــاب إليـــه قـــائلاً كـــل أقيـــلٍ ... نمتـــه إلى أزكـــى الفـــروع أصـــول
يقولـــون والســـمر اللـــدان شـــوارع ... وللبـــيض مـــن وقـــع الصـــفاح صـــليل
أنُســـلم مولانـــا وحيـــداً إلى العـــدى ... وتســـلم فتيـــان لنـــا وكهـــول؟
ونعـــدل خـــوف المـــوت عـــن مـــنهج الهـــدى ... وأيـــن عـــن العـــدل الكـــريم عـــدول؟
نـــودّ بـــأن نبلـــى وننشـــر للبلـــى ... مـــراراً ولســـنا عـــن عـــلاك نحـــول
وثـــاروا لأخـــذ الثـــأر قـــدماً كـــأنهم ... أســـود لهـــا بـــين العـــرين شـــبول

مغـــوير عـــرس عرســـها يـــوم غـــارة ... لهـــا الخـــطّ في يـــوم الكريهـــة غيـــل
حمـــاة إذا مـــا خيـــف للثغـــر جانـــب ... كمـــاة علـــى قـــبّ الفحـــول فحـــول
ليـــوث لهـــا في الـــدار عـــين وقـــايع ... غيـــوث لهـــا للســـائلين ســـيول
أدلّتهـــا في الليـــل أضـــواء نورهـــا ... وفي النقـــع أضـــواء الســـيوف دليـــل
يـــؤمّ بهـــا قصـــد المغالـــب أغلـــب ... فـــروسٌ لأشـــلاء الكمـــاة أكـــول؟
لـــه الخـــط كـــوب والجمـــاجم أكـــؤس ... لديـــه وآذيّ الـــدماء شمـــول
يـــرى المـــوت لا يخشـــاه والنبـــل واقـــع ... ولا يختشـــي وقـــع النبـــال نبيـــل
صـــؤول إذا كـــرّ الكمـــيّ منـــاجز ... بليـــغ إذا فـــاه البليـــغ قـــؤول
لـــه مـــن علـــيّ في الخطـــوب شـــجاعة ... ومـــن أحمـــد عنـــد الخطابـــة قيـــل
إذا شمخـــت في ذروة المجـــد هاشـــم ... فعمّـــاه منهـــا جعفـــر وعقيـــل
كفـــاه علـــوّاً في البريـــة أنّـــه ... لأحمـــد والطهـــر البتـــول ســـليل
فمـــا كـــل جـــدّ في الرجـــال محمـــد ... ولا كـــل أمّ في النســـاء بتـــول
حســـينٌ أخـــو المجـــد المنيـــف ومَـــن لـــه ... فخـــارُ إذا عـــد الفخـــار أثيـــل
أرى المـــوت عـــذباً في لهـــاك وصـــابه ... لغـــيرك مكـــروه المـــذاق وبيـــل
فمـــا مـــرّ ذو بـــاس إلى مـــرّ باســـه ... علـــى مهـــل إلا وأنـــت عجـــول
كـــأن الأعـــادي حـــين صـــلت مبـــارزاً ... كثيـــب ذرتـــه الـــريح وهـــو مهيـــل
ومـــا نهـــل الخطـــيّ منـــك ولا الظبـــا ... ولا عـــلّ إلا وهـــو منـــك عليـــل
بنفســـي وأهلـــي عـــافر الخـــط حولـــه ... لـــدى الطـــف مـــن آل الرســـول قبيـــل
كـــأنّ حســـيناً فـــيهم بـــدر هالـــة ... كواكبهـــا حـــول الســـماك حلـــول
قضـــى ظاميـــاً والمـــاء طـــامٍ تصـــدّه ... شـــرار الـــورى عـــن ورده ونغـــول
وحـــزّ وريـــد الســـبط دون وروده ... وغالتـــه مـــن أيـــدي الحـــوادث غـــول
وآب جـــواد الســـبط يهتـــف ناعيـــاً ... وقـــد مـــلأ البيـــداء منـــه صـــهيل
فلمـــا سمعـــن الطـــاهرات نعيّـــه ... لراكبـــه والســـرج منـــه يميـــل

برزن سليبات الحليّ نواياً ... لهنّ على الندب الكريم عويل
بنفسي أخت السبط تعلن ندبها ... على ندبها محزونةً وتقول
أخي يا هلالاً غاب بعد طلوعه ... وحاق به عند الكمال أفول
أخي كنت شمساً يكسف الشمس نورها ... ويخسأ عنها الطرف وهو كليل
وغصناً يروق الناظرين نضارةً ... تغشّاه بعد الإخضرار ذبول
وربعاً يمير الوافدين ربيعه ... تعاهده غبّ العهاد محول
وغصناً رماه الدهر في دار غربة ... وفي غربه للمرهفات فلول
وضرغام غيلٍ غيل من دون عرسه ... ومخلبه ماضي الغرار صقيل
فلم أردون الخدر قبلك خادراً ... له بين أشراك الضباع حصول
أصبت فلا ثوب المآثر صيّب ... ولا فيظلال المكرمات مقيل
ولا الجود موجود ولا ذو حميّة ... سواك فيحمي في حماه نزيل
ولا صافحت منك الصفاح محاسناً ... ولا كاد حسن الحال منك يحول
ولا تربت منك الترائب في البلا ... ولا غالها في القبر منك مغيل
لتنظرنا من بعد عزٍ ومنعة ... تلوح علينا ذلّة وخمول
تعالج سلب الحلي عنّا علوجها ... وتحكم فينا أعبدٌ ونغول
وتبتزّ أهل اللبس عنّا لباسنا ... وتنزع أقراط لنا وحجول
ترى أوجهاً قد غاب عنها وجيهها ... وأعوزها بعد الكفاة كفيل
سوافر بين السفر في مهمه الفلا ... لنا كل يوم رحةٌ ونزول
تزيد خفوفاً يا بن امّ قلوبنا ... إذا خفقت للظالمين طبول
فيا لك عيناً لا تجفّ دموعها ... وناراً لها بين الضلوع دخيل
أيقتل ظمآنا حسين وجدّه ... إلى الناس من رب العباد رسول
ويمنع شرب الماء والسرب آمن ... على الشرب منها صادر ونهول

وآل رسـول الله في دار غربـة ... وآل زيـاد في القصـور نـزول

وآل علـيّ في القيـود شـواحب ... إذا أنّ مأسـور بكتـه ثكـول

وآل أبي سـفيان في عـزّ دولـة ... تسـير بهـم تحـت البنـود خيـول

مصـاب أصـيب الـدين منـه بفـادح ... تكـاد لـه شـمّ الجبـال تـزول

عليـك ابـن خـير المرسـلين تأسـفى ... وحـزني وإن طـال الزمـان طويـل

جللـت فجـلّ الـرزؤ فيـك علـى الـورى ... كـذا كـلّ رزء للجليـل جليـل

فلـيس بمجـد فيـك وجـدي ولا البكـا ... مفيـد ولا الصـبر الجميـل جميـل

إذا خـفّ حـزن الثـاكلات لسـلوةٍ ... فحـزني علـى مـرّ الـدهور ثقيـل

وان سـأم البـاكون فيـك بكـاءهم ... مـلالاً فـإنّي للبكـاء مّطيـل

فمـا خـفّ مـن حـزني عليـك تأسـفى ... ولا جـفّ مـن دمعـي عليـك مسـيل

وينكـر دمعـي فيـك مـن بـات قلبـه ... خليـاً ومـا دمـع الخلـيّ هطـول

ومـا هـي إلا فيـك نفـس نفيسـة ... يحللهـا حـرّ الأسـى فتسـيل

تبـاين فيـك القـائلون فمعجـب ... كثـيرٌ وذو حـزن عليـك قليـل

فـأجرُ بـني الـدنيا عليـك لشـأنهم ... ديّ وأجـر المخلصـين جزيـل

فـإن فـاتني إدراك يومـك سـيدي ... وأخـرني عـن نصـر جيلـك جيـل

فلـي فيـك أبكـار لوفـق جناسـها ... أصـول بهـا للشـامتين نصـول

لهـا رقّـة المحـزون فيـك وخطبهـا ... جسـيم علـى أهـل النفـاق مهـول

يهـيم بهـا سـر الـوليّ مسـرّة ... وينصـب منهـا ناصـبٌ وجهـول

لهـا في قلـوب الملحـدين عواسـل ... ووقـع نصـول مـا لهـنّ نصـول

بهـا مـن « علـيّ » في عـلاك مناقـبٌ ... يقـوم عليهـا في الكتـاب دليـل

يـنمّ عـن الأعـراف طيّـب عرفهـا ... فتعلقهـا للعـاقلين عقـول

إذا نطقت آي الكتاب بفضلكم فماذا عسى فيما أقول أقول؟
لساني على التقصير في شرح وصفكم قصير وشرح الإعتذار طويل
عليكم سلام الله ما اتّضح الضحى وما عاقبت شمس الأصيل أفول

القصيدة السادسة

حلّت عليك عقود المزن يا حلل وصافحتك أكفّ الطل يا طلل
وحاكت الورق في أعلا غصونك إذ حاكت بك الودق جلباباً له مثل
يزهو على الربع من أنواره لمعٌ ويشمل الربع من نوّاره حلل
وافترّ في ثغرك المأنوس مبتسماً ثغر الأقاح وحيّاك الحيا الهطل
ولا انثنت فيك بانات اللوى طرباً إلا وللورق في أوراقها زَجَل
وقارن السعد يا سعدى وما حجبت عن الجآذر فيك الحجب والكلل
يروق طرفي بروق منك لامعة تحت السحاب وجنح الليل منسدل
يذكى من الشوق في قلبي لهيب جوىً كأنما لمعها في ناظري شعل
فإن تضوّع من أعلى رباك لنا ريّاك والروض مطلول به خضل
فهو الدواء لا دواء مبرّحة نعلّ منها إذا أودت بنا العلل
أقسمت يا وطني لم يهنني وطري مذ بان عنّي منك البان والأثل
لي بالربوع فؤاد منك مرتبع وفي الرواحل جسمٌ عنك مرتحل
لا تحسبنّ الليالي حدّثت خلدي بحادث فهو عن ذكراك متشغل
لا كنت إن قادني عن قاطنيك هوى أو مال بي كلل أو حال بي حول
أني ولي فيك بين السرب جارية مقيدي في هواها الشكل والشكل
غراء ساحرة الألحاظ مانعة الألفاظ مائسة في مشيها مَيَل

في قـــدّها هيـــفٌ في خصـــرها نحـــف ... في خـــدها صـــلف في ردفهـــا ثقـــل

يـــرنّح الـــدل عطفيهـــا إذا خطـــرت ... كمـــا تـــرنّح ســـكراً شـــاربٌ ثَمِـــل

تريـــك حـــول بيـــاض حمـــرةً ذهبـــت ... بنضـــرتي في الهـــوى خـــدّ لهـــا صـــقل

مـــا خلـــت مـــن قبـــل فتـــك مـــن لواحظهـــا ... أن تقتـــل الأســـد في غاباتهـــا المقـــل

عهـــدي بهـــا حـــين ريعـــان الشـــبيبة لم ... يرعـــه شـــيب وعيشـــي نـــاعم خضـــل

وليـــل فـــودي مـــا لاح الصـــباح بـــه ... والـــدار جامعـــة والشـــمل مشـــتمل

وربـــع لهـــوي مـــأنوس جوانبـــه ... تـــروق فيـــه لي الغـــزلان والغـــزل

حـــتى إذا خـــالط الســـليل الصـــباح و ... أضـــحى الـــرأس وهـــو بشـــهب الشـــيب مشـــتعل

وخـــطّ وخـــطُ مشـــيبي في صـــحيفته ... لي أحرفـــاً لـــيس معـــنى شـــكلها شـــكل

مالـــت الى الهجـــر مـــن بعـــد الوصـــال و ... عهـــد الغانيـــات كفـــيء الظـــل منتقـــل

مـــن معشـــرٍ عـــدلوا عـــن عهـــد حيـــدرة ... وقـــابلوه بعـــدوانٍ ومـــا قبلـــوا

وبـــدّلوا قـــولهم يـــوم « الغـــدير » لـــه ... غـــدراً ومـــا عـــدلوا في الحـــب بـــل عـــدلوا

حـــتّى إذا فـــيهم الهـــادي البشـــير قضـــى ... ومـــا تهيّـــا لـــه لحـــدُ ولا غســـل

مـــالوا إليـــه ســـراعاً والوصـــيّ بـــرزء ... المصـــطفى عـــنهم لاهٍ ومشـــتغل

وقلّـــدوها عتيقـــاً لا أبـــاً لهـــم ... أنّى تســـود أســـود الغابـــة الهمـــل

وخـــاطبوه أمـــير المـــؤمنين وقـــد ... تيقّنـــوا أنّـــه في ذاك منتحـــل

وأجمعـــوا الأمـــر فيمـــا بيـــنهم وغـــوت ... لهـــم أمـــانيهم والجهـــل والأمـــل

أن يحرقـــوا منـــزل الزهـــراء فاطمـــة ... فيـــا لـــه حـــادث مستصـــعب جلـــل

بيـــت بـــه خمســـةٌ جبريـــل سادســـهم ... مـــن غـــير مـــا ســـبب بالنـــار يُشـــتعل

واخـــرج المرتضـــى مـــن عقـــر منزلـــه ... بـــين الأراذل محتـــفّ بهـــم وكـــل

يـــا للرجـــال لـــدين قـــلّ ناصـــره ... ودولـــة ملكـــت أملاكهـــا الســـفل

أضـــحى أجـــير ابـــن جـــدعان لـــه خلفـــا ... برتبـــة الـــوحي مقـــرون ومتّصـــل

فـــأين أخـــلاف تـــيم والخلافـــة والحكـــم ... الربـــوبي لـــولا معشـــر جهلـــوا؟

ولا فخـــــار ولا زهـــــد ولا روع ... ولا وقـــار ولا علـــم ولا عمـــل

وقـــال: منهـــا أقيلـــوني فلســـت إذاً ... بخـــيركم وهـــو مســـرور بهـــا جـــذل

وفضّـــها وهـــو منهـــا المســـتقيل علـــى ... الثـــاني ففـــي أي قـــول يصـــدق الرجـــل؟

ثمّ اقتفتهـــا عـــديّ مـــن عـــداوتها ... وافـــتضّ مـــن فضـــلها العـــدوان والجـــدل

أضـــحى يســـير بهـــا عـــن قصـــد ســـيرتها ... فلـــم يســـدّ لهـــا مـــن حـــادث خلـــل

وأجمـــع الشـــور في الشـــورى فقلّـــدها ... أميـــة وكـــذا الأحقـــاد تنتقـــل

تـــداولوها علـــى ظلـــم وأرّثهـــا ... بعـــضٌ لـــبعض فبـــئس الحكـــم والـــدول

وصـــاحب الأمـــر والمنصـــوص فيـــه بـــإذ ... ن الله عـــن حكمـــه نـــاءٍ ومعتـــزل

أخـــو الرســـول وخـــير الأوصـــياء ومـــن ... بزهـــده في البرايـــا يضـــرب المثـــل

وأقـــدم القـــوم في الإســـلام ســـابقةً ... والنـــاس بـــاللات والعـــزى لهـــم شـــغل

ورافـــع الحـــق بعـــد الخفـــض حـــين قنـــا ... ة الـــدين واهيـــة في نصـــبها مَيـــل

ألأروع الماجـــد المقـــدام إذ نكصـــوا ... والليـــث ليـــث الشـــرى والفـــارس البطـــل

مَـــن لم يعـــش في غـــواة الجـــاهلين ذوي ... غـــيّ ولا مقتـــدى آرائـــه هَبـــل

عـــافوه وهـــو أعـــف النـــاس دونهـــم ... طفـــلاً وأعلـــى محـــلاً وهـــو مكتهـــل

وإنـــه لم يـــزل حلمـــاً ومكرمـــةً ... يقابـــل الـــذنب بالحســـنى ويحتمـــل

حـــتّى قضـــى وهـــو مظلـــوم وقـــد ظلـــم ... الحســـين مـــن بعـــده والظلـــم متصـــل

مـــن بعـــد مـــا وعـــدوه النصـــر واختلفـــت ... إليـــه بالكتـــب تســـعى مـــنهم الرســـل

فليتـــه كـــفّ كفّـــاً عـــن رعـــايتهم ... يومـــاً ولا قرّبتـــه مـــنهم الابـــل

قـــوم بهـــم نـــافقٌ ســـوق النفـــاق ومـــن ... طبـــاعهم يســـتمد الغـــدر والـــدخل

تـــالله مـــا وصـــلوا يومـــاً قرابتـــه ... لكـــن إليـــه بمـــا قـــد ســـاءه وصـــلوا

وحرّمـــوا دونـــه مـــاء الفـــرات وللـــ ... ـــكلاب مـــن ســـعةٍ في وردهـــا علـــل

وبيتـــوه وقـــد ضـــاق الفســـيح بـــه ... مـــنهم علـــى موعـــد مـــن دونـــه العطـــل

حتى إذا الحرب فيهم من غد كشفت ... عن ساقها وذكى من وقدها شعل

تبادرت فتية من دونه غرر ... شمّ العرانين ما مالوا ولا نكلوا

كأنّما يجتنى حلواً لأنفسهم ... دون المنون من العسّالة العسل

تسربلوا في متون السابقات دلا ... ص السابغات وللخطيّة اعتقلوا

وطلّقوا دونه الدنيا الدنيّة و ... ارتاحوا الى جنة الفردوس وارتحلوا

تراءت الحور في اعلا الجنان لهم ... كشفاً فهان عليهم فيه ما بذلوا

سالت على البيض منهم أنفس طهرت ... نفيسة فعلوا قدراً بما فعلوا

إن يقتلوا طالما في كلّ معركة ... قد قاتلوا ولكم من مارق قتلوا؟

لهفي لسبط رسول الله منفرداً ... بين الطغاة وقد ضاقت به السبل

يلقى العداة بقلب لا يخامره ... رهب ولا راعه جبن ولا فشل

كأنه كلما مرّ الجواد به ... سيل تمكّن في أمواجه جبل

ألقى الحسام عليهم راكعاً فهوت ... بالترب ساجدةً من وقعه التلل

قدّت نعالاته هاماتهم فبها ... أخدى الجواد فأمسى وهو منتعل

وقد رواه حميد نجل مسلم ذو ... القول الصدوق وصدق القول ممتثل

إذ قال: لم أر مكثوراً عشيرته ... صرعى فمنعفرٌ منهم ومنجدل

يوماً بأربط جاشاً من حسين وقد ... حفت به البيض واحتاطت به الاسل

كأنما قسورٌ ألقى على حُمُرٍ ... عطفاً فخامرها من بأسه ذَهل

أو أجدل مرّ في سرب فغادره ... شطراً خمود وشطرٌ خيفة وجل

حتّى إذا آن ما إن لا مردّ له ... وحان عند انقضاء المدّة الأجل

أردوه كالطود عن ظهر الجواد ... حميد الذكر ما راعه ذلّ ولا فشل

لهفي وقد راح ينعاه الجواد إلى ... خبائه وبه من أسهم قَزل [1]

---

١ - هو العَرَج.

لهفي لزينب تسعى نحوه ولها ... قلب تزايد فيه الوجد والوجل

فمذ رأته سلیباً للشمال على ... معنى شمائله من نسجها سمل

هوت مقبّلة منه المحاسن والـ ... ـحسين عنها بكرب الموت مشتغل

تدافع الشمر عنه باليمين وبا ... لشمال تستر وجهاً شأنه الخجل

تقول: يا شمر لا تعجل عليه ففي ... قتل ابن فاطمة لا يُحمد العجل

أليس ذا ابن عليّ والبتول ومَن ... بجدّه ختمت في الأمّة الرسل؟

هذا الامام الذي ينمى إلى شرف ... ذريّة لا يُدانى مجدها زحل

إيّاك من زلّة تصلى بها أبدا ... نار الجحيم وقد يردي الفتى الزلل

أبى الشقيّ لها إلا الخلاف وهل ... يجدي عتاب لأهل الكفر إن عُذلوا؟

ومرّ يحتز رأساً طال لرسول ... الله مرتشفاً في ثغره قبل

حتى إذا عاينت منه الكريم على ... لدن يميل به طوراً ويعتدل

ألقت لفرط الأسى منها البنانَ على ... قلب تقلّب فيه الحزن والثكل

تقول: يا واحداً كنّا نؤمّله ... دهراً فخاب رجانا فيه والأمل

ويا هلالاً علا في سعده شرفاً ... وغاب في الترب عنّا وهو مكتمل

أخي لقد كنت شمساً يستضاء بها ... فحلّ في وجهها من دوننا الطفل

وركن مجد تداعى من قواعده ... والمجد منهدم البنيان منتقل

وطرف سبق يفوت الطرف سرعته ... مذ أدرك المجد أمسى وهو معتقل

ما خلت من قبل ما أمسيت مرتهناً ... بينُ اللئام وسدّت دونك السبل

أن يوغـــل البـــوم في البـــازي أن ظفـــرت ظفـــراً ولا أســـداً يغتالـــه حمـــل
كـــلا ولا خلـــت بحـــراً مـــات مـــن ظمـــأ ومنـــه ريّ إلى العـــافين متمتّصـــل
فليـــت عينـــك بعـــد الحجـــب تنظرنـــا أســـرى تجاذبنـــا الأشـــرار والســـفل
يســـيّرونا علـــى الأقتـــاب عاريـــةً وزاجـــر العـــيس لا رفـــق ولا مَهـــل
فليـــت لم تـــر كوفانـــاً ولا وخـــدت بنـــا إلى ابـــن زيـــاد الأنيـــق الـــذلل
إيهـــاً علـــى حســـرة في كـــلّ جانحـــة مـــا عشـــت جايحـــة تعلولهـــا شـــعل
أيقتـــل الســـبط ظمآنـــاً ومـــن دمـــه تـــروى الصـــوارم والخطيّـــه الـــذبل
ويســـكن الـــترب لا غســـل ولا كفـــنٌ لكـــن لـــه مـــن نجيـــع النحـــر مغتســـل
وتســـتباح بـــأرض الطـــف نســـوته ودون نســـوة حـــرب تُضـــرب الكلـــل
بـــالله أقســـم والهـــادي البشـــير وبيـــت الله طـــاف بـــه حـــافٍ ومنتعـــل
لـــولا الأولى نقضـــوا عهـــد الوصـــيّ ومـــا جـــاءت بـــه قـــدماً في ظلمهـــا الأول
لم يُغـــلِ قومـــاً علـــى أبنـــاء حيـــدرة مـــن المـــوارد مـــا تـــروى بـــه الغلـــل
يـــا صـــاح طـــف بي إذا جئـــت الطفـــوف علـــى تلـــك المعـــالم والآثـــار يـــا رجـــل
وابـــك البـــدور الـــتي في الـــترب آفلـــة بعـــد الكمـــال تغشّـــى نورهـــا الظلـــل
يـــا آل أحمـــد يـــا ســـفن النجـــاة ومـــن علـــيهم بعـــد رب العـــرش أتكـــل
وحقكـــم مـــا بـــدا شـــهر المحـــرم لي إلا ولي نـــاظر بالســـهد مكتحـــل
ولا اســـتهلّ بنـــا إلا اســـتهل مـــن الأجفـــان لي مـــدمع في الخـــدّ منهمـــل
حزنـــاً لكـــم ومواســـاة ولـــيس لمملـــو ك بـــدمع علـــى ملاكـــة بُخـــل
فـــإن يكـــن فـــاتكم نصـــري فلـــي مـــدح بمجـــدكم أبـــداً مـــا عشـــت تتّصـــل

عـــرائس حـــدت الحـــادون مـــن طـــرب ... بهـــــا تُعـــــرس أحيانـــــاً وترتحـــــل
فـــدونكم مـــن (علـــيّ) عبـــد عبـــدكم ... فريـــدة طـــاب منهـــا المـــدح والغـــزل
رقّـــت فراقـــت معانيهـــا الحســـان فـــلا ... يماثـــل الطـــول منهـــا الســـبعة الطـــول
أعـــددتها جُنّـــة مـــن حـــر نـــار لظـــى ... أرجـــو بهـــا جنـــة أنهارهـــا عســـل
صـــلى الإلـــه علـــيكم مـــا شـــدت طربـــاً ... ورقٌ علـــــى ورقٍ والليـــــل منســـــدل

القصيدة السابعة:

اجـــــآ ذرُ منعـــــت عيونـــــك ترقـــــد ... بعـــــراص بابـــــل أم حســـــان خـــــرّدُ؟
ومعـــــاطف عطفـــــت فـــــؤادك أم غصـــــون ... نقـــــى علـــــى هضـــــباتها تتـــــأوّد؟
وبـــــروق غاديـــــة شـــــجاك وميضـــــها ... أم تلـــــك درّ في الثغـــــور تنضّـــــد؟
وعيـــــون غـــــزلان الصـــــريم بســـــحرها ... فتنتـــــك أم بـــــيض عليـــــك تجـــــرّد؟
يـــــا ســـــاهر الليـــــل الطويـــــل بمـــــدّه ... عونـــــاً علـــــى طـــــول الســـــهاد الفرقـــــد
ومُهـــــاجراً طيـــــب الرقـــــاد وقلبـــــه ... أســـــفاً علـــــى جمـــــر الغضـــــا يتوقّـــــد
ألا كففـــــت الطـــــرف إذ ســـــفرت بـــــدور ... الســـــعد بالســـــعدى عليـــــك وتســـــعد
أســـــلمت نفســـــك للهـــــوى متعرّضـــــا ... وكـــــذا الهـــــوى فيـــــه الهـــــوان الســـــرمد
وبعثـــــتَ طرفـــــك رائـــــداً ولرُبّمـــــا ... صَـــــرع الفـــــتى دون الـــــورود المـــــورد
فغـــــدوت في شـــــرك الظبـــــاء مقيّـــــداً ... وكـــــذا الظبـــــاء يصـــــدن مـــــن يتصـــــيّد
فلعـــــبن أحيانـــــاً بلُبّـــــك لاهيـــــاً ... بجمـــــالهنّ فكـــــاد منـــــك الحسّـــــد
حـــــتّى إذا علقـــــت بهـــــن بعـــــدت مَـــــن ... كثـــــبٍ فهـــــل لـــــك بعـــــد نجـــــد منجـــــد؟
رحلـــــوا فمـــــا أبقـــــوا لجســـــمك بعـــــدهم ... رمقـــــاً ولا جلـــــداً بـــــه تتجلّـــــد
واهـــــاً لنفســـــك حيـــــثُ جســـــمك بـــــالحمى ... يبلـــــى وقلبـــــك بالركائـــــب منجـــــد
ألفـــــت عيادتـــــك الصـــــبابه والأســـــى ... وجفـــــاك مـــــن طـــــول الســـــقام العـــــوّد
وتظـــــنّ أن البعـــــد يعقـــــب ســـــلوة ... وكـــــذا الســـــلوّ مـــــع التباعـــــد يبعـــــد

يـــا نائمـــاً عـــن ليـــل صـــبّ جفنـــه ... أرقٌ إذا غفـــــت العيـــــون الهجّـــــد

لـــيس المنـــام لراقـــدٍ جهـــل الهـــوى ... عجبـــاً بلـــى عجـــبٌ لمـــن لا يرقـــد

نـــام الخلـــيّ مـــن الغـــرام وطـــرف مـــن ... ألـــف الصـــبابة والهيـــام مســـهّد

أتـــرى تقـــرّ عيـــون صـــب قلبـــه ... في أســـر مائســـة القـــوام مقيّـــد؟

شمـــس علـــى غصـــن يكـــاد مهابـــةً ... لجمالهـــا تعنـــو البـــدور وتســـجد

تفـــترّ عـــن شـــنب كـــأنّ جمانـــه ... بـــردُ بـــه عـــذب الـــزلال مـــبرّد

ويصـــدّني عـــن لثمـــه نـــار غـــدت ... زفـــرات أنفاســـي بهـــا تتصـــعّد

مـــن لي بقـــرب غزالـــة في وجههـــا ... صـــبحٌ تجلّـــى عنـــه ليـــل أســـود؟

أعنـــو لهـــا ذلاً فتعـــرض في الهـــوى ... دَلاً وأمنحهـــا الـــدنو وتبعـــد

تحمـــي بناظرهـــا مخافـــة نـــاظرٍ ... خـــدّاً لهـــا حســـن الصـــقال مـــورّد

يـــا خـــال وجنتهـــا المخلّـــد في لظـــى ... مـــا خلـــت قبلـــك في الجحـــيم يخلّـــد

إلا الـــذي جحـــد الوصـــيّ ومـــا حكـــى ... في فضـــله يـــوم « الغـــدير » محمّـــد

إذ قـــام يصـــدع خاطبـــاً وبمينـــه ... بيمينـــه فـــوق الحـــدائج تعقـــد

ويقـــول والأمـــلاك محدقـــة بـــه ... والله مطّلـــع بـــذلك يشـــهد

مـــن كنـــت مـــولاه فهـــذا حيـــدرٌ ... مـــولاه مـــن دون الأنـــام وســـيّد

يـــا ربّ وال وليّـــه وأكبـــت معـــا ... ديـــه وعانـــد مَـــن لحيـــدر يعنـــدُ

والله مـــا يهـــواه إلا مـــؤمن ... بـــرّ ولا يقلـــوه إلا ملحـــد

كونـــوا لـــه عونـــاً ولا تتخـــاذلوا ... عـــن نصـــره واسترشـــدوه تُرشـــدوا

قـــالوا: سمعنـــا مـــا تقـــول مـــا أتـــى ... الـــروح الأمـــين بـــه عليـــك يؤكّـــد

هـــذا « علـــيّ » إمامنـــا ووليّنـــا ... وبـــه إلى نهـــج الهـــدى مسترشـــد

حـــتى إذا قـــبض النـــبي ولم يكـــن ... في لحـــده مـــن بعـــد غســـلٍ يلحـــد

خـــانوا مواثيـــق النـــبي وخـــالفوا ... مـــا قالـــه خـــير البريّـــة أحمـــد

واســـتبدلوا بالرشـــد غيّـــاً بعـــدما ... عرفـــوا الصـــواب وفي الضـــلال تـــردّدوا

وغـــــدا ســـــليل أبي قحافـــــة ســـــيداً ... لهـــم ولم يـــك قبـــل ذلـــك ســـيّد

يـــــا للرجـــــال لأمّـــــةٍ مفتونـــــة ... ســـادت علـــى الســـادات فيهـــا الأعبـــد

أضـــحى بهـــا الأقصـــى البعيـــد مقرّبـــاً ... والأقـــــرب الأدنى يـــــذاد ويُبعـــــد

هـــــلا تقدّمـــــه غـــــداة بـــــراءة ... إذ ردّ وهـــــو بفـــــرط غـــــيظ مكمـــــد؟

ويقـــــول معتـــــذراً: أقيلـــــوني وفي ... إدراكهـــا قـــد كـــان قـــدماً يجهـــد

أيكـــون منهـــا المســـتقيل وقـــد غـــدا ... في آخـــــر يوصـــــي بهـــــا ويؤكّـــــد؟

ثمّ اقتفى:

فقضـــى بهـــا خشـــناء يغلـــظ كلمهـــا ... ذلّ الـــــوليّ بهـــــا وعـــــز المفســـــد

واشـــــار بالشـــــورى فقـــــرّب نعـــــثلاً ... منهـــــا فبـــــئس.....

فغـــــدا لمـــــال الله في قربائـــــه ... عمـــــداً يفـــــرّق جمعـــــه ويبـــــدّد

ونفـــــى أبـــــاذرّ وقـــــرّب فاســـــقاً ... كـــــان النـــــبي لـــــه يصـــــدّ ويطـــــرد

لعبـــوا بهـــا حينـــاص وكـــل مـــنهم ... متحـــــيّر في حكمهـــــا مـــــتردّد

ولـــــو اقتـــــدوا بامـــــامهم ووليّهم ... ســـعدوا بـــه وهـــو الـــوليّ الأوكـــد

لكـــن شـــقوا بخلافـــه أبـــداً ومـــا ... ســـعدوا بـــه وهـــو الوصـــيّ الأســـعد

صـــنو النـــبيّ ونفســـه وأمينـــه ... ووليّـــــه المتعطّـــــف المتـــــودّد

كُتبـــاعلى العـــرش المجيـــد ولم يكـــن ... في ســـالف الأيّـــام آدم يوجـــد

نـــوران قدســـيّان ضـــمّ علاهمـــا ... مـــن شـــيبة الحمـــد ابـــن هاشـــم محتـــد

مَـــن لم يقـــم وجهـــاً إلى صـــنم ولا ... لـــلّات والعـــزى قـــديماً يســـجد

والـــدين والإشـــراك لـــولا ســـيفه ... مـــا قـــام ذا شـــرفاً وهـــذا يقعـــد

سَـــل عنـــه بـــدراً حـــين وافى شـــيبةً ... شـــلواً عليـــه النائحـــات تعـــدّد

وثـــوى الوليـــد بســـيفه متعفّـــراً ... وعليـــه ثـــوب بالـــدماء مجسّـــد

وبيـــوم أحـــد والرمـــاح شـــوارع ... والبـــيض تصـــدر في النحـــور وتـــورد

مَـــن كـــان قاتـــل طلحـــة لمـــا أتـــى ... كالليـــث يرعـــد للقتـــال ويزبـــد

وأبـــاد أصـــحاب اللـــواء وأصـــبحوا مـــثلاً بهـــم يـــروى الحـــديث ويُســـند

هـــذا يجـــرّ وذاك يرفـــع رأســـه في رأس منتصـــب وذاك مقيّـــد

وبيـــوم خيـــبر إذ برايـــة « أحمـــد » ولّى عتيـــق والبريّـــة تشـــهد

ومضـــى بهـــا الثـــاني فـــآب يجرّهـــا ذلاً يـــوبّخ نفســـه ويفنّـــد

حـــتى إذا رجعـــا تميـــز « أحمـــد » حـــرداً وحـــقّ لـــه بـــذلك يحـــرد

وغـــدا يحـــدّث مُســـمعاً مَـــن حولـــه والقـــول منـــه موفّـــق ومؤيّـــد

إني لاعطـــي رايـــتي رجـــلاً وفي بطـــل بمخـــتلس النفـــوس معـــوّد

رجـــل يحـــب الله ثم رســـوله ويحبّـــه الله العلـــيّ واحمـــدُ

حـــتّى إذا جـــنح الظـــلام مضـــى علـــى عجـــل وأســـفر عـــن صـــبيحته غـــد

قـــال: إئـــت يـــا ســـلمان لي بـــأخي فقـــا ل الطهـــر ســـلمانٌ: علـــي أرمـــد

ومضـــى وعـــاد بـــه يُقـــاد ألا لقـــد شـــرف المقـــود عُـــلا وعـــز القيّـــد

فجـــلا قـــذاهُ بتفلـــة وكســـاه ســـا بغـــةً بهـــا الـــزرد الحديـــد منضّـــد

فيـــد تناولـــه اللـــواء وكفـــه الاخـــرى تُـــزرّد درعـــه وتُبنّـــد

ومضـــى بهـــا قـــدماً وآب مظفّـــرا مستبشـــراً بالنصـــر وهـــو مؤيّـــد

وهـــوى بحـــدّ الســـيف هامـــة مرحـــب فـــبراه وهـــو الكـــافر المتمـــرّد

ودنـــا مـــن الحصـــن الحصـــين وبابـــه مســـتغلق حـــذر المنيـــة موصـــد

فـــدحاه مقتلعـــاً لـــه فغـــدا لـــه حسّـــان ثابـــت [1] في المحافـــل ينشـــد

إن امـــرءاً حمـــل الرتـــاج بخيـــبر يـــوم اليهـــود لقـــدره لمؤبّـــد

حمـــل الرتـــاج ومـــاج بـــاب قموصـــها والمســـلمون وأهـــل خيـــبر تشـــهد

وأســـأل حنينـــاً حـــين بـــادر جـــرول شـــاكي الســـلاح لفرصـــة يترصّـــد

حـــتّى إذا مـــا أمكنتـــه غشـــاهم في فيلـــق يحكيـــه بحـــرٌ مزبـــد

---

١ - حسان بن ثابت شاعر النبي نظم في هذه المأثرة الكريمة شعراً ترويه كتب السيرة.

وثـــوى قتـــيلاً أيمـــن [1] وتبـــادرت عصـــب الضـــلال لحتـــف أحمـــد تقصـــد

وتفرّقـــت أنصـــاره مـــن حولـــه جزعـــاً كأنّهـــم النعـــام الشـــرّد

هـــا ذاك منحـــدر إلى وهـــدٍ وذا حـــذر المنيّـــة فـــوق تلـــع يصـــعد

هـــلا ســـألت غـــداة ولّى جمعهـــم خـــوف الـــردى إن كنـــت مَـــن يسترشـــد؟

مَـــن كـــان قاتـــل جـــرول ومـــذلّ جـــيش هـــوازن إلا الـــولي المرشـــد؟

كـــلّ لـــه فقـــد النـــبي ســـوى أبي حســـن علـــيّ حاضـــر لا يفقـــد

ومبيتـــه فـــوق الفـــراش مجاهـــداً بمهـــاد خـــير المرســـلين يُمهّـــد

وســـواه محـــزون خـــلال الغـــار مـــن حـــذر المنيّـــة نفســـه تتصـــعّد

وتعـــدّ منقبـــة لديـــه وإنهـــا إحـــدى الكبـــائر عنـــد مـــن يتفقّـــد

ومســـيره فـــوق البســـاط مخاطبـــاً أهـــل الـــرقيم فضـــيلةٌ لا تجحـــد

وعليـــه ثانيـــة بســـاحة بابـــل رجعـــت كـــذا ورد الحـــديث المســـند

ووليّ عهـــد محمّـــد أفهـــل تـــرى أحـــداً إليـــه ســـواه أحمـــد يعهـــد؟

إذ قـــال: إنـــك وارثـــي وخليفـــتي ومغسّـــل لي دونهـــم وملحّـــد

أم هـــل تـــرى في العـــالمين بأســـرهم بشـــراً ســـواه يبيـــت مكّـــة يولـــد؟

في ليلـــة جبريـــل جـــاء بهـــا مـــع الملـــأ المقـــدّس حولـــه يتعبّـــد

فلقـــد سمـــا مجـــداً « علـــيّ » كمـــا عـــلا شـــرفاً بـــه دون البقـــاع المســـجد

أم هـــل ســـواه فـــتى تصـــدق راكعـــاً لمـــا أتـــاه الســـائل المســـترفد؟

ألمـــؤثر المتصـــدق المتفضـــل المتمسّـــك المتنسّـــك المتزهّـــد

ألشّـــاكر المتطـــوّع المتضـــرّع المتخضّـــع المتخشّـــع المتهجّـــد

---

١ - ايمن بن أم ايمن بن عبيد. من المستشهدين في غزوة حنين.

ألصـــــــابر المتوكـــــــل المتوسّـــــــل المتـــــــذلل المتململـــــــل المتعبّـــــــد

رجـــل يتيـــه بـــه الفخـــار مفـــاخراً ويســـود إذ يُعـــزى إليـــه الســـودد

إن يحســـدوه علـــى عُـــلاه فانمـــا أعـــلا البريّـــة رتبـــةً مـــن يُحســـد

وتتّبعـــت أبنـــاؤهم أبنـــاؤه كـــلّ لكـــلٍّ بـــالأذى يتقصّـــد

حســـدوه إذ لا رتبـــة وفضـــيلة إلا بمـــا هـــو دونهـــم متفـــرّد

بـــالله أقســـم والنـــبي وآلـــه قســـماً يفـــوز بـــه الـــوليّ ويســـعد

لـــولا الأولى نقضـــوا عهـــود محمّـــد مـــن بعـــده وعلـــى الوصـــيّ تمـــرّدوا

لم تســـتطع مـــدّاً لآل أُميّـــةٍ يـــوم الطفـــوف علـــى ابـــن فاطمـــة يـــدُ

بـــأبي القتيـــل المستضـــام ومَـــن لـــه نـــار بقلـــبي حرّهـــا لا يـــبرد

بـــأبي غريـــب الـــدار منتهـــك الخبـــا عـــن عُقـــر منزلـــه بعيـــدٌ مفـــرد

بـــأبي الـــذي كـــادت لفـــرط مصـــابه شـــمّ الرواســـي حســـرةً تتبـــدّد

كتبـــت إليـــه علـــى غـــرور أُميّـــة ســـفهاً ولـــيس لهـــم كـــريمٌ يحمـــد

بصـــحائف كوجـــوهم مســـودّة جـــاءت بهـــا ركبـــانهم تـــتردّد

حـــتّى توجّـــه واثقـــاً بعهـــودهم ولـــه عيـــونهم انتظـــاراً ترصـــد

أضـــحى الـــذين أعـــدّهم لعـــدوّهم إلبـــاً جنـــودهم عليـــه تجنّـــد

وتبـــادروا يتســـارعون لحربـــه جيشـــاً يُقـــاد لـــه وآخـــر يُحشـــد

حـــتّى تـــراءى مـــنهم الجمعـــان في خـــرق وضـــمّهم هنالـــك فدفـــد

ألفـــوه لا وَكـــلاً ولا مستشـــعراً ذلاً ولا في عزمـــه يـــتردّد

مـــاض علـــى عـــزم يفـــلّ بحـــدّه الماضـــي حـــدود البـــيض حـــين تجـــرّد

مستبشـــراً بـــالحرب علمـــاً أنّـــه يتبـــوّأ الفـــردوس إذ يستشـــهد

في أُســـرة مـــن هاشـــم علويّـــةٍ عـــزّت أرومتهـــا وطـــاب المولـــد

وسُـــراة أنصـــارٍ ضـــراغمة لهـــم أهـــوال أيّـــام الوقـــايع تشـــهد

يتســـارعون إلى القتـــال، يســـابق الكهـــل المســـنّ علـــى القتـــال الأمـــرد

فكأنّما تلك القلوب تقلّبت ... زيراً عليهنّ الصفيح يضمّد
وتخال في إقدامهم أقدامهم ... عُمداً على صمّ الجلامد توقد
جادوا بأنفسهم أمام إمامهم ... والجود بالنفس النفيسة أجود
نصحوا غنوا غرسوا جنوا شادوا بنوا ... قربوا دنوا سكنوا النعيم فخلّدوا
حتّى إذا انتهبت نفوسهم الضبا ... من دون سيّدهم وقلّ المسعد
طافوا به فرداً وطوع يمينه ... متذلّق ماضي الغرار مهنّد
عضبٌ بغير جفون هامات العدى ... يوم الكريهة حدّه لا يغمد
يسطو به ثبت الجنان ممنّع ... ماضي العزيمة دارعٌ ومُزرّد
ندبٌ متى ندبوه كرّ معاوداً ... والأسد في طلب الفرايس عوّد
فيروعهم من حدّ غرب حسامه ... ضرب يقدّ به الجماجم أهود
يا قلبه يوم الطفوف أزبرة ... مطبوعة أم أنت صخر جلمد؟
فكأنه وجواده وسنانه ... وحسامه والنقع داجٍ أسود
فلك به قمر وراه مذنّب ... وأمامه في جنح ليل فرقد
في ضيق معترك تقاعس دونه ... جرداء مائلة وشيظم أجرد
فكأنّما فيه مسيل دمائهم ... بحرٌ تهيّجه الرياح فيزبد
فكأنّ جَرد الصافنات سفاين ... طوراً تقوم به وطوراً تركد
حتّى شفى بالسيف غلّة صدره ... ومن الزلال العذب ليس تبرّد
لهفي له يرد الحتوف ودونه ... ماء الفرات محرّم لا يورد
شزراً يلاحظه ودون وروده ... نار بأطراف الأسنّة توقد
ولقد غشوه فضارب ومفوّق ... سهماً إليه وطاعن متقصّد
حتى هوى كالطود غير مذمّم ... بالنفس من أسف بجود ويجهد
لهفي عليه مرمّلاً بدمائه ... تربب الترائب بالصعيد يوسّد
تطأ السنابك منه صدراً طالما ... للدرس فيه وللعلوم تردّد

ألفت عليه السافيات ملابساً ... فكسته وهو من اللباس مجرّد
خضبت عوارضه دماه فخيّلت ... شفقاً له فوق الصباح تورّد
لهفي لفتيته خموداً في الثرى ... ودماؤهم فوق الصعيد تبدّد
فكأنما سيل الدماء على عوار ... ضهم عقيق ثمّ منه زبرجد
لهفي لنسوته برزن حواسراً ... وخدودهنّ من الدموع تخدّد
هاتيك حاسرة القناع وهذه ... عنها يماط رداً وينزع مرود
ويقلن جهراً للجواد لقد هوى ... من فوق صهوتك الجواد الأجود
يا يوم عاشوراء حسبك إنّك ... اليوم المشوم بل العبوس الأنكد
فيك الحسين ثوى قتيلا بالعرى ... إذ عزّ ناصره وقل المسعد
والتائبون الحامدون العابدون ... السائحون الراكعون السجّد
أضحت رؤوسهم أمام نسائهم ... قدماً تميل بها الرماح وتأود
والسيد السجاد يحمل صاغراً ... ويقاد في الأغلال وهو مقيّد
لا راحماً يشكو اليه مصابه ... في دار غربته ولا متودّد
يهدى به وبرأس والده الى ... لكعٍ زنيمٍ كافرٍ يتمرّد
لا خير في سفهاء قوم عبدهم ... ملك يطاع وحرّهم مستعبد
يا عين إن نفدت دموعك فاسمحي ... بدم ولست أحال دمعك ينفد
أسفاً على آل الرسول ومن بهم ... ركن الهدى شرفاً يشاد ويعضد
منهم قتيلٌ لا يجار ومن سقي ... سمّاً وآخر عن حماه يشرّد
ضاقت بلاد الله وهي فسيحة ... بهم وليس لهم بأرض مقعد
متباعدون لهم بكلّ تنوفة ... مستشهد وبكلّ أرض مشهد
أبني المشاعر والحطيم ومَن هم ... حججٌ بهم تشقى الأنام وتسعد
أقسمت لا ينفك حزني دائماً ... بكم ونار حشاشتي لا تخمد
بكم يميناً لا جرى في ناظري ... حزناً عليكم غير دمعي مرود

يفنى الزمان وتنقضي أيامه ... وعليّ كم بكم الحزين المكمد

فلجسمه حلل السقام ملابس ... ولطرفه حر المدامع أثمد

ولو أنّني استمددت من عيني دماً ... ويقلّ من عيني دماً يستمدد

لم أقض حقكم علي وكيف أن ... تقضي حقوق المالكين الاعبد

يا صفوة الجبّار يا مستودعي ... الأسرار يا من ظلّهم لي مقصد

عاهدتكم في الذر معرفة بكم ... ووفيت أيماناً بما أتعهّد

ووعدتموني في المعاد شفاعة ... وعلى الصراط غداً يصح الموعد

فتفقدوني في الحساب فإنّني ... ثقة بكم لوجوهكم أتقصّد

كم مدحة لي فيكم في طيها ... حكم تفوز به الركاب وتنجد

وبنات أفكار تفوق صفات ... أبكار يقوم لها القريض ويقعد

ليس النضار لها نظيراً بل هي ... الدرّ المفصّل لا الخلاص العسجد

هذا ولو أن العباد بأسرهم ... تحكي مناقب مجدكم وتعدّد

لم يدركوا إلا اليسير وأنتم ... أعلا عملاً ممّا حكوه وأزيد

لكن في أم الكتاب كفاية ... عمّا تُنظّمه الورى وتُنضّد

صلّى الإله عليكم ما باكرت ... ورق على ورق الغصون تُغرّد

ابن الوردي الشافعي

المتوفي ٧٤٩

قال ابن الوردي:

أرأس السبط ينقل والسبايا يطاف بها وفوق الأرض رأس

وما لي غير هذا السبي ذخرٌ وما لي غير هذا الرأس رأس [١]

وقال:

فرّق الحب بين عقلي وبيني فاستهلت دموع عيني كعين

طال في أنسه القصير غرامي وهو بدر وينجلي في حنين

بي نار من جنّتي وجنتيه لهف قلبي على جنى الجنّتين

حسن قدره عليّ فيا مَن في ملامي يزيد موتي حسيني [٢]

وقوله:

---

١ - تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٣٢.

٢ - ديوان ابن الوردي ص ٣٢٩.

دنيـــــا تضـــــام كرامهـــــا بلئامهـــــا ودليـــــل ذاك حســـــينها ويزيـــــدها

يـــــا خاطـــــب الـــــدنيا الدنيّـــــة إنهـــــا طبعـــــت علـــــى كـــــدر وأنـــــت تريـــــدها

إشارة إلى بيت أبي الحسن التهامي المتوفي سنة ٤١٦ حيث يقول من قصيدة:

طُبعـــــت علـــــى كـــــدر وأنـــــت تريـــــدها صـــــفواً مـــــن الأقـــــذاء والاكـــــدار

ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر بن عمر البكري الحلبي المعري الشافعي الفقيه النحوي الشاعر الأديب صاحب التأريخ المعروف، وشرح الفية ابن مالك وأرجوزة في تعبير المنام، ومن شعره لاميته المعروفة مطلعها:

اعتـــــزل ذكـــــر الأغـــــاني والغـــــزل وقـــل الفصـــل وجانـــب مَـــن هـــزل

وله حكاية لطيفة حاصلها انه: دخل الشام وكان ضيق المعيشة رث الهيئة رديء المنظر، فحضر الى مجلس القاضي نجم الدين بن صصري من جملة الشهود فاستخفت به الشهود وأجلسوه في طرف المجلس فحضر في ذلك اليوم مبايعة مشترى ملك فقال بعض الشهود أعطوا المعري يكتب هذه المبايعة على سبيل الاستهزاء به فقال ابن الوردي أكتبه لكم نظماً أو نثراً فتزايد إستهزاؤهم به فقالوا له بل أكتب لنا نظماً فأخذ ورقة وقلماً وكتب فيها نظماً لطيفاً أوله:

باســـم إلـــه الخلـــق هـــذا مـــا اشـــترى محمـــد بـــن يـــونس بـــن شـــنفرى

مـــن مالـــك بـــن أحمـــد بـــن الأزرق كلاهمـــا قـــد عرفـــا مـــن جُلّـــق

فباعـــــه قطعـــــة أرض واقعـــــة بكـــــورة الغوطـــــة وهـــــي جامعـــــه

يشـــــجر مختلـــــف الاجنـــــاس والأرض في البيـــــع مـــــع الغِـــــراس

وذرع هـــــذي الأرض بالـــــذراع عشـــرون في الطـــول بـــلا نـــزاع

وحـــدّها مـــن قبلـــة ملـــك التقـــي وحـــائز الرومـــي حـــد المشـــرق

ومـــن شمـــال ملـــك أولاد علـــي والغـــرب ملـــك عـــامر بي جهبـــل

وهـــذه تعـــرف مـــن قـــديم بأنهـــا قطعـــة بيـــت الرومـــي

بيعـــاً صـــحيحاً ماضـــياً شـــرعياً ثم شـــراءاً قاطعـــاً مرعيـــا

بـــثمنٍ مبلغـــه مـــن فضـــه وزانـــة جيّـــدة مبيضـــة

جاريـــــــة للنـــــــاس في المعاملـــــــه ألفـــان مهـــا النصـــف ألـــف كاملـــه
قبضـــــها البـــــايع منـــــه وافيـــــه فعـــــادت الذمـــــة منـــــه خاليـــــه
وســـــلّم الأرض إلى مَـــــن اشـــــترى فقـــــبض القطعـــــة منـــــه وجـــــرى
بينهمـــــــا بالبـــــــدن التفـــــــرّق طوعـــــاً فمـــــا لأحـــــدٍ تعلّـــــق
ثم ضـــــمان الـــــدرك المشـــــهور فيـــــه علـــــى بائعـــــه المـــــذكور
وأشـــــهدا عليهمـــــا بـــــذاك في رابـــــع عشـــــر رمضـــــان الأشـــــرف
مـــــن عـــــام ســـــبعمائة وعشـــــرة مـــــن بعـــــد خمســـــة تليهـــــا الهجـــــرة
والحمـــــــــد لله وصـــــــــلى ربي علـــــى النـــــبي وآلـــــه والصـــــحب
يشـــــهد بالمضـــــمون مـــــن هنـــــا عمـــــر ابـــــن المظفـــــر المعـــــري إذ حضـــــر

فلما فرغ من نظمه ووضع الورقة بين يدي الشهود، تأملوا النظم مع سرعة الارتجال، فقبلوا يده واعتذروا له من التقصير في حقه واعترفوا بفضيلته عليهم، ثم أنه قال لبعض الشهود: سدّ في هذه الورقة بخطك، فقال له: يا سيدي أنا ما أحسن النظم، فقال له: ما إسمك؟ فقال له: أحمد بن رسول، فكتب عنه وهو يقول:

قـــد حضـــر العقـــد الصـــحيح أحمـــد ابـــن رســـول وبـــذاك يشـــهد

ومن شعره قوله فيمن أخذ ديوانه:

أغضـــبتني وغصـــبتَ ديـــواني الـــذي أنفقـــتُ فيـــه شـــبيبتي وزمـــاني
لـــو كنـــتَ يومـــاً بـــالمودة عـــاملا مـــا كنـــتَ تغضـــب صـــاحب الـــديوان

وقوله في ص ٢٤٠:

لا تحرصـــــن علـــــى فضـــــل ولا أدب فقـــــد يضـــــرّ الفـــــتى علـــــم وتحقيـــــق
ولا تعـــــد مـــــن العقّـــــال بيـــــنهم فـــــان كـــــل قليـــــل العقـــــل مـــــرزوق
والحـــــظ أنفـــــع مـــــن خـــــط تزوقـــــه فمـــــا يفيـــــد قليـــــل الحـــــظ تزويـــــق
والعلـــــم يحســـــب مـــــن رزق الفـــــتى ولـــــه بكـــــل متّســـــع في الفضـــــل تضـــــييق
أهـــــل الفضـــــائل والآداب قـــــد كســـــدوا والجـــــاهلون فقـــــد قامـــــت لهـــــم ســـــوق
والنـــــاس أعـــــداء مـــــن ســـــارت فضـــــائله وان تعمـــــق قـــــالوا عنـــــه زنـــــديق

وقوله في ص ٢٦٠:

فيـــــا ســـــائلي عـــــن مـــــذهبي إن مـــــذهبي ولاء بـــــه حـــــب الصـــــحابة يمـــــزج
فمـــــن رام تقـــــويمي فـــــإني مقـــــوّم ومَـــــن رام تعـــــويجي فـــــإني معـــــوّج

وقوله في ص ٢٧١:

يـــــا آل بيـــــت النـــــبي مَـــــن بـــــذلت في حـــــبكم روحـــــه فمـــــا غبنـــــا
مَـــــن جـــــاء عـــــن بيتـــــه يســـــائلكم قولـــــوا لـــــه البيـــــت والحـــــديث لنـــــا

وقوله في ص ٣٠٢ وقد سمع مَن ينشد:

كـــــم عـــــالم عـــــالم أعيـــــت مذاهبـــــه وجاهـــــل جاهـــــل تلقـــــاه مرزقـــــا
هـــــذا الـــــذي تـــــرك الألبـــــاب حـــــائرة وصـــــيّر العـــــالم النحريـــــر زنـــــديقا

فقال:

كـــــم عـــــالم عـــــالم يشـــــكو طـــــوى وظمـــــأً وجاهـــــل جاهـــــل شـــــبعان ريّانـــــا

هـــذا الـــذي زاد أهـــل الكفـــر لاســـلموا كفـــــراً وزاد أولي الايمـــــان إيمانـــــا

وقوله في ص ٣٠٦ في جارية له اسمها لؤلؤة وقد ماتت:

أيـــا مـــوت رفقـــاً علـــى حســـنها فقـــد بلغـــت روحهـــا الترقـــوة

تركـــت جـــواهر عنـــد اللئـــا م وتحســـد مثلـــي علـــى لؤلـــؤه

وقال فيها أيضا:

فريـــدة مـــن لئـــالئٍ تتثـــنّى مـــن المـــرض

ثم ماتـــت فجســـمها جـــوهر زال بـــالعرض

وقوله في ص ٣٠٧

إن لحســـادي عنـــدي يـــداً يحـــق أن يعرفهـــا مثلـــي

أبـــدوا عيـــوبي فتجنبتهـــا ونبهـــوا النـــاس علـــى فضـــلي

وقوله في ص ٣٠٨

إذا أحببـــت نظـــم الشـــعر فاقصـــد لنظمـــك كـــل ســـهل ذي امتنـــاع

ولا تكثـــر مجانســـةً ومكّـــن قوافيـــه وكِلـــه الى الطبـــاع

وقوله في ص ٣١١:

دنيـــا تضـــام كرامهـــا بلئامهـــا ودليـــل ذاك حســـينهما ويزيـــدها

يـــا خاطـــب الـــدنيا الدنيـــة أنهـــا طبعـــت علـــى كـــدر وأنـــت تريـــدها

وقوله في ص ٣١٣:

ابـــــني زمـــــاني مـــــا أنـــــا مـــــنكم وقـــــول الحـــــق يثبـــــت
وإذا نشـــــــــــأت خلالكـــــــــــم فـــــالورد بـــــين الشـــــوك ينبـــــت

وقوله في ص ٣٢٣:

قالـــــــت إذا كنـــــــت ترجـــــو انســـــــي وتخشـــــــى نفـــــــوري
صـــــــــف ورد خـــــــــدي وإلا أجـــــــور ناديـــــــتُ جـــــــوري

وقوله في ص ٣٢٦:

ومـــــا لي إلا حـــــبّ آل محمـــــد فكـــم جمعـــوا فضـــلاوكم فضـــلوا جمعـــا
محبـــــتهم تريـــــاق زلاتي الـــــتي تخيّـــل لي مـــن ســـحرها أنهـــا تســـعى

وقوله في ص ٣٢٧

قلـــــتُ لـــــدنياي لِم ظلمـــــتِ بـــــني علـــــيّ المرتضـــــى أبي حســـــن
قالـــــت أمـــــا تنصـــــفوا لطائفـــــة أبـــــوهم بـــــالثلاث طلقـــــني

وينتسب الى الخليفة ابي بكر وله في ذلك كما في ديوانه:

جـــدي هـــو الصـــديق وإسمـــي عمـــر وابـــني أبـــو بكـــر وبنـــتي عائشـــه
لكـــن يزيـــد نـــاقص عنـــدي ففـــي ظلـــم الحســـين ألـــف ألـــف فاحشـــه

وهو من أهل معرة النعمان وكان يكثر الحنين إليها والاعتزاز بها لأنها مسقط رأسه من ذلك قوله في قصيدته التي أوّلها:

قـــف وقفـــة المتـــألم المتأمـــل بمعـــرّة النعمـــان وأنظـــر بي ولي

إلى أن يقول في آخرها - كما في ديوانه ص ٢٦٢.

أقســـمت لـــو نطقـــت لأبـــدت شـــوقها نحـــوي كشـــوقي نحوهـــا وتـــرقّ لي

لم لا تـــرقّ لـــدمع عـــين مـــا رقـــا وجـــوارح جرحـــى وبـــالٍ قـــد بلـــي
مـــوتي حســـيني بهـــا، وملامكـــم فيهـــا يزيـــد، وقـــدرها عنـــدي (علـــي)

أقول وجاء في مقدمة تاريخه أن مولده سنة ٦٩١ هـ.

وكانت وفاته بحلب ١٧ ذي الحجة سنة ٧٤٩ في طاعون حلب وعمره ٥٨ سنة.

أما المقامة المشهدية التي ألحقها بقصيدة طويلة فهي سجل حافل بأوضاع زمانه وظلمه دون أقرانه، نقتطف من القصيدة أبياته التالية، فهي في تصوير حالته كافية - قال يخاطب ابن الزملكاني ويستقيل فيها من منصبه إن لم ترع حقوقه:

يـــا كامـــل الفضـــل جـــمّ البـــذل وافـــره جـــوداً مديـــدَ القـــوافي غـــير مقتضـــب
إني أحـــبّ مقـــامي في حمـــاك ومَـــن يكـــن ببابـــك يـــا ذا الفضـــل لم يخـــب
فليتـــني مثـــل بعـــض الخـــاملين ولا تكـــون توليـــة الأحكـــام مـــن ســـببي
فـــالحكم متعبـــة للقلـــب، مغضـــبة للـــرب، مجلبـــة للـــذنب فاجتنـــب
وإن تكـــن رتبـــتي في الـــبر عاليـــة فـــالكون عنـــدك لي أعـــلا مـــن الرتـــب
فـــانظر إليّ وجـــد عطفـــاً علـــيّ عســـى رزق يعـــين علـــى ســـكناي في حلـــب
والـــبرّ أوســـع رزقـــاً غـــير أنّي في قلـــبي مـــن العلـــم والتحصـــيل والطلـــب
وفي المـــدارس لي حـــق فمـــا بنيـــت إلا لمثلـــي في حجـــر العلـــوم ربي
أهـــل الاعـــادة والفتـــوى أنـــا ومعـــي خـــط الشـــيوخ بهـــذا وامـــتحن كتـــبي
فـــإنّ في عمـــر عـــدلاً ومعرفـــة فكيـــف يصـــرف عـــن هـــذا بـــلا ســـبب
قـــالوا فلـــم تطلـــب العـــزل الـــذي هربـــت منـــه القضـــاة قـــديماً غايـــة الهـــرب

فقلت نحن قضاة البر مهملة أقدارنا فهي كالاوقاص في النصب
مَن كان منا جريّاً أكرموه وولّو ه المناصب بالخطبات والخطب
ومتقي الله منا مهمل حرج مروّع القلب محمول على الكرب
لا يعرفون له قدراً وعفّته يخشون إعداءها للناس كالجرب
إن دام هذا وحاشاه يدوم بنا فارقت زيّي الى ما ليس يجمل بي
يا سيدي يا كمال الدين خذ بيدي من القضاء فمالي فيه من إرب
البر يصلح للشيخ الكبير ومن رمى سهاماً الى العليا فلم يصب
أما الذي عرفت بالفهم فطرته فإنه في مقام البرّ لم يطب

أقول وكتب الأخ المعاصر العلامه السيد محمد مهدي الخرسان رسالة وافية عن حياة ابن الوردي وجعلها مقدمة لتاريخ ابن الوردي المطبوع في النجف الأشرف الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩ وقد ألم بجميع نواحي حياة ابن الوردي وعدد مؤلفاته واجازاته وأقوال المؤرخين فيه

ومن الجميل أن نذكر لامية ابن الوردي في النصائح والأمثال والحكم فإنها على غرار لامية اسماعيل بن أبي بكر المقري الزبيدي، ولامية صلاح الدين الصفدي، ولامية الحسين بن علي الطغرائي المشهورة بلامية العجم. وهذه القصائد المشهورة قد شُرحت ومُدحت وذيلت.

أعتزل ذكر الغواني والغزل وقل الفصل وجانب مَن هزل
ودع الذكر لأيام الصبا فلأيام الصبا نجم أفل
ان أحلى عيشة قضيتها ذهبت لذاتها والأثم حل
واترك الغادة لا تحفظ بها تمس في عز وترفع وتُجل
واله عن آلة لهوٍ أطربت وعن الأمرد مرفيّ الكفل

ان تبـــدّى تنكشـــف شمـــس الضـــحى وإذا مـــا مـــاس يـــزرى بالأســـل

فـــاق إذ قســـناه بالبـــدر ســـناً وعـــدلناه بـــرمح فاعتـــدل

واهجـــر الخمـــرة إن كنـــت فـــتى كيـــف يســـعى في جنـــون مَـــن عقـــل

واتـــق الله فتقـــوى الله مـــا جـــاورت قلـــب امـــرءٍ إلا وصـــل

لـــيس مَـــن يقطـــع طرفـــا بطـــلا إنمـــا مَـــن يتـــق الله البطـــل

صـــدّق الشـــرع ولا تـــركن الى رجـــل يرصـــد في الليـــل زحـــل

حـــارت الأفكـــار في قـــدرة مَـــن قـــد هـــدانا ســـبلنا عـــز وجـــل

كتـــب المـــوت علـــى الخلـــق فكـــم فـــل مـــن جـــيش وأفـــنى مـــن دول

أيـــن نمـــرود وكنعـــان ومَـــن ملـــك الأرض وولّى وعـــزل

أيـــن مَـــن ســـادوا وشـــادوا وبنـــوا هلـــك الكـــل فلـــم تغـــن القُلـــل

أيـــن عـــاد أيـــن فرعـــون ومَـــن رفـــع الاهـــرام مَـــن يســـمع يخـــل

أيـــن أربـــاب الحجـــى أهـــل التقـــى أيـــن أهـــل العلـــم والقـــوم الأول

ســـيعيد الله كـــلا مـــنهم وســـيجزي فـــاعلاً مـــا قـــد فعـــل

يـــا بُـــنيّ اسمـــع وصـــايا جمعـــت حكمـــاً خصّـــت بهـــا خـــير الملـــل

اطلـــب العلـــم ولا تكســـل فمـــا أبعـــد الخـــير علـــى أهـــل الكســـل

واحتفـــل للفقـــه في الـــدين ولا تشـــتغل عنـــه بمـــالٍ وخـــول

واهجـــر النـــوم وحصّـــله فمـــن يعـــرف المطلـــوب يحقـــر مـــا بـــذل

لا تقـــل قـــد ذهبـــت أربابـــه كـــلّ مـــن ســـار علـــى الـــدرب وصـــل

في ازديـــاد العلـــم ارغـــام العـــدا وجمـــال العلـــم إصـــلاح العمـــل

جمّـــل المنطـــق بـــالنحو فمـــن يحـــرم الاعـــراب في النطـــق احتمـــل

انظـــم الشـــعر ولازم مـــذهبي فـــاطراح الرفـــد في الـــدنيا أقـــل

فهـــو عنـــوان علـــى افضـــل ومـــا أحســـن الشـــعر إذا لم يبتـــذل

مـــات أهـــل الجـــود لم يبـــق ســـوى مقـــرف أو مَـــن علـــى الأصـــل اتكـــل

أنـــــا لا أختـــــار تقبيـــــل يـــــد قطعهـــا أجمـــل مـــن تلـــك القبـــل
ان جـــزتني عـــن مـــديحي صـــرت في رقّهـــا لـــولا فيكفيـــني الخجـــل
ملـــك كســـرى عنـــه تغـــنى كســـرة وعـــن البحـــر اكتفـــاء بالوشـــل
اعتـــبر (نحـــن قســـمنا) بيـــنهم تلقـــه حقـــاً وبـــالحق، نـــزل
لـــيس مـــا يحـــوي الفـــتى عـــن عزمـــه لا ولا مـــا فـــات يومـــاً بالكســـل
قـــاطع الـــدنيا فمـــن عاداتهـــا عيشـــة الجاهـــل بـــل هـــذا أزل
كـــم شـــجاع لم ينـــل منهـــا المـــنى وجبـــان نـــال غايـــات الامـــل
فـــاترك الحيلـــة فيهـــا واتئـــد إنمـــا الحيلـــة في تـــرك الحيـــل
لا تقـــل أصـــلي وفصـــلي أبـــداً إنمـــا أصـــل الفـــتى مـــا قـــد حصـــل
قيمـــة الإنســـان مـــا يُحســـنه أكثـــر الانســـان منـــه أو أقـــل
أكـــتم الأمـــرين فقـــراً وغـــنى واكســـب الفلـــس وحاســـب مـــن بطـــل
وادّرع جـــداً وكـــدا واجتنـــب صـــحبة الحمقـــا وأربـــاب الـــدول
بـــين تبـــذير ومُخـــلٍ رتبـــة وكـــلا هـــذين ان زاد قتـــل
لا تخـــض في حـــق ســـادات مضـــوا انهـــم ليســـوا بأهـــل للزلـــل
وتغافـــل عـــن أمـــور انـــه لم يفـــز بالحمـــد إلا مـــن غفـــل
لـــيس يخلـــو المـــرء مـــن ضـــدٍ وان حـــاول العزلـــة في رأس جبـــل
غـــب عـــن النمـــام وأهجـــره فمـــا بلـــغ المكـــروه إلا مَـــن نقـــل
دار جـــار الـــدار إن جـــار وان لم تجـــد صـــبرا فمـــا احلـــى النقـــل
جانـــب الســـلطان واحـــذر بطشـــه لا تخاصـــم مَـــن إذا قـــال فعـــل
لا تلـــى الحكـــم وأن هـــم ســـألوا رغبـــة فيـــك وخـــالف مـــن عـــذل
إن نصـــف النـــاس اعـــداءٌ لمـــن ولى الاحكـــام هـــذا إن عـــدل
فهـــو كـــالمحبوس عـــن لذاتـــه وكـــلا كفيّـــه في الحشـــر تُغـــل
ان للـــنقص والاســـتثقال في لفظـــة القاضـــي لـــوعظٌ ومثـــل

لا تـــــوازي لـــــذة الحكـــــم بمـــــا ... ذاقـــه الشـــخص اذا الشـــخص انعـــزل

فالولايـــــات وان طابـــــت لمـــــن ... ذاقهـــــا، فالســـــم في ذاك العســـــل

نصـــب المنصـــب أو هـــي جَلَـــدي ... وعنـــائي مـــن مـــداراة الســـفل

قصّـــر الآمـــال في الـــدنيا تفـــز ... فـــدليل العقـــل تقصـــير الامـــل

إن مَـــن يطلبـــه المـــوت علـــى ... غـــرة منـــه جـــدير بالوجـــل

غـــب وزر غبّـــاً تجـــد حُبّـــاً فمَـــن ... أكثـــرَ الـــترداد اصـــماه الملـــل

خـــذ بنصـــل الســـيف واتـــرك غمـــده ... واعتـــبر فضـــل الفـــتى دون الحلـــل

لا يضـــر الفضـــل إقـــلال كمـــا ... لا يضـــر الشـــمس إطبـــاق الطفـــل

حبـــك الاوطـــان عجـــز ظـــاهر ... فـــاغترب تلـــق عـــن الأهـــل بـــدل

فبمكـــث المـــاء يبقـــى آســـناً ... وســـرى البـــدر بـــه البـــدر أكتمـــل

لا يغرنـــك لـــينٌ مـــن فـــتى ... إن للحيـــات لينـــاً يعتـــزل

انـــا مثـــل المـــاء ســـهل ســـائغ ... ومـــتى ســـخّن آذى وقتـــل

أنـــا كـــالخيزور صـــعبٌ كســـره ... وهـــو لـــدن كيفمـــا شـــئت انفتـــل

غـــير أني في زمـــان مَـــن يكـــن ... فيـــه ذو مـــال هـــو المـــولى الاجـــل

واجـــبٌ عنـــد الـــورى إكرامـــه ... وقليـــل المـــال فـــيهم يســـقل

كـــل أهـــل العصـــر غمـــر وأنـــا ... مـــنهم فـــاترك تفاصـــيل الجُمـــل

وصـــلاة الله ربي كلمـــا ... طلـــع الشـــمس نهـــاراً أو أفـــل

للـــذي حـــاز العـــلا مـــن هاشـــم ... أحمـــد المختـــار مَـــن ســـاد الاول [1]

---

١ - عن كتاب نفحة اليمن للشيرواني ص ١٥٨.

ابو الحسن الخليعي

جمال الدين

سجعت فوق الغصون فاقدات للقرين
فاستهلت سحبُ أجفا ني وهزتني شجوني
غردت لاشجوها شجو ي ولا حنّت حنين
لا ولا قلت لها يا ورق بالنوح اسعديني
ما شجى الباكي طروبا كشجى الباكي الحزين
حق لي أبكي دماءً عوض الدمع الهتون
لغريب نازح الدار خليٍّ من معين
لتريب الخد دامي الوجه مرضوض الجبين
يا بني (طه) و (حاميم) و (ياسين) و (نون)
بكم استعصمت من شر خطوب تعتريني
فاذا خفت فأنتم لنجاتي كالسفين
يا حجاب الله والمحمي عن رجم الظنون
فيك داريت اناسا عزموا أن يقتلوني
وتحصّنت بقول (الصا دق) الحبر الأمين
اتقوا ان التقى من ديـن آبائي وديني
وكفاني علمك الشا هد للسر المصون
ومعاذ الله ان ألـ ـو ي عن الحبل المتين

ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن ابي محمد الخليعي الموصلي الحلي توفي في حدود سنة ٧٥٠ بالحلة وله قبر بها يزار.

كان فاضلا مشاركاً في الفنون، أديبا شاعراَ. له ديوان ليس فيه إلا مدح الأئمة عليهم السلام. أصله من الموصل وسكن الحلة ومات بها ودفن في إحدى بساتين (الجامعين).

قال السيد الامين في الاعيان: والذي يظهر لي ان الخليعي لقب لثلاثة أشخاص لا لاثنين. أحدهم مادح الحمدانيين. والثاني صاحب المراثي في الحسين عليه السلام وهو حلّي أصله موصلي وصاحب الطليعة يقول اسمه علي بن عبد العزيز والظاهر انه من نسل مادح الحمدانيين وهو غيره يقيناً لان المادح كان في المائة الرابعة، وصاحب المراثي المذكور في الطليعة كان في المائة الثامنة.

أما صاحب المراثي الآخر المسمى بالحسن - إن تحقق وجوده - فهو متأخر أيضا، ويمكن كونه ولد علي بن عبد العزيز، ويمكن كونه ابا الحسن الخليعي ويسمى الحسن اشتباهاً بل هو غير بعيد، فلا يكون الخليعي سوى اثنين والله أعلم ويرى الشيخ الاميني أن الحسن محرف وإنما كنيته ابو الحسن.

وذكره الشيخ الاميني في (الغدير) وقال: انه ولد من ابوين ناصبيين وأن أمه نذرت انها ان رزقت ولداً تبعثه لقطع طريق السابلة من زوار الحسين عليه السلام وقتلهم، فلما ولدت المترجم له وبلغ أشده ابتعثته كما نذرت فلما بلغ الى نواحي (المسيب) بمقربة من كربلاء المقدسة طفق ينتظر قدوم الزائرين فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فاصابه الغبار فرأى فيما يراه النائم أن القيامة قد قامت وقد أمر به الى النار ولكنها لم تمسه لما

عليه من ذلك العثير فانتبه تائباً واعتنق ولاء أهل البيت، وقصد الحائر الشريف ويقال أنه نظم عندئذ بيتين:

اذا شـــــئت النجـــــاة فـــــزر حســـــينا لكـــــي تلقـــــى الالـــــه قريـــــر عـــــين

فـــــان النـــــار لـــــيس تمـــــس جســـــماً عليـــــــه غبـــــــار زوار الحســـــــين

ونقل عن دار السلام للعلامة النوري ان المترجم له لما دخل الحرم الحسيني المقدس انشأ قصيدة في الحسين عليه السلام وتلاها عليه وفي اثنائها وقع عليه ستار من الباب الشريف فسمي بالخليعي أو الخلعي.

أقول وذكر الشيخ الاميني له شعرا كثيراً وقال: له ٣٩ قصيدة في أهل البيت وجاء بمطلع كل واحدة من هذه القصائد.

أما الشيخ عباس القمي قدس الله نفسه الزكية فقد ذكره في الكنى والالقاب وقال انه موصلي الاصل مصري الدار وانه اعترض الزوار في طريق الموصل إذ أن القادمين للزيارة من جبل عامل يجيئون من طريق الموصل سابقا. ثم ذكر تاريخ الوفاة على غير ما ذكر، فراجع.

أما الخطيب اليعقوبي فقد دلّه تتبعه على أن الشاعر قد مات في حدود سنة ٨٥٠ أو قرب ذلك واستند الى كتاب (الحصون المنيعة) وقال في آخر الترجمة: ودفن في أحد بساتين (الجامعين) بين مقام الامام الصادق عليه السلام [1] وقبر رضي الدين بن طاووس على مقربة من باب النجف الذي يسميه الحليون (باب المشهد) وعلى قبره قبة بيضاء وبالقرب منه قبر ابن حماد الآتي

---

١ - هذا المقام قديم البناء على ضفة فرات الحلة الغربية وذكره ابن شهر اشوب المتوفي سنة ٥٨٨ في آخر أحوال الامام الصادق وعبّر عنه بالمسجد.

ذكره. وقد ذكره سيدنا المهدي معز الدين القزويني المتوفي سنة ١٣٠٠ في فلك النجاة في عداد مراقد علماء الحلة.

وديوان الخلعي في مكتبة الامام الحكيم العامة - قسم المخطوطات - بخط الشيخ محمد السماوي وله الفضل في جمع هذا الشعر حتى تألف منه ديوان يضم أكثر من ثلاثين قصيدة.

منها

هجرت مقلتي لذيذ كراها ... لمصاب الشهيد من آل طاها

وقليل لمصرع السيط مجراها ... ولو أن دمعها من دماها

لقتيل ساءت رزيّته الأملاك ... واستعبرت عليه سَماها

بأبي ركبه المجد يجوب البيد ... وَخداً وهادَها ورُباها

بأبي الفتية الميامين تسري ... حوله والردى أمام سُراها

قُبحت أنفسٌ أطاعت هواها ... وعصت مَن بلطفه سَوّاها

الهمت رشدها وعلّمها الله ... أجور النفوس من تقواها

يا ابن بنت النبي يومك أذكى ... في الحشا جمرةً يشبّ لظاها

كم لمملوكك الخليعي فيكم ... مدحا يهتدى بنور سناها

تتجلّى بها عقول ذوي اللب ... وتجلو عن القلوب صداها

ومراثٍ قد أكمن الطيبُ فيها ... كل ما أنشدت يَطيبُ شذاها

راجياً منكم الأمان اذا عدّ ... ذنوباً يخاف من عقباها

ومنها قوله من قصيدة

العينُ عبرى دمعها مسفوح ... والقلب من ألم الأسى مقروح

ما عذر مثلي يوم عاشورا اذا ... لم أبك آل محمد وأنوح

أم كيف لا أبكي الحسين وقد غدا ... شلوا بأرض الطف وهو ذبيح
والطاهرات حواسر من حوله ... كل تنوح ودمعها مسفوح
هذي تقول أخي وهذي والدي ... ومن الرزايا قلبها مقروح
أسفي لذاك الشيب وهو مضمخ ... بدمائه والطيب منه يفوح
أسفي لذاك الوجه من فوق القنا ... كالشمس في أفق السماء يلوح
أسفي لذاك الجسم وهو مبضعٌ ... وبكل جارحة لديه جروح
ولفاطم تبكي عليه بحرقة ... وتقبل الأشلاء وهي تصيح
ظلّت تطول حاسراً مسبية ... وسكينة ولهى عليه تنوح
يا والدي لا كان يومك انه ... باب ليوم مصائبي مفتوح
أتُرى نسير الى الشام مع العدى ... أسرى وأنت بكربلاء طريح
اليوم مات محمد فبكى له ... ذو العزم موسى والمسيح ونوح

ومنها قوله من قصيدة

طال حزني واكتئابي ... فجعلت النوح دابي
ما شجاني زاجر العيس ... ولا حادي الركاب
لا ولا شاقتني الدار ... على طول اغتراب
بل شجاني ذكر مقتل ... سولٍ عفير في التراب
نازح الأوطان ملقى ... في ثرى قفر يباب
حرّ قلبي وهو عاري ... الجسم مسلوب الثياب
حرّ قلبي والسبايا ... في بكاء وانتحاب
يتصارخن سليبات ... رداءٍ ونقاب
وبدور التمّ صرعى ... من مشيب وشباب
لست أنسى زينبا ... ذات عويل وانتحاب

تلطـــــــم الخـــــــد وتبكـــــــي للرزايـــــــــات الصـــــــعاب
وتنـــــادي يـــــا أخـــــي ليـــــت الـــــردى كـــــان بـــــدابي
يـــــا أخـــــي يـــــا واحـــــدي مـــــا كـــــان هـــــذا في حســـــابي
يـــــا أخـــــي مـــــن يســـــعد الأيتـــــا م في عظـــــــــم المصـــــــاب
يـــــا أخـــــي ضـــــاقت علينـــــا بعـــــدكم ســـــبل الرحـــــاب
وهـــــو مشـــــغول بكـــــرب المـــــوت عـــــن ردّ الجـــــواب
ينظـــــر الســـــجاد في الأســـــر بضـــــــرٍّ واضـــــطراب
كلمـــــــا أنّ أجـــــــابوه بشـــــــتم وســـــــباب
أو وَنى بالســـــــير ألقـــــــو ه علـــــى الرمضـــــاء كـــــاب

وقوله:

أضـــــرمت نـــــار قلـــــبي المحـــــزون صـــــادحات الحمـــــام فـــــوق الغصـــــون
غـــــرّدت لا دموعهـــــا تقـــــرح الجفـــــن كـــــدمعي ولا تحـــــنّ حنيـــــني
مـــــا بكـــــاء الحـــــزين مـــــن ألم الثكـــــل وبـــــاك يشـــــكو فـــــراق القـــــرين
حـــــق لي أنـــــدب الغريـــــب فيـــــدمي فـــــيض دمعـــــي عليـــــه غـــــرب جفـــــوني
بـــــابي النـــــازح البعيـــــد عـــــن الأوطـــــا ن فـــــرداً ومـــــا لـــــه مـــــن معـــــين
يـــــوم قـــــال احفظـــــوا مقـــــالي ولا ترمـــــوه جهـــــلاً مـــــنكم بـــــرجم الظنـــــون
إنـــــي قـــــد تركـــــت فـــــيكم كتـــــاب الله فاستمســـــكوا بـــــه واسمعـــــوني
فهـــــو نـــــور وعـــــترتي أهـــــل بيـــــتي فـــــانظروا كيـــــف فيهمـــــا تخلفـــــوني
ولقـــــد كـــــان فـــــوق منـــــبره ينثـــــر دراً مـــــن علمـــــه المكنـــــون
فأتـــــاه الحســـــين يســـــعى كبـــــدر الـــــتم تجلـــــى بـــــه ديـــــاجي الـــــدجون
فكبـــــا بـــــين صـــــحبه فهـــــوى المختـــــار يبكـــــي بـــــدمع عـــــين هتـــــون
قـــــائلاً يـــــا بـــــني روحـــــي تفـــــدّيك وإني بـــــذاك غـــــير ضـــــنين

ثم قـــــال اشـــــهدوا علـــــيّ ومـــــن ... أرســـــلني بالهـــــدى وحـــــق مبـــــين
خلـــــتُ لمـــــا كبـــــا بـــــأنّ فـــــؤادي ... واقـــــع مـــــن تحرقـــــي وشـــــجوني
كيـــــف لـــــو أنّ عينـــــه عاينتـــــه ... كابيـــــاً في الـــــتراب دامـــــي الجبـــــين
قـــــائلاً لـــــيس في الأنـــــام ابـــــن بيـــــت ... لنـــــبي غـــــيري ألا فـــــاعرفوني
لهـــــف قلـــــبي لـــــه ينـــــادي الى القـــــوم ... علـــــى أي بدعـــــةٍ تقتلـــــوني
يـــــا ذوي البغـــــي والفســـــوق أمـــــا ... أخرجتمـــــوني كرهـــــاً وكـــــاتبتموني
واشـــــتكيتم جـــــور الطغـــــاة وأقســـــمتم ... إذا قمـــــتُ أنكـــــم تنصـــــروني
ومضـــــى يقصـــــد الخيـــــام ودمـــــع العـــــين ... منـــــه كـــــاللؤلؤ المكنـــــون
فاســـــترابت لـــــذاك زينـــــب فارتـــــاعـــــت وقالـــــت لـــــه بخفـــــض ولـــــين
ســـــيدي مـــــا الـــــذي دهـــــاك أبـــــن لي ... يـــــا بـــــن أمـــــي وناصـــــري ومعيـــــني
قـــــال يـــــا أخـــــت إن قـــــومي وأهلـــــي ... قـــــد تفـــــانوا قـــــتلاً وقـــــد أوحـــــدوني
وسأمضـــــي وآخـــــذ الثـــــار ممـــــن ... عرفـــــوا موضـــــعي وقـــــد أنكـــــروني
فـــــاسمعي مـــــا أقـــــول يـــــا خـــــيرة النســـــوان ... فيمـــــا أوصـــــى بـــــه وأحفظيـــــني
لا تشـــــقي جيبـــــاً ولا تلطمـــــي خـــــدا ... وان عـــــزك العـــــزا فانـــــدبيني
وأخلفيـــــني علـــــى بنـــــاتي وأوصـــــيك ... بـــــزين العبـــــاد فهـــــو أميـــــني
وهـــــو العـــــالم المشـــــار إليـــــه ... صـــــاحب المعجـــــزات والتبيـــــين
وإذا قمـــــتِ عنـــــد وِردكِ مـــــن نـــــا ... فلـــــة الليـــــل دائمـــــاً فـــــاذكريني
واعلمـــــي أن جـــــدك المصـــــطفى والمـــــر ... تضـــــى والبتـــــول ينتظـــــروني
وغـــــدا للقتـــــال يســـــطو علـــــى الأبطـــــا ... ل في حربـــــه كليـــــث العـــــرين
فرمتـــــه الطغـــــاة عـــــن أســـــهم الأحقـــــا ... د كفـــــراً مـــــنهم بأيـــــدي الضـــــغون
فـــــبرزن الكـــــرائم الفاطميـــــات ... حيـــــارى بزفـــــرة ورنـــــين
وغـــــدت زينـــــب تنـــــادي الى أيـــــن ... رجـــــالي وأيـــــن مـــــني حصـــــوني
ثم تـــــدعو بامهـــــا البضـــــعة الزهـــــراء ... يـــــا خـــــيرة النســـــاء أدركيـــــني

وأخرجـــي مـــن ثـــرى القبـــور ونـــوحي ... وأنـــدبي واحـــدى عســـى تســـعديني
وانظـــري ذلـــك المفـــدى علـــى الـــر ... مضـــاء دامـــي الأوداج خـــافي الأنـــين
أمّ يـــا أمُ لم عـــزمتي علـــى أخـــذي ... كفيلـــي مـــنى وأوحـــدتموني

وله في يوم الغدير قوله:

فـــاح أريـــج الريـــاض والشـــجرِ ... ونبّـــه الـــورق راقـــد الســـحرِ
واقتـــدح الصـــبح زنـــد بهجتـــه ... فأشـــعلت في محـــاجر الزهـــر
وافـــتر ثغـــر النـــوار مبتســـماً ... لمـــا بكتـــه مـــدامع المطـــر
واختالـــت الأرض في غلائلهـــا ... فعطرتنـــا بنشـــرها العطـــر
وقامـــت الـــورق في الغصـــون فلـــم ... يبـــق لنـــا حاجـــة الى الـــوتر
ونبهتنـــا الى مســـاحب أذيـــا ... ل الصـــبا بالأصـــيل والبكـــر
يـــا طيـــب أوقاتنـــا ونحـــن علـــى ... مستشـــرف شـــاهق نَـــدٍ نضِـــر
تطـــل منـــه علـــى بقـــاع انيقـــا ... ت كســـاها الربيـــع بـــالحبر
في فتيـــة ينشـــر البليـــغ لهـــم ... وتـــراً فيهـــدي تمـــراً الى هجـــر
مـــن كـــل مـــن يشـــرف الجلـــيس لـــه ... معطـــر الـــذكر طيـــب الخـــبر
يـــورد مـــا جـــاء في « الغـــدير » ومـــا ... حـــدّث فيـــه عـــن خـــاتم النـــذر
ممـــا روتـــه الثقـــات في صـــحة ... النقـــل ومـــا أســـندوا الى عمـــر
لقـــد رقـــى المصـــطفى بخـــمّ علـــى ... الاقتـــاب لا بـــالوني والحصـــر
أن عـــاد مـــن حجـــة الـــوداع الى ... منزلـــه وهـــي آخـــر الســـفر
وقـــال يـــا قـــوم إن ربي قـــد ... عـــاودني وحيـــه علـــى خطـــر
إن لم أبلّـــغ مـــا قـــد أُمـــرتُ بـــه ... وكنـــت مـــن خلقكـــم علـــى حـــذر
وقـــال ان لم تفعـــل محوتـــك مـــن ... حكـــم النبيـــين فـــأخش واعتـــبر

إن خفت من كيدهم عصمتك فا ستبشر فإني لخير منتصرِ
أقم عليا علياً فقد تخيّرته من البشر
ثم تلى آية البلاغ لهم والسمع ينعو لها مع البصر
وقال قد آن أن أجيب إلى داعي المنايا وقد مضى عمري
ألست أولى منكم بأنفسكم قلنا: بلى فاقض حاكماً ومُرِ
فقال والناس محدقون به ما بين مصغ وبين منتظر
من كنتُ مولاه فحيدرة مولاه يقفو به على أثري
يا رب فانصر من كان ناصره واخذل عداه كخذل مقتدر
فقمت لما عرفت موضعه من ربه وهو خيرة الخير
فقلت يا خيرة الأنام بخٍ جاءتك منقادة على قدر
أصبحتَ مولى لنا وكنت أخاً فافخر فقد حزت خير مفتخر

ومنها يقول:

تا الله ما ذنب من يقيس إلى نعلك مَن قدّموا بمغتفرِ
أنكر قوم عيد الغدير وما فيه على المؤمنين من نكر
حكّمك الله في العباد به وسرت فيهم بأحسن السير
وأكمل الله فيه دينُهم كما أتانا في محكم السور
نعتُك في محكم الكتاب وفي التوراة باد والسفر والزبر
عليك عرض العباد تقض على مَن شئت منهم بالنفع والضرر
تظمئ قوما عند الورود كما تروي اناساً بالورد والصدر
يا ملجأ الخائف اللهيف ويا كنز الموالي وخير مدخر
لقبت بالرفض وهو أشرف لي من ناصبي بالكفر مشتهر

نعـــم رفضـــت الطـــاغوت والجبـــت واستخلصـــتُ ودّي للأنجـــم الزهـــرِ

وقوله من قصيدة

ســـارت بـــأنوار علمـــك الســـير وحـــدثت عـــن جـــلا لـــك الســـور
والمـــادحون المجـــزؤن غلـــوا وبـــالغوا في ثنـــاك واعتـــذروا
وعظمتـــك التـــورات والصـــحف الأو لى واستبشـــرت بـــك العصـــر
والأنبيـــاء المكرمـــون وفـــوا فيـــك بمـــا عاهـــدوا ومـــا نـــذروا
وذكـــر المصـــطفى فـــأسمع مـــن ألقـــى لـــه الســـمع وهـــو مـــدّكر
وجـــد في نصـــحهم فمـــا قبلـــوا ولا اســـتقاموا لـــه كمـــا أمـــروا

ومنها يقول:

أسمـــاؤك المشـــرقات في أوجـــه القـــرآن في كـــل ســـورة غـــرر
سمـــاك رب العبـــاد قســـورة مـــن حيـــث فـــروا كـــأنهم حمـــر
والعـــين والجنـــب والوجـــه أنـــت والهـــادي وليـــل الظـــلام معتكـــر
يـــا صـــاحب الأمـــر في الغـــدير وقـــد بخـــبخ لمـــا وليتـــه عمـــر
لـــو شـــئت مـــا مـــد..... يـــده لهـــا ولا نـــال حكمهـــا زفـــر
لكـــن تأنيـــت في الامـــور ولم تعجـــل علـــيهم وأنـــت مقتـــدر

وقوله:

جعلـــتُ النـــوح إدمانـــا لمـــا نـــال ابـــن مولانـــا
وأجـــرى أدمعـــاً ذكـــرى غريبـــاً مـــات عطشـــانا

عفير الجسم مسلوب ... ردا في الترب عريانا

وتمثيلى بأرض الطف ... أطفالاً ونسوانا

وقتلى من بني الزهرا ... ء أشياخاً وشبانا

تهاب الوحش أجسادا ... لهم زهراً وأبدانا

أفاضوا دمهم غسلا ... وتربب النقع أكفانا

بنفسي السبط اذ ينشد ... في الأعداء حيرانا

أما فيكم فتى يرحم ... هذا الطفل ضمآنا

بنفسي ذلك الطفل ... غدا بالسهم ريانا

رمته وهو في كفّ ... أبيه القوس مرنانا

بنفسي زينب تندب ... أحزانا وأشجانا

وتدعو جدها يا جد ... لو عاينت مرآنا

ولو شاهدت قتلانا ... وأسرانا ومسرانا

بصفّحنا عيون الخلق ... في الامصار ركبانا

ألا يا جد مَن أوليته ... فضلاً واحسانا

وأكّدت عليه حفظنا ... بعدك خلانا

ولم يرع لك العهد ... ولا رق ولا لانا

فيا وهنا عر الدين ... أيقضي السبط ضمئانا

وتضحي بالسبا آل ... رسول الله أعلانا

الا يا ساة كانوا ... لدين الله أركانا

ويا من نلت في مدحي ... لهم عفوا وغفرانا

على من شرع الغدر ... بكم ظلما وعدوانا

اليم اللعن والخزي ... وذا أهون ما كانا

لقد زادكم الرحمن ... تسليما ورضوانا

واعظاما واكراما واقدارا وامكانا

فكونوا للخليعي غداة البعث أعوانا

فكم لاقى من النصاب أحقادا وأضغانا

ولن يزداد الارغبة فيكم وإيمانا

وكم بات يجلي مد حكم سرا واعلانا

بألفاظ حكت درا وياقوتا ومرجانا

واحسان معان طرزها يعجز حسّانا

سحبت بمدحكم ذيلا على هامة سحبانا

ولولا مدحكم ما كنت أعلى منهما شانا

صلوة الله تفشاكم فما تقطعكم آنا

وقوله في آل البيت « ع »:

يا سادتي يا بني النبي ومن مديحهم في المعاد ينقذني

عرفتهم بالدليل والنظر المبصر لاكا المقلد اللكن

ديني هو الله والنبي ومو لاي إمام الهدى ابو الحسن

والقول عندي بالعدل معتقدي من غير شك فيه يخامرني

لست أرى ان خالقي أبداً يفعل بي ما به يعاقبني

ولا على طاعة ومعصية يجبرني كارهاً ويلزمني

وكيف يعزى الى القبيح من الفعـ ـل وحاشاه وهو عنه غني

لكن افعالنا تناط بنا ما كان من سيء ومن حسن

وكـــل مـــن يـــدعي الامامـــة بالبـــا ... طـــل عنـــدي كعابـــد الـــوثن

يـــا محنـــة الله في العبـــاد ومـــن ... رميـــت فيـــه بســـائر المحـــن

يـــا نافـــذ الأمـــر في الســـماء وفي ... الأرض ويـــا مـــن اليـــه مـــرتكني

وردك الشـــمس بعـــدما غربـــت ... يـــدهش غـــيري ولـــيس يدهشـــني

أوردت قلـــبي مـــاء الحيـــاة ولم ... تـــزل بكـــأس اليقـــين تنهلـــني

وكلمـــا ازددت فيـــك معرفـــه ... ينكـــربي حاســـدي ويجحـــدني

ولســـت آســـي بـــالقرب منـــك علـــى ... مُقصّـــرٍ في هـــواك يبعـــدني

بـــك الخليعـــي يســـتجير فكـــن ... عونـــاً لـــه مـــن طـــوارق الفـــتن

وله من قصيدة في آل البيت « ع » قوله:

يـــا ســـادتي يـــا بـــني الهـــادي النـــبي ومـــن ... أخلصـــت ودي لهـــم في الســـر والعلـــن

عـــرفتكم بـــدليل العقـــل والنظـــر الـــ ... ـــمهدي ولم أخـــش كيـــد الجاهـــل اللكـــن

ولســـت آســـى علـــى مـــن ظـــل يبعـــدني ... بـــالقرب مـــنكم ومـــن بالغيـــب يـــرحمني

ظفـــرت بـــالكنز مـــن علـــم اليقـــين ولم ... اخـــش اعـــتراض اخـــي شـــك ينـــازعني

فـــاز « الخليعـــي » كـــل الفـــوز واتضـــحت ... فـــيكم لـــه ســـبل الارشـــاد والســـنن

علي بن عبد الحميد بن فخار

غـــز صـــبري وعـــزّ يـــوم الـــتلاقي ... آه واحســـــرتاه ممـــــا ألاقـــــي

وفـــؤادي أضـــحى غـــريم غـــرام ... واصـــطباري نـــاء ووجـــدي بـــاقي

يـــا عـــذولي إني لســـيع فـــراق ... مـــا لـــه بعـــد لســـعه مـــن راقِ

حـــقّ أن أســـكب الـــدما لا دمـــوعي ... وأشـــق الفـــؤاد لا أخلاقـــي

وأزيـــد الحـــزن الشـــديد لـــرزء الســـبط ... ســـبط الراقـــي بظهـــر الـــبراق

قتلـــوه ظلمـــاً ولم يرقبـــوا فيـــه ... لعمـــري وصـــيّه الخـــلاقِ

يـــا بـــن بنـــت الرســـول يـــا غايـــة المـــأ ... مـــول يـــا عـــدتي غـــداة التلاقـــي

ابـــن عبـــد الحميـــد عبـــدك مـــا زا ... ل محبـــاً لكـــم بغـــير نفـــاق

حـــبكم عـــدّتي وأنـــتم مـــلاذي ... يـــوم حشـــري ومنكمـــوا أعراقـــي

وصـــلاة الـــرب الـــرحيم علـــيكم ... مـــا تغـــنى الحـــداة خلـــف النيـــاق [1]

---

١ - عن أعيان الشيعة ج ٤١ ص ٢٩٣.

جاء في أعيان الشيعة ج ٤١ ص ٢٩٢.

السيد علي بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي الحلي المعروف بالمرتضى استاذ ابن معيّة [١]. توفي حدود سنة ٧٦٠ كان فقيهاً نسابة يروي عن والده عن أبيه عن جده فخار عن شيخه النسابة جلال الدين أبي علي عبد الحميد بن التقي الحسيني عن السيد ضياء الدين فضل الله بن علي الحسني الراوندي عن أبي الصمصام ذي الفقار ابن محمد بن سعيد الحسيني المروزي عن الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الكوفي بطرقه المعلومة، ويروي عنه ابن معيّة.

له كتاب الأنوار المضيئة في أحوال المهدي. ومن ذرية المترجم بنو نزار ينتهون الى نزار بن السيد هذا وآل أبي محمد وهم ينتهون الى الحسين ابن صاحب الترجمة، وللمترجم كتاب في مرائي الشهيد، وله في علم الكلام وغيره تصانيف.

---

١ - يرجع نسبه الى ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، وكان أبوه عبد الحميد نقيب المشهد والكوفة.

حسن المخزومي

فـــــروع قريضـــــي في البـــــديع أصـــــول لهـــــا في المعـــــاني والبيـــــان أصـــــول
وصـــــارم فكـــــري لا يفـــــلّ غـــــراره ومـــــن دونـــــه العضـــــب الصـــــقيل كليـــــل
ســـــجية نفســـــي انهـــــا لي ســـــجيّة تميـــــل الى العليـــــاء حيـــــث أميـــــل
فـــلا تعـــدلي يـــا نفـــس عـــن طلـــب العـــلا ويـــا قلـــب لا يثنيـــك عنـــه عـــذول
ففـــــي ذروة العليـــــاء فخـــــر وســـــؤددٌ وعـــــزٌ ومجـــــدٌ في الأنـــــام وســـــول
خليلـــي ظهـــر المجـــد صـــعب ركوبـــه ولكنـــــه للعـــــارفين ذلـــــول
جميـــل صـــفات المـــرء زهـــد وعفـــة وأجمـــل منهـــا أن يقـــال فضـــيل
فـــــلا رتبـــــة إلا وللفضـــــل فوقهـــــا مقـــــام منيـــــف في الفخـــــار أثيـــــل
فللـــــه عمـــــرٌ ينقضـــــي وقرينـــــه علـــــوم وذكـــــرٌ في الزمـــــان جميـــــل
تـــزول بنـــو الـــدنيا وان طـــال مكثهـــا وحســـن ثنـــاء الـــذكر لـــيس يـــزول
فـــلا تـــتركنّ الـــنفس تتّبـــع الهـــوى تميـــل وعـــن ســـبل الرشـــاد تميـــل

ويقول فيها في مدح النبي والوصي ورثاء الحسين صلوات الله عليهم:

فيـــا خـــير مبعـــوث بـــأعظم منّـــة وأكـــرم منعـــوت نمتـــه أصـــول
تقاصـــر عنـــك المـــدح مـــن كـــل مـــادح فمـــاذا عســـى فيمـــا أقـــول أقـــول

لقد قال فيك الله جل جلاله من المدح مدحا لم ينله رسول
لأنت على خلق عظيم كفى بها فماذا عسى بعد الاله نقول
مدينة علم بابها الصنوِ حيدر ومن غير ذاك الباب ليس دخول
امام برى زند الضلال وقد وَرى زناد الهدى والمشركون خمول
ومولى له من فوق غارب أحمد صعود به للحاسدين نزول
فكسّر اصنام الطغاة بصارم بدت للمنايا في شباه نحول
تصدّق بالقرص الشعير لسائل وردّ عليه القرص وهو أفول
وقائعه في يوم أحد وخيبر لها في حدود الحادثات فلول
وبيعة خمٍ والنبي خطيبها لها في قلوب المبغضين نصول
فيا رافع الاسلام من بعد خفضه وناصب دين الله حيث يميل
أعزيك بالسبط الشهيد فرزؤه ثقيل على أهل السماء جليل
دعته الى كوفان شرّ عصابة عصاة وعن نهج الصواب عدول
فلمّا أتاهم واثقاً بعهودهم أمالوا وطبع الغادرين يميل

الى أن قال في الحسين عليه السلام:

له النسب الوضاح كالشمس في الضحى ومجد على هام السماء يطول
لقد صدق الشيخ السعيد أبو العلا علي ونال الفخر حيث يقول
(فما كل جد في الرجال محمد ولا كل أمٍّ في النساء بتول)

يعني الشفهيني فإن هذا البيت له من قصيدة سبق ذكرها.

ثم قال المترجم له:

فيا آل طه الطاهرين رجوتكم ليوم به فصل الخطاب طويل

مـــــدحتكم أرجـــــو النجـــــاة بمـــــدحكم لعلمـــــــي بكـــــم أن الجـــــزاء جزيـــــل

فـــــدونكم مـــــن عبـــــدكم وولـــــيكم عروســـــاً ولكـــــن في الزمـــــان نكـــــول

أتـــــت فـــــوق أعـــــواد المنـــــابر نادبـــــاً لهـــــا رنّـــــة محزونـــــة وعويـــــل

لســـــبع مئـــــين بعـــــد ســـــبعين حجـــــة وثنتـــــين إيضـــــاح لهـــــا ودليـــــل

لهـــــا حســـــن المخـــــزوم عبـــــدكم أب لآل أبي عبـــــد الكـــــريم ســـــليل [1]

---

١ - والقصيدة بمجموعها ١٧٧ بيتاً اكتفينا بهذا المقدار منها.

الحسن من آل عبد الكريم المخزومي:

قال السيد الأمين ج ٢٢ ص ٨٩.

كان حياً سنة ٧٧٢ ولا يبعد كونه حلياً لمعارضته قصيدة الشفهيني الحلي من قصيدة له يمدح بها النبي والوصي ويرثي الحسين صلوات الله عليهم. وظن صاحب الطليعة إنها للحسن بن راشد الحلي فأوردها في ترجمته وقال: إنه عارض بها الشفهيني والذي رأيناه في مجموعة الفاضل الشيخ محمد رضا الشبيبي أنها للحسن المخزومي من آل عبد الكريم وأنه نظمها سنة ٧٧٢.

قال الشيخ الأميني: الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي أحد شعراء الشيعة في القرن الثامن جارى قصيدته المذكورة معاصره العلامة الشيخ علي الشفهيني.

وقد رأى الشيخ السماوي في الطليعة إنه هو الشيخ الحسن بن راشد الحلي العلامة المتضلع من العلوم صاحب التآليف القيمة والأراجيز الممتعة وحسب سيدنا الأمين العاملي في الأعيان انه غيره وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين من الأعيان والجزء الثاني والعشرين.

وعمدة ما يستأنس منه الاتحاد أن اللامية هذه مذكورة في غير واحد من المجاميع في خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلي منسوبة إليه مع بعد شاسع في خطة النظم وتفاوت في النفس بحيث يكاد بمفرده أن يميزها عن شعر ابن راشد الحلي الفحل فإنه عالي الطبقة بادي السلاسة ظاهر الإنسجام متحد بالقوة، واللامية دونه في كل ذلك.

وعلى أيّ فناظمها من شعراء القرن الثامن نظمها في سنة ٧٧٢ كما نصّ عليه في أخريات القصيدة ولما لم يُعلم تاريخ وفاته واحتملنا الإتحاد بينه وبين ابن راشد المتوفى في القرن التاسع بعد سنة ٨٣٠ أرجأنا ترجمته الى القرن التاسع والله العالم.

شعراء القرن التاسع

١ - رجب البرسي	كان حياً سنة ٨١٣
٢ - محمد بن الحسن العليف	المتوفي ٨١٥
٣ - ابن المتوج البحراني	المتوفي ٨٢٠
٤ - الحسن بن راشد	كان حياً سنة ٨٣٠
٥ - ابن العرندس	توفي حدود ٩٠٠
٦ - الشيخ مغامس بن داغر	توفي حدود ٨٥٠
٧ - محمد بن حماد الحلي	أواخر القرن التاسع
٨ - عبد الله بن داود الدرمكي	حدود ٩٠٠
٩ - الشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي	حدود ٩٠٠
١٠ - محمد بن عمر النصيبي الشافعي	القرن التاسع

الشيخ رجب البرسي

قال من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام

فيـــا لـــك مقتـــولا بكتـــه الســـما دمـــا ... وثـــلّ ســـرير العـــز وانهـــدم المجـــد

شـــهيداً غريبـــاً نـــازح الـــدار ظاميـــاً ... ذبيحـــا ومـــن ســـافي الوريـــد لـــه ورد

بروحـــي قتـــيلا غســـله مـــن دمائـــه ... ســـليبا ومـــن ســـافي الريـــاح لـــه بـــرد

وزينـــب حســـرى تنـــدب النـــدب عنـــدها ... مـــن الحـــزن أو صـــاب يضـــيق بهـــا العـــدّ

تجاذبنـــا أيـــدي العـــدى بعـــد فضـــلنا ... كـــأن لم يكـــن خـــير الأنـــام لنـــا جـــد

وتمســـي كريمـــات الحســـين حواســـراً ... يلاحظهـــا في ســـيرها الحـــر والعبـــد

الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي المعروف بالحافظ كان حياً سنة ٨١٣ وتوفي قريباً من هذا التاريخ.

والبرسي نسبة الى برس، في الرياض بضم الباء وسكون الراء ثم السين المهملة، قرية بين الكوفة والحلة فأصبحت اليوم خرابا ولعل اشتهاره بالحافظ لكثرة حفظه فقد كان فقيهاً حافظاً محدثاً أديباً شاعراً مصنفاً في الاخبار وغيرها له كتاب (مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين) وله رسائل في التوحيد وكان ماهراً في أكثر العلوم وله يد طولى في اسرار علم الحروف والاعداد ونحوها كما يظهر من تتبع مصنفاته.

أقول ذكر السيد الأمين في الاعيان ١٣ مؤلفا كلها آية في الابداع. قال:

ولم يعرف له شعر إلا في أهل البيت.

وفي البابليات:

الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب المعروف بالحافظ « لكثرة حفظه » والبرسي نسبة الى قرية « برس » [1] ومنها أصل المترجم وفيها مولده

---

١ - هو على ما ضبطه ياقوت في معجمه بالضم - وقال غيره بالكسر - موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس - قلت ولا يزال هذا التل يرى للناظرين من مسافة أميال. وفي القاموس: برس قرية بين الكوفة والحلة. ويقع تلّها اليوم على يمين الذاهب من النجف إلى كربلاء وبينه وبين طريقيهما فرات الهندية. وعلى يسار الذاهب من الكوفة وذي الكفل الى الحة.

ثم سكن الحلة وهو من أشهر علمائها في أواخر القرن الثامن طويل الباع واسع الاطلاع في الحديث والتفسير والأدب وعلم الحروف. قال صاحب الروضات عند ذكره: كان معاصراً لأمثال صاحب المطول والسيد الشريف والشيخ مقداد السيوري وابن المتوج البحراني.

وهو يروي في بعض مصنفاته عن شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل القمي وقال عنه صاحب رياض العلماء: انه البرسي مولداً والحلي محتداً، الفقيه المحدث الصوفي صاحب كتاب مشارق الانوار المشهور وغيره، كان من متأخري علماء الامامية لكنه متقدم على الكفعمي صاحب المصباح وكان ماهراً بأكثر العلوم وله يدٌ طولى في علم اسرار الحروف والاعداد ونحوها كما يظهر من تتبع مصنفاته ثم عدّ له أكثر من أحد عشر مصنفاً.

في مقدمة كتاب « البحار » في تعداد كتب الاخبار التي نقل منها:

وكتاب مشارق الانوار وكتاب الالفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط وانما اخرجنا منهما ما يوافق الاخبار المأخوذة من الاصول المعتبرة، وروى أيضا عن كتابي المترجم في الـ ج ٨ من البحار ص ٧٦٢ خبرين فيما يختص بوفاة امير المؤمنين (ع) ومدفنه فقال بعد نقله لهما: ولم ار هذين الخبرين إلا عن طريق البرسي ولا اعتمد على ما يتفرد بنقله ولا أردهما لورود الاخبار الكثيرة. الخ.

وقال صاحب « الأمل » في ترجمته: كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشئاً اديباً له كتاب مشارق انوار اليقين في حقائق اسرار امير المؤمنين وله رسائل في التوحيد وغيره وفي كتابه افراط وربما نسب الى الغلو واورد فيه لنفسه اشعاراً جيدة. ا هـ.

فمن شعره في مدح النبي ﷺ قوله:

أضـــــاء بـــــك الأفـــــق المشـــــرق ... ودان لمنطقـــــــــــك المنطـــــــــــق
وكنـــــــــــت ولا آدم كائنـــــــــــاً ... لأنـــــك مـــــن كونـــــه أســـــبق
ولـــــــولاك لم تخلـــــق الكائنـــــات ... ولا بـــــان غـــــرب ولا مشـــــرق
تجليـــــت يـــــا خـــــاتم المرســـــلين ... بشـــــأوٍ مـــــن الفضـــــل لا يلحـــــق
فأنـــــــت لنـــــــا أول آخـــــــر ... وبـــــــاطن ظـــــــاهرك الأســـــــبق
تعاليـــــت عـــــن صـــــفة المـــــادحين ... وان اطنبـــــوا فيـــــك أو أعمقـــــوا
فمعنـــــاك حـــــول الـــــورى دارة ... علـــــى غيـــــب أســـــرارها تحـــــدق
وروحـــــك مـــــن ملكـــــوت الســـــماء ... تنـــــزل بـــــالأمر مـــــا يخلـــــق
ونشـــــرك يســـــري علـــــى الكائنـــــات ... فكـــــلٌ علـــــى قـــــدره يعبـــــق
اليـــــك قلـــــوب جميـــــع الانـــــام ... تحـــــنّ واعناقهـــــا تعنـــــق
وفـــــيض أياديـــــك في العـــــالمين ... بأنهـــــار أســـــرارها يـــــدفق
وآثـــــار آياتـــــك البينـــــات ... علـــــى جبهـــــات الـــــورى تشـــــرق
فموســـــى الكلـــــيم وتوراتـــــه ... يـــــدلان عنـــــك اذا اســـــتنطقوا
وعيســـــى وانجيلـــــه بشّـــــرا ... بأنـــــك احمـــــد مـــــن يخلـــــق
فيـــــا رحمـــــة الله في العـــــالمين ... ومـــــن كـــــان لـــــولاه لم يخلقـــــوا
لأنـــــك وجـــــه الجـــــلال المنـــــير ... ووجـــــه الجمـــــال الـــــذي يشـــــرق
وانـــــت الأمـــــين وانـــــت الأمـــــان ... وانـــــت ترتّـــــقُ مـــــا يفتـــــق
اتـــــى رجـــــبٌ لـــــك في عـــــاتق ... ثقيـــــل الـــــذنوب فهـــــل يعتـــــق

ولم يعرف له شعر إلا في أهل البيت ومن شعره الذي أورده في مشارق الأنوار قوله في أهل البيت (ع) كما في أمل الآمل:

فرضـــــي ونفلـــــي وحـــــديثي انـــــتم وكـــــل كُلّـــــي مـــــنكم وعـــــنكم
وأنـــــتم عنـــــد الصـــــلاة قبلـــــتي اذا وقفـــــت نحـــــوكم أُيمّـــــم
خيـــــالكم نصـــــبٌ لعيـــــني ابـــــداً وحـــــبكم في خـــــاطري مخـــــيم
يـــــا ســـــادتي وقـــــادتي اعتـــــابكم بجفـــــن عيـــــني لثراهـــــا الـــــثم
وقفـــــاً علـــــى حـــــديثكم ومـــــدحكم جعلـــــت عمـــــري فـــــاقبلوه وارحمـــــوا
منـــــوا علـــــى (الحـــــافظ) مـــــن فضـــــلكم واســـــتنقذوه في غـــــد وأنعمـــــوا

وقوله:

أيهـــــا اللائـــــم دعـــــني واســـــتمع مـــــن وصـــــف حـــــالي
أنـــــا عبـــــد لعلـــــي المرتضـــــى مـــــولى المـــــوالي
كلمـــــا ازددت مـــــديحاً فيـــــه قـــــالوا لا تغـــــال
واذا أبصـــــرت في الحـــــق يقينـــــاً لا أبـــــالي
آيـــــة الله الـــــتي في وصـــــفها القـــــول حـــــلالي
كـــــم الى كـــــم أيهـــــا العـــــاذل أكثـــــرت جـــــدالي
يـــــا عـــــذولي في غرامـــــي خلّـــــني عنـــــك وحـــــالي
رح إذا مـــــا كنـــــت نـــــاج واطـــــرّحني وضـــــلالي
إن حُـــــبّي لعلـــــي المرتضـــــى عـــــين الكمـــــال
وهـــــو زادي في معـــــادي ومعـــــاذي في مـــــآلي
وبـــــه اكملـــــت ديـــــني وبـــــه خـــــتم مقـــــالي

وله من أبيات في مدح امير المؤمنين (ع):

ابـــا حســـن لـــو كـــان حبّـــك مـــدخلي جهـــنم كـــان الفـــوز عنـــدي جحيمهـــا

وكيف يخاف النار من كان موقناً بأنك مولاه وانت قسيمها
فوا عجباً من أمّة كيف ترتجي من الله غفراناً وانت خصيمها
وواعجباً اذ اخرتك وقدّمت سواك بلا جرم وانت زعيمها

وله في معنى قول من قال في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): ما أقول في رجل اخفت أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين:

روى فضله الحساد من عظم شأنه وأعظم فضل راح يرويه حاسد
محبوه أخفوا فضله خيفة العدى وأخفاه بغضاً حاسد ومعاند
وشاع له من بين ذين مناقب تجلّ بأن تحصى وان عدّ قاصد
إمام له في جبهة المجد أنجم تعالت فلا يدنو إليهن راصد
فضائله تسمو على هامة السما وفي عنق الجوزاء منها قلائد
وأفعاله الغر المحجّلة التي تضوّع مسكاً من شذاها المشاهد

ومما اورده له السيد نعمة الله الجزائري قوله في أمير المؤمنين (ع):

العقل نور وأنت معناه والكون سر وأنت مبداه
والخلق في جمعهم إذا جمعوا الكل عبد وأنت مولاه
انت الولي الذي مناقبه ما لعلاها في الخلق اشباه
يا آية الله في العباد ويا سرّ الذي لا إله إلا هو
تناقض العالمون فيك وقد حاروا عن المهتدى وقد تاهوا
فقال قوم بأنه بشرٌ وقال قوم لا بل هو الله
يا صاحب الحشر والمعاد ومَن مولاه حكم العباد ولاه

يـــا قاســـم النـــار والجنـــان غـــداً أنـــت مـــلاذ الراجـــي وملجـــاه
كيـــف يخـــاف (البرســـي) حـــرّ لظـــى وأنـــت عنـــد الحســـاب منجـــاه
لا يختشـــي النـــار عبـــد حيـــدرة إذ لـــيس في النـــار مَـــن تـــولاه

وله:

هـــو الشـــمس أم نـــور الضـــريح يلـــوح هـــو المســـك أم طيـــب الوصـــي يفـــوحُ
لـــه الـــنص في يـــوم الغـــدير ومدحـــه مـــن الله في الـــذكر المبـــين صـــريح
امـــام اذا مـــا المـــرء جـــاء بحبّـــه فميزانـــه يـــوم المعـــاد رجـــيح

ونكتفي بما أوردناه من الشواهد الوجيزة من شعره عن الاسهاب وفي الـ ج ٧ من الغدير من اشعاره اضعاف ما ذكر ما في الـ ج ٣١ من اعيان الشيعة وجلها مستخرجة من كتاب المترجم « مشارق الانوار ».

قلت ولا يخفى على القارئ البصير ان هذا الشعر وما أشبهه من مدح النبي وآله الطاهرين (ع) والتوسل بهم الى الله تعالى لا يجوز التسرع في الحكم على صاحبه بالغلو مهما كان فيه من المبالغة في المدح والثناء فإن من تصفح دواوين الشعراء الاقدمين وجد فيها ما هو أعظم في حق الملوك والخلفاء والعظماء الذين يتشرفون بالانتماء الى آل الرسول ﷺ نسبا او سببا ألا ترى قول البرسي في مقطوعته المتقدمة في مدح امير المؤمنين (ع)

والخلـــق في جمعهـــم اذا جمعـــوا فالكـــل عبـــدٌ وانـــت مـــولاه

سبقه الى معناه ابو الطيب المتنبي بمدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فقال

وقـــد رأيـــت الملـــوك قاطبـــة وســـرت حـــتى رأيـــت مولاهـــا

ومـــــــن منايـــــــاهم براحتـــــــه يأمرهـــــــا فـــــــيهم وينهاهـــــــا

وما اكثر هذا النوع في شعر متنبي الغرب محمد بن هاني الاندلسي في مدح الفاطميين « خلفاء مصر » كقوله في المعز:

مـــا شـــئت لا ماشـــاءت الاقـــدار فـــاحكم فأنـــت الواحـــد القهـــار

وقوله من قصيدة

قـــد قـــال فيـــك الله مـــا أنـــا قائـــل فكـــأن كـــل قصـــيدة تضـــمين

وكقول الشريف الرضي في الطايع العباسي:

لله ثمّ لـــــك المحـــــل الاعظـــــم واليـــك ينتســـب العـــلاء الاقـــدم

الى كثير من امثال ذلك ونظائره مما كان الاحرى بالشاعر العدول عنها فأن في ميادين المدح متسعاً بما دون ذلك.

ومن شعره في الحسين عليه السلام.

يمينـــاً بنـــا حـــادى الســـرى إن بـــدت نجـــدُ يمينـــاً فللعـــاني العليـــل بهـــا نجـــدُ
وعـــج فعَســـى مـــن لاعـــج الشـــوق يشـــتفي غـــريم غـــرام حشـــو أحشـــائه وقـــد
وســـربي بســـرب فيـــه ســـرب جـــآذر لســـربي مـــن جهـــد العهـــاد بهـــم عهـــد
ومـــر بي بليـــل في بليـــل عراصـــه لأ روى بريّـــا تربـــة تربهـــا نـــدّ
وقـــف بي أنـــادي وادي الايـــك علـــني بـــذاك أرى ذاك المســـاعد يـــا ســـعد
فبـــالربع لي مـــن عهـــد جـــيرون جـــيرة يجـــيرون ان جـــار الزمـــان إذا عـــدّوا
عزيـــزون ربـــع العمـــر في ربـــع عـــزهم تقضـــى ولا روع عـــراني ولا جهـــد
وربعـــي مخضـــرٌ وعيشـــي مخضـــل ووجهـــي مبـــيضٌ وفـــودي مســـود

وشملـــــي مشـــــمول وبـــــرد شـــــبيبتي قشـــيبٌ وبـــرد العـــيش مـــا شـــابه نكـــد
معـــــا لم كـــــالاعلام معلمـــــة الـــــربى فأنهارهـــــا تزهـــــو وأطيارهـــــا تشـــــدو
طـــوت حادثـــات الـــدهر منشـــور حســـنها كمـــا رسمـــت في رسمهـــا شمـــأل تغـــدو
واضـــــحت تجّـــــر الحادثـــــات ذيولهـــــا عليـــــه ولا دعـــــدٌ هنـــــاك ولا هنـــــد
وقـــد غـــدرت قـــدما بـــآل محمـــد وطـــاف علـــيهم بـــالطفوف لهـــا جنـــد
فيـــا أمـــة قـــد ادبـــرت حـــين أقبلـــت فوافقهـــا نحـــس وفارقهـــا ســـعد
ابـــت إذ اتـــت تنـــأى وتنهـــى عـــن النهـــى وولّـــت وألـــوت حـــين مـــال بهـــا الجـــد
كـــأبي بمـــولاي الحســـين ورهطـــه حيـــارى ولا عـــون هنـــاك ولا عضـــد
ومـــا عـــذر ليـــث يرهـــب المـــوت باســـه يـــذلُ ويضـــحى الســـيد يرهبـــه الاســـد
وتـــأبى نفـــوس طـــاهرات وســـادة مواضـــيهم هـــام الكمـــاة لهـــا غمـــد
ليـــوث وفي ظـــل الرمـــاح مقيلهـــا مغـــاوير طعـــم المـــوت عنـــدهم شـــهد
لهـــا الـــدم وردٌ والنفـــوس قنـــائص لهـــا القَـــدم قِـــدمٌ والنفـــوس لهـــا جنـــد
حمـــاة عـــن الاشـــبال يـــوم كريهـــة بـــدور دجـــى ســـادوا الكهـــول وهـــم مـــرد
أيـــادي عطـــاهم لا تطـــاول في النـــدى وأيـــدي علاهـــم لا يطـــاق لهـــا رد
مطـــاعيم للعـــافي مطـــاعين في الـــوغى مطـــاعين إن قـــالوا لهـــم حجـــج لـــدّ
مفـــاتيح للـــداعي مســـاميح للنـــدى مصـــابيح للســـاري بهـــا يهتـــدي النجـــد
زكـــوا في الـــورى أمـــاً وجـــداً ووالـــداً وطـــابوا فطـــاب الام والاب والجـــد
باسمـــائهم يســـتجلب الـــبر والرضـــا بـــذكرهم يســـتدفع الضـــر والجهـــد
اذا طلبـــوا رامـــوا وان طلبـــوا رمـــوا وان ضـــوربوا جـــدوا وان ضـــربوا قـــدّوا
وجـــوههم بـــيض وخضـــر ربـــوعهم وبيضـــهم حمـــر إذ النقـــع مســـود
كـــأنهم نبـــت الـــربى في ســـروجهم لشـــدة حـــزم لا بحـــزم لهـــا شـــدوا
يخوضـــون تيـــار الحمـــام ضـــواميأً وبحـــر المنايـــا بالمنايـــا لهـــم مـــد
تخـــال بريـــق البـــيض برقـــاً ســـحاله الـــ ـــدماء وأصـــوات الكمـــاة لهـــا رعـــد

أحلّـــوا جســـوماً للمواضـــي وأحرمـــوا فحلـــوا جنـــان الخلـــد فيهـــا لهـــم خلـــد
أمـــام الامـــامِ الســـبطِ جـــادوا بـــأنفسٍ بهـــا دونـــه جـــادوا وفي نصـــره جـــدوا
فلمـــا رآى المـــولى الحســـين رجالـــه وفتيانـــه صـــرعى وشـــادي الـــردى يشـــدو
فيحمـــل فـــيهم حملـــة علويـــة بهـــا للعـــوالي في أعـــالي العـــدى قصـــد
كفعـــل أبيـــه حيـــدر يـــوم خيـــبر كـــذلك في بـــدر ومـــن بعـــدها أحـــد
تزلزلـــت الســـبع الطبـــاق لفقـــده وكـــادت لـــه شـــمّ الشـــماريخ تنهـــد
وناحـــت عليـــه الطـــير والـــوحش وحشـــة وللجـــن إذ جـــن الظـــلام بـــه وجـــد
وشمـــس الضـــحى اضـــحت عليـــه عليلـــة علاهـــا اصـــفرار إذ تـــروح وإذ تغـــدو
فيالـــك مقتـــولاً بكتـــه الســـما دمـــا وثـــلّ ســـرير العـــز وانهـــدم المجـــد
شـــهيداً غريبـــاً نـــازح الـــدار ظاميـــا ذبيحـــا ومـــن ســـافي الوريـــد لـــه ورد
بروحـــي قتـــيلاً غســـله مـــن دمائـــه ســـليباً ومـــن ســـافي الريـــاح لـــه بـــرد
تـــرض خيـــول الشـــرك بالحقـــد صـــدره وترضـــخ منـــه الجســـم في ركضـــها الجـــرد
وزينـــب حســـرى تنـــدب النـــدب عنـــدها مـــن الحـــزن أو صـــاب يضـــيق بهـــا العـــد
تجاذبنـــا أيـــدي العـــدى بعـــد فضـــلنا كـــأن لم يكـــن خـــير الانـــام لنـــا جـــدّ
وتضـــحى كريمـــات الحســـين حواســـرا يلاحظهـــا في ســـيرها الحـــر والعبـــد
ولـــيس لأخـــذ الثـــأر إلا خليفـــة هـــو الخلـــف المـــأمول والعلـــم الفـــرد
هـــو القـــائم المهـــدي والســـيد الـــذي إذا ســـار أمـــلاك الســـماء لـــه جنـــد
لعـــل العيـــون الرمـــد تحضـــى بنظـــرة إليـــه فتجلـــى عنـــدها الاعـــين الرمـــد
اليـــك انتهـــى ســـرّ النبيـــين كلهـــم وانـــت ختـــام الأوصـــياء إذا عـــدوا
إلـــيكم عـــروس زفهـــا الحســـن ثـــاكلا تنـــوح إذا الصـــب الحـــزين بهـــا يشـــدو
رجـــا رجـــب رحـــب اليقـــين بهـــا غـــدا إذا مـــا اتـــى والحشـــر ضـــاق بـــه الحشـــد
ولي فـــيكم نظـــم ونثـــر غـــذاؤه نقـــير وهـــذا جهـــد مَـــن لا لـــه جهـــد
لتـــذكرني يـــا ابـــن النـــبي غـــداً إذا غـــدا كـــل مـــولى يســـتجير بـــه العبـــد

فـــان مـــال عـــنكم يـــا بـــني الفضـــل راغـــب ... يظـــل ويضـــحى عنـــد مـــن لا لـــه عنـــد
فيـــا عـــدتي في شـــدتي يـــوم بعثـــتي ... بكـــم خلـــتي مـــن علـــتي حرهـــا بـــرد
عبيـــدكم البرســـي مـــولى علائكـــم ... كفـــاه فخـــاراً أنـــه لكـــم عبـــد

وللحافظ رجب البرسي

دمـــع يبـــدده مقـــيم نـــازح ... ودم يبـــدده مقـــيم نـــازح
والعـــين إن أمســـت بـــدمع فجّـــرت ... فجـــرت ينـــابيع هنـــاك مـــوانحُ
أظهـــرت مكنـــون الشـــجون فكلمـــا ... شـــجّ الأمـــون ســـجا الحـــرون الجـــامحُ [1]
وعلـــيّ قـــد جعـــل الأســـى تجديـــده ... وقفـــاً يضـــاف الى الرحيـــب الفاســـح
وشـــهود ذلي مـــع غـــريم صـــبابتي ... كتبـــوا غرامـــي والســـقام الشـــارح
أوهـــى اصـــطباري مطلـــقٌ ومقيّـــدٌ ... غـــربٌ وقلـــبٌ بالكآبـــة بـــائحُ
فـــالجفن منســـجمٌ غريـــق ســـائح ... والقلـــب مضـــطرم حريـــق قـــادح
والخـــدّ خـــدّده طليـــق فـــاتر ... والوجـــد جـــدّده مجـــدّ مـــازح
أصـــبحت تخفضـــني الهمـــوم بنصـــبها ... والجســـم معتـــلّ مثـــالٌ لائـــح
حلّـــت لـــه حلـــل النحـــول فـــبرده ... بـــرد الـــذبول تحـــلّ فيـــه صـــفائح
وخطيـــب وجـــدي فـــوق منـــبر وحشـــتي ... لفـــراقهم لهـــو البليـــغ الفاصـــح
ومحّـــرمٌ حـــزني وشـــوّال العنـــا ... والعيـــد عنـــدي لاعـــجٌ ونـــوايحُ
ومديـــد صـــبري في بســـيط تفكّـــري ... هـــزجٌ ودمعـــي وافـــر ومســـارحُ
ســـاروا فمعنـــاهم ومغنـــاهم عفـــا ... واليـــوم فيـــه نـــوايحٌ وصـــوايحُ
درس الجديـــد جديـــدها فتنكّـــرت ... ورنـــا بهـــا للخَطـــب طـــرفٌ طـــامح

---

١ - شج المفازة: قطعها. الامون: الناقة.

نسج البلى محقّق حسنه ... ففناءه ماحي الرسوم الماسح

فطفقتُ أندبه رهين صبابة ... عدم الرفيق وغاب عنه الناصح

وأقول والزفرات تذكي جذوةً ... بين الضلوع لها لهيبٌ لافح

: لا غرو إن غَدر الزمان بأهله ... وجفا وحانَ وخانَ طرفٌ لامح

فلقد غوى في ظلم آل محمّد ... وعوى عليهم منه كلبٌ نابح

وسطى على البازي غرابٌ أسحمٌ ... وشبا على الأشبال زنجٌ ضابح

وتطاول الكلب العقور فصاول ... الليث الهصور وذاك أمرٌ فادح

وتواثبت عرج الضباع وروّعت ... والسيد أضحى للأسود يكافح

آل النبيّ بنو الوصيّ ومنبع ... الشرف العليّ وللعلوم مفاتح

خزّان علم الله مهبط وحيه ... وبحار علم والأنام ضحاضح

التائبون العابدون الحامدون ... الذاكرون وجنح ليل جانح

الصائمون القائمون المطعمون ... المؤثرون لهم يد ومنايح

عند الجدى سحب وفي وقت الهدى ... سمتٌ وفي يوم النزال جحاجح

هم قبلة للساجدين وكعبة ... للطائفين ومشعرٌ وبطايح

طرق الهدى سُفن النجاة محبّهم ... ميزانه يوم القيامة راجح

ما تبلغ الشعراء منهم في الثنا ... والله في السبع المثاني مادح

نسبٌ كمنبلج الصباح ومنتمىً ... زاكٍ له يعنو السماك الرامح

الجد خير المرسلين محمّد الـ ... ـهادي الأمين أخو الختام الفاتح

هو خاتم بل فاتحٌ بل حاكمٌ ... بل شاهدٌ بل شافعٌ بل صافح

هو أول الأنوار بل هو صفوة الـ ... ـجبّار والنشر الأريج الفايح

هو سيّد الكونين بل هو أشرف ... الثقلين حقّاً والنذير الناصح

لولاك ما خلق الزمان ولا بدت ... للعالمين مَساجدٌ ومصابح

والأم فاطمة البتول وبضعة ... الهادي الرسول لها المهيمن مانح

حوريّـــــــــة إنســـــــــيّة لجلالهـــــــــا وجمالهـــــا الـــــوحي المنـــــزّل شـــــارحُ

والوالـــــد الطهـــــر الوصـــــي المرتضـــــى عَلـــــم الهدايـــــة والمنـــــارُ الواضـــــحُ

مـــــولىً لـــــه النبـــــأ العظـــــيم وحبّـــــه الـــــنهج القـــــويم بـــــه المتـــــاجر رابـــــح

مـــــولىً لـــــه بغـــــدير خـــــمٍّ بيعـــــةٌ خضـــــعت لهـــــا الاعنـــــاق وهـــــي طـــــوامح

القســـــور البتّـــــاك والفتّـــــاك والســـــفّاك في يـــــوم العـــــراك الـــــذابح

أســـــد الإلـــــه وســـــيفه ووليّـــــه وشـــــقيق أحمـــــد والوصـــــيّ الناصـــــح

وبعضـــــده وبعضـــــبه وبعزمـــــه حقّـــــاً علـــــى الكفّـــــار نـــــاح النـــــايح

يـــــا ناصـــــر الاســـــلام يـــــا بـــــاب الهـــــدى يـــــا كاســـــر الأصـــــنام فهـــــي طـــــوامح

يـــــا ليـــــت عينـــــك والحســـــين بكـــــربلا بـــــين الطغـــــاة عـــــن الحـــــريم يكـــــافح

والعاديـــــات صـــــواهل وجوائـــــل بالشـــــوس في بحـــــر النجيـــــع ســـــوابح

والبـــــيض والســـــمر اللـــــدان بـــــوارق وطـــــوارقٌ ولوامـــــع ولـــــوائح

يلقـــى الـــردى بحـــر النـــدى بـــين العـــدى حـــتى غَـــدا مُلقـــىً ولـــيس مُنـــافح

أفديـــــه محـــــزوز الوريـــــد مـــــرمّلا ملقـــــىً عليـــــه الـــــترب ســـــافٍ ســـــافح

والمـــــاء طـــــامٍ وهـــــو ظـــــامٍ بـــــالعرا فـــــردٌ غريـــــبٌ مســـــتظامٌ نـــــازح

والطـــــاهرات حواســـــرٌ وثواكـــــل بـــــين العـــــدا ونـــــوادب ونـــــوائح

في الطـــــف يَســـــحبن الـــــذُيول بذلـــــة والـــــدهر ســـــهم الغـــــدر رامٍ رامـــــح

يســـــترنَ بـــــالاردان نـــــور محاســـــن صـــــوناً وللأعـــــداء طَـــــرف طـــــامح

لهفـــــي لزينـــــبَ وهـــــي تنـــــدب نَـــــدبها في نَـــــدبها والـــــدمع ســـــارٍ ســـــارح

تـــــدعو: أخـــــي يـــــا واحـــــدي ومـــــؤمّلي مَـــــن لي إذا مـــــا نـــــاب دهـــــرٌ كـــــالح؟

مَـــــن لليتـــــامى راحـــــمٌ؟ مـــــن للأيـــــامى كافـــــلٌ؟ مـــــن للجافـــــة مناصـــــح؟

حـــــزني لفـــــاطم تلطـــــم الخـــــدّين مـــــن عظـــــم المصـــــاب لهـــــا جـــــوىً وتبـــــارح

أجفانهـــــا مقروحـــــة ودموعهـــــا مســـــفوحة والصـــــبر منهـــــا جـــــامح

تهـــــوي لتقبيـــــل القتيـــــل تضـــــمّه بفتيـــــل معجرهـــــا الـــــدماء نَواضـــــح

تحنـــو علـــى النحـــرِ الخضـــيب وتلـــثم ... الثغـــر التريـــب لهـــا فـــؤاد قـــادحُ

أســـفي علـــى حـــرم النبـــوة جـــئن مطـــ ... ـــــروحاً هنالـــــك بالعتـــــاب تطـــــارح

ينـــدبن بـــدراً غـــاب في فلـــك الثـــرى ... وهزبـــــر غـــــابٍ غيّبتـــــه ضـــــرائح

هـــذي أخـــي تـــدعو وهـــذي يـــا أبي ... تشـــكو ولـــيس لهـــا وليّ ناصـــح

والطهـــر مشـــغول بكـــرب المـــوت مـــن ... ردّ الجـــــواب وللمنيّـــــة شـــــابح

ولفـــاطم الصـــغرى نحيـــبٌ مقـــرحٌ ... يـــذكي الجـــوانح للجـــوارحِ جـــارح

علـــجٌ يعالجهـــا لســـلب حليّهـــا ... فتظـــلّ في جهـــد العفـــاف تطـــارح

بـــالردن تســـتر وجههـــا وتمـــانع الـــ ... ـــملعون عـــن نهـــب الـــردا وتكـــافح

تستصـــرخ المـــولى الامـــام وجـــدّها ... وفؤادهـــا بعـــد المســـرّة نـــازح

يـــا جـــدّ قـــد بلـــغ العـــدا مـــا أمّلـــوا ... فينـــا وقـــد شمـــتَ العـــدوّ الكاشـــح

يـــا جـــدّ غـــاب وليّنـــا وحميّنـــا ... وكفيلنـــا ونصـــيرنا والناصـــح

ضـــيّعتمونا والوصـــايا ضـــيّعت ... فينـــا وســـهم الجـــور ســـارٍ ســـارح

يـــا فـــاطم الزهـــراء قـــومي وانظـــري ... وجـــهَ الحســـين لـــه الصـــعيد مصـــافح

أكفانـــه نســـجُ الغبـــار وغســـله ... بـــدم الوريـــد ولم تنحـــه نـــوائح

وشـــبوله نهـــب الســـيوف تزورهـــا ... بـــين الطفـــوف فراعـــلٌ وجـــوارح

وعلـــى الســـنانَ ســـنان رافـــع رأســـه ... ولجســـمه خيـــل العـــداة روامـــح

والـــوحش ينـــدب وحشـــةً لفراقـــه ... والجـــنّ إن جـــنّ الظـــلام نـــوايح

والأرض ترجـــف والســـماء لأجلـــه ... تبكـــي معـــاً والطـــير غـــادٍ رايـــح

والـــدهر مـــن عظـــم الشـــجى شـــق الـــردا ... أســـفاً عليـــه وفـــاض جفـــنٌ دالح [1]

يـــا للرجـــال لظلـــم آل محمّـــد ... ولأجـــل ثـــارهم وأيـــن الكـــادح؟

---

١ - الدالح: كثير الماء.

يُضحى الحسين بكربلاء مرملا ... عريان تكسوه التراب صحاصحُ

وعياله فيها حيارى حسّرٌ ... للذل في أشخاصهنّ ملامح

يُسرى بهم أسرى إلى شرّ الورى ... من فوق أقتاب الجمال مضابح

ويُقاد زين العابدين مغلّلاً ... بالقيد لم يشفق عليه مسامح

ما يكشف الغمّاء إلا نفحةٌ ... يحيي بها الموتى نسيم نافح

نبويّةٌ علويّةٌ مهديّةٌ ... يشفى بريّاها العليل البارح

يضحى مناديها ينادي: يا لثا ... رات الحسين وذاك يومٌ فارح

والجنّ والأملاك حول لوائه ... والرعب يقدم والحتوف تُناوح

ووفي جذعيهما ... خفضاً ونصب الصلب رفع فاتح

ووالإثم والـ ... ـعدوان في ذلّ الهوان شوائح

لعنوا بما اقترفوا وكلّ جريمة ... شبّت لها منهم زنادٌ قادح

يا بن النبي صبابتي لا تنقضي ... كمداً وحزني في الجوانح جانح

أبكيكم بمدامع تترى إذا ... بخل السحاب لها انصبابٌ سافح

فاستجلِ مع مولاك عبد ولاك مَن ... لولاك ما جادت عليه قرايح

برسيّة كملت عقود نظامها ... حليّة ولها البديع وشايح

مدّت إليك يداً وأنت منيلها ... يا بن النبيّ وعن خطاها صافح

يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى ... وهو الذي بك واثق لك مادح

أنت المعاذ لدى المعاد وأنت لي ... إن ضاق بي رحب البلاد الفاسح

صلّى عليك الله ما سكب الحيا ... دمعاً وما هبّ النسيم الفائح

وللحافظ البرسي:

ما هاجني ذكر ذات البان والعلم ... ولا السلام على سلمي بذي سلمِ

ولا صبوت لصبّ صاب مدمعه ... من الصبابة صبّ الوابل الرزمِ

ولا على طلل يوماً أطلت بهِ ... مخاطباً لأهيل الحيّ والخيمِ

ولاتمسّكت بالحادي وقلت له: ... إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم

لكن تذكرت مولاي الحسين وقد ... أضحى بكرب البلا في كربلاء ظمي

ففاض صبري وفاض الدمع وابتعد ... الرقاد واقترب السهاد بالسقم

وهامَ إذ همت العبرات من عدم ... قلبي ولم استطع مع ذاك منعَ دمي

لم أنسه وجيوش الكفر جائشة ... والجيش في أمل والدين في ألم

تطوف بالطف فرسان الضلال به ... والحق يسمع والأسماع في صمم

وللمنايا بفرسان المنى عجلٌ ... والموت يسعى على ساقٍ بلا قدم

مُسائلاً ودموع العين سائلة ... وهو العليم بعلم اللوح والقلم

ما إسم هذا الثرى يا قوم! فابتدروا ... بقولهم يوصلون الكلم بالكلم:

بكربلا هذه تدعى فقال: أجل ... آجالنا بين تلك الهضب والاكم

حطو الرحال فحال الموت حلّ بنا ... دون البقاء وغير الله لَم يدم

يا للرجال لخطب حلّ مخترم الآ ... جال معتدياً في الأشهر الحرم

فها هنا تصبح الاكباد من ظمأٍ ... حرّى وأجسادها تروى بفيض دم

وها هنا تصبح الأقمار آفلة ... والشمس في طفل والبدر في ظلم

وها هنا تملك السادات أعبدها ... ظلماً ومخدومها في قبضة الخدم

وها هنا تصبح الأجساد ثاويةً ... على الثرى مطعماً للبوم والرخم

وها هنا بَعد بُعد الدار مدفننا ... وموعد الخصم عند الواحد الحكم

وصاح بالصحب هذا الموت فابتدروا ... أُسداً فرائسها الآساد في الأجم

من كل أبيض وضّاح الجبين فتىً ... يغشى صلى الحرب لا يخشى من الضرم

من كلّ منتدبٍ لله محتسبٍ ... في الله منتجب بالله معتصم

وكلّ مصطلم الأبطال مصطلم ... الآجال ملتمس الآمال مستلم

وراح ثمّ جـــــواد الســـــبط يندبـــــه ... عـــالي الصـــهيل خليّـــاً طالـــب الخـــيم
فمـــذ رأتـــه النســـاء الطـــاهرات بـــدا ... يكـــادم الأرض في خـــدّ لـــه وفـــم
بـــرزن نادبـــةً حســـرى وثاكلـــةً ... عـــبرى ومعلولـــة بالمـــدمع الســـجم
فجـــئن والســـبط ملقـــىً بالنصـــال أبـــت ... مِـــن كـــفّ مســـتلمٍ أو ثغـــرِ ملتـــثمِ
والشـــمر ينحـــر منـــه النحـــر مـــن حنـــقٍ ... والأرض ترجـــف خوفـــاً مِـــن فعـــالهم
فتســـتر الوجـــهَ في كـــمّ عقيلتـــه ... وتنحـــني فـــوق قلـــبٍ والـــه كلـــم
تـــدعو أخاهـــا الغريـــب المســـتظام أخـــي ... ياليـــت طـــرف المنايـــا عـــن عُـــلاك عَـــم
مـــن اتكلـــت عليـــه في النســـاء ومَـــن ... أوصـــيت فينـــا ومـــن يحنـــو علـــى الحـــرم؟
هـــذي ســـكينة قـــد عـــزّت ســـكينتها ... وهـــذه فـــاطمٌ تبكـــي بفـــيض دم
تهـــوي لتقبيلـــه والـــدمع منهمـــرٌ ... والســـبط عنهـــا بكـــرب المـــوت في غمـــم
فيمنـــع الـــدم والنصـــل الكســـير بـــه ... عنهـــا فتنصـــلّ لم تـــبرح ولم تـــرم
تضـــمّه نحوهـــا شـــوقاً وتلثمـــه ... ويخضـــب النحـــر منـــه صـــدرها بـــدم
تقـــول مـــن عظـــم شـــكواها ولوعتهـــا ... وحزنهـــا غـــير مـــنقضٍّ ومنفصـــم
: أخـــي لقـــد كنـــت نـــوراً يستضـــاء بـــه ... فمـــا لنـــور الهـــدى والـــدين في ظلـــم
أخـــي لقـــد كنـــت غوثـــاً للأرامـــل يـــا ... غـــوث اليتـــامى وبحـــر الجـــود والكـــرم
يـــا كـــافلي هـــل تـــرى الأيتـــام بعـــدك في ... أســـر المذلّـــة والاوصـــاب والالم
يـــا واحـــدي يـــابن أمّـــي يـــا حســـين لقـــد ... نـــال العـــدى مـــا تمنّـــوا مـــن طلابهـــم
وبـــرّدوا غلـــل الأحقـــاد مـــن ضـــغنٍ ... وأظهـــروا مـــا تخفّـــى في صـــدورهم
أيـــن الشـــفيق وقـــد بـــان الشـــقيق وقـــد ... جـــار الرفيـــق ولجّ الـــدهر في الازم
مـــات الكفيـــل وغـــاب الليـــث فابتـــدرت ... عـــرج الضـــباع علـــى الأشـــبال في نهـــم
وتســـتغيث رســـول الله صـــارخةً: ... يـــا جـــدّ أيـــن الوصـــايا في ذوي الـــرحم؟
يـــا جـــدّ لـــو نظـــرت عينـــاك مـــن حـــزن ... للعـــترة الغـــرّ بعـــد الصـــون والحشـــم
مُشـــرّدين عـــن الأوطـــان قـــد قهـــروا ... ثكلـــى أســـارى حيـــارى ضـــرّجوا بـــدم

يســـرى بهـــنّ ســـبايا بعـــد عـــزّهم فـــوق المطايـــا كســـبي الـــروم والخـــدم
هـــذا بقيّـــة آل الله ســـيّد أهـــل الارض زيـــنُ عبـــاد الله كلّهـــم
نجـــل الحســـين الفـــتى البـــاقي ووارثـــه والســـيد العابـــد الســـجاد في الظلـــم
يســـاق في الأســـر نحـــو الشـــام مهتظمـــاً بـــين الأعـــادي فمـــن بـــاكٍ ومبتســـم
أيـــن النـــبيّ وثغـــر الســـبط يقرعـــه يزيـــد بغضـــاً لخـــير الخلـــق كلّهـــم؟
أينكـــث الـــرجس ثغـــراً كـــان قبّلـــه مـــن حبّـــه الطهـــر خـــير العـــرب والعجـــم؟
ويـــدّعي بعـــدها الإســـلام مـــن ســـفه وكـــان أكفـــر مـــن عـــاد ومـــن إرم؟
يـــا ويلـــه حـــين تـــأتي الطُهـــر فاطمـــة في الحشـــر صـــارحةً في موقـــف الأمـــم
تـــأتي فيطـــرق أهـــل الجمـــع أجمعهـــم منهـــا حيـــاءً ووجـــه الأرض في قـــتم
وتشـــتكي عـــن يمـــين العـــرش صـــارخة وتســـتغيث إلى الجبّـــار ذي الـــنقم
هنـــاك يظهـــر حكـــم الله في مـــلأ عضّـــوا وخـــانوا فيـــا ســـحقاً لفعلهـــم
وفي يـــديها قميـــصٌ للحســـين غـــدا مضـــمّخاً بـــدم قرنـــاً إلى قَـــدم
أيـــا بـــني الـــوحي والـــذكر الحكـــيم ومَـــن ولاهـــم أملـــي والـــبرء مـــن ألمـــي
حـــزني لكـــم أبـــداً لا ينقضـــي كمـــداً حـــتى الممـــات وردّ الـــروح في رمـــم
حـــتّى تعـــود إلـــيكم دولـــةُ وعـــدت مهديّـــة تمـــلأ الأقطـــار بـــالنعم
فلـــيس للـــدين مـــن حـــامٍ ومُنتصـــر إلا الإمـــام الفـــتى الكشـــاف للظلـــم
القـــائم الخلـــف المهـــدي ســـيّدنا الطـــاهر العلـــم ابـــن الطـــاهر العلـــم
بـــدر الغياهـــب تيّـــار المواهـــب منـــ ـــصور الكتائـــب حـــامي الحـــلّ والحـــرم
يـــابن الامـــام الزكـــيّ العســـكريّ فـــتى الهـــادي التقـــيّ علـــيّ الطـــاهر الشـــيم
يـــابن الجـــواد ويـــا نجـــل الرضـــاء ويـــا ســـليل كـــاظم غـــيظ مَنبـــع الكـــرم
خليفـــة الصـــادق المـــولى الـــذي ظهـــرت علومـــه فأنـــارت غيهـــب الظلـــم
خليفـــة البـــاقر المـــولى خليفـــة زيـــن العابـــدين علـــيّ طيّـــب الخـــيم
نجـــل الحســـين شـــهيد الطـــف ســـيّدنا وحبّـــذا مفخـــر يعلـــو علـــى الأمـــم

نجـــل الحســـين ســـليل الطهـــر فاطمـــة ... وابـــن الوصـــيّ علـــيّ كاســـر الصـــنمِ

يـــا بـــن النـــبي ويـــا بـــن الطهـــر حيـــدرة ... يـــابن البتـــول ويـــابن الحـــلّ والحـــرم

أنـــت الفخـــار ومعنـــاه وصـــورته ... ونقطـــة الحكـــم لا بـــل خطّـــة الحكـــم

أيّامـــك البـــيض خضـــرٌ فهـــي خاتمـــة ... الـــدنيا وخـــتم ســـعود الـــدين والامـــم

مـــتى نـــراك فـــلا ظُلـــمٌ ولا ظلـــم ... والـــدين في رَغـــد والكفـــر في رغـــم؟

أقبـــل فســـيل الهـــدى والـــدين قـــد طمســـت ... ومسّـــها نصـــب والحـــق في عـــدم

يـــا آل طاهـــا ومَـــن حـــبّي لهـــم شـــرفٌ ... أعـــدّه في الـــورى مـــن أعظـــم الـــنعم

إلـــيكم مدحـــةٌ جـــاءت منظّمـــة ... ميمونـــة صـــغتها مـــن جـــوهر الكلـــم

بســـيطة إن شـــذت أو انشـــدت عطـــرت ... بمـــدحكم كبســـاط الزهـــر منخـــرم

بكـــراً عروســـاً ثكـــولاً زفّهـــا حـــزنٌ ... علـــى المنـــابر غـــير الـــدمع لم تســـم

يرجـــو بهـــا (رجـــب) رَحـــب المقـــام غـــداً ... بعـــد العنـــاء غنـــاء غـــير منهـــدم

يـــا ســـادة الحـــق مـــالي غـــيركم أمـــلٌ ... وحـــبّكم عـــدّتي والمـــدح معتصـــمي

مـــا قـــدر مـــدحي والـــرحمن مـــادحكم ... في هـــل أتـــى قـــد أتـــى مـــع نـــون والقلـــم

حاشـــاكم تحرمـــوا الراجـــي مكـــارمكم ... ويرجـــع الجـــارُ عـــنكم غـــيرَ محـــترم

أو يختشـــي الزلّـــة (البرســـيّ) وهـــو يـــرى ... ولاكـــم فـــوق ذي القـــربى وذي الـــرحم

إلـــيكم تحـــف التســـليم واصـــلةٌ ... ومـــنكم وبكـــم أنجـــو مـــن الـــنقم

صـــلّى الإلـــه علـــيكم مـــا بـــدا نســـمٌ [1] ... ومـــا أتـــت نســـمات الصـــبح في الحـــرم

وللشاعر رائية غراء يمدح بها أميرالمؤمنين عليه السلام خمّسها ابن السبعي:

أعيـــت صـــفاتك أهـــل الـــرأي والنظـــر ... وأوردتهـــم حيـــاض العجـــز والخطـــر

---

١ - النسم جمع نسمة: الانسان أو كل ذي روح.

أنـــــت الـــــذي دق معنـــــاه لمعتـــــبر يـــا آيـــة الله بـــل يـــا فتنـــة البشـــر

وحجة الله بل يا منتهى القدر

عـــن كشـــف معنـــاه ذو الفكـــر الـــدقيق وهـــن وفيـــك رب العـــلا أهـــل العقـــول فـــتن

أنى بحـــدّك يـــا نـــور الإلـــه فطـــن يـــا مـــن اليـــه اشـــارات العقـــول ومـــن

فيه الألبّاء تحت العجز والخطر

ففـــي حـــدوثك قـــوم في هـــواك غـــووا إن أبصـــروا منـــك أمـــراً معجـــزاً فغلـــوا

حـــيرت أذهـــانهم يـــا ذا العـــلا فعلـــوا هيمـــت أفكـــار ذي الافكـــار حـــين رأوا

آيات شأنك في الأيام والعصر

أوضـــحت للنـــاس أحكامـــاً محرفـــة كمـــا أتيـــت أحاديـــث مصـــحفة

انـــت المقـــدم اســـلافاً وســـالفة يـــا أولا آخـــراً نـــوراً ومعرفـــة

يا ظاهراً باطناً في العين والأثر

يـــا مطعـــم القـــرص للعـــافي الاســـير ومـــا ذاق الطعـــام وأمســـى صـــائماً كرمـــا

ومرجـــع القـــرص إذ بحـــر الظـــلام طمـــا لـــك العبـــارة بـــالنطق البليـــغ كمـــا

لك الإشارة في الآيات والسور

أنـــوار فضـــلك لا تطفـــى لهـــن عـــدا ممـــا يكتمـــه أهـــل الضـــلال بـــدا

تخالفـــت فيـــك أفكـــار الـــورى أبـــدا كـــم خـــاض فيـــك أنـــاس وانتهـــى فغـــدا

معناك محتجباً عن كل مقتدر

لـــولاك مـــا اتســـقت للطهـــر ملتـــه كـــلا ولا اتضـــحت للنـــاس شـــرعته

ولا انتفت عن اسير الشك شبهته أنت الدليل لمن حارث بصيرته

في طيّ مشتبكات القول والعبر

أدركت مرتبة ما الوهم يدركها وخضت من غمرات الحرب مهلكها

مولاي يا مالك الدنيا وتاركها أنت السفينة مَن صدقاً تمسّكها

نجا ومن حاد عنها خاض في الشرر

من نور فضلك ذو الأفكار مقتبس ومن معالم ربّ العلم مختلس

لولا بيانك أمر الكل ملتبس فليس قبلك للافكار ملتمس

وليس بعدك تحقيق لمعتبر

جاءت بتأميرك الآيات والصحف فالبعض قد آمنوا والبعض قد وقفوا

لولاك ما اتفقوا يوماً ولا اختلفوا تفرق الناس إلا فيك وائتلفوا

فالبعض في جنّة والبعض في سقر

خير الخليقة قوم نهجك اتبعت وشرّها مَن على تنقيصك اجتمعت

وفرقة أولت جهلاً لما سمعت فالناس فيك ثلاث فرقة رفعت

وفرقة وقعت بالجهل والقذر

يا ويحها فرقة ما كان يمنعها لو أنها اتبعت ما كان ينفعها

يا فرقة غيّها بالشوم موقعها وفرقة وقعت لا النور يرفعها

ولا بصائرها فيها بذي عور

بعظم شأنك كل الصحف تعترف ومن علومك رب العلم يغترف

لــولاك مــا اصــطلحوا يومــاً ومــا اختلفــوا تصــــالح النــــاس إلا فيــــك واختلفــــوا

إلا عليك وهذا موضع الخطر

جائــــت بتعظيمــــك الآيــــات والســــور فــالبعض قــد آمنــوا والــبعض قــد كفــروا

والــبعض قــد وقفــوا جهــلا ومــا اختــبروا وكــم أشــاروا؟ وكــم أبــدوا؟ وكــم ســتروا؟

والحق يظهر من بادٍ ومستتر

أقســمت بــالله بــاري خلقنــا قســما لــولاك مــا سمّــك الله العلــي سمــا

يــا مــن لــه اســم بــأعلى العــرش قــد رسمــا أسمــاؤك الغــر مثــل النــيرات كمــا

صفاتك السبع كالأفلاك ذي الأكر

انــت العلــيم اذا رب العلــوم جهــل إذ كــل علــم فشــا في النــاس عنــك نقــل

وانــت نجــم الهــدى تهــدي لكــل مضــل وولــدك الغــر كــالابراج في فلــك ال

معنى وانت مثال الشمس والقمر

أئمــة ســور القــرآن قــد نطقــت بفضــلهم وبهــم طــرق الهــدى اتســقت

طــوبى لــنفس بهــم لا غــيرهم وثقــت قــومٌ هــم الآل آل الله مــن علقــت

بهم يداه نجى من زلة الخطر

علــيهم محكــم القــرآن قــد نــزلا مفصــلاً مــن معــاني فضــلهم جمــلا

هــم الهــداة فــلا تبغــي لهــم بــدلا شــطر الامانــة معــراج النجــاة إلى

أوج العلوم وكم في الشطر من غير؟

بلطــف ســرك موســى فجّــر الحجــرا وأنــت صــاحبه إذ صــاحب الخضــر

وفيـــك نـــوح نجـــا والفلـــك فيـــه جـــرا يـــا ســـرّ كـــل نـــبي جـــاء مشـــتهرا

وسر كل نبي غير مشتهر

يلـــومني فيـــك ذو جهـــل أخـــو ســـفه ولا يضـــر محقّـــاً قـــول ذي شـــبه

ومـــن تنـــزه عـــن نـــدٍّ وعـــن شـــبه اجـــلّ وصـــفك عـــن قـــدر لمشـــتبه

وانت في العين مثل العين في الصور

وقوله في أهل البيت عليهم السلام خمّسها الشاعر المفلق الشيخ احمد بن الشيخ حسن النحوي

ولائـــي لآل المصـــطفى وبنـــيهم وعـــترتهم أزكـــى الـــورى وذويهـــمُ

بهـــم سمـــة مـــن جـــدهم وأبـــيهم هـــم القـــوم انـــوار النبـــوة فـــيهم

تلوح وآثار الإمامة تلمع

نجـــوم سمـــاء المجـــد اقمـــار تمّـــه معـــالم ديـــن الله أطـــواد حلمـــه

منـــازل ذكـــر الله حكـــام حكمـــه مهـــابط وحـــي الله خـــزان علمـــه

وعندهم سر المهيمن مودع

مـــديحهم في محكـــم الـــذكر محكـــم وعنـــدهم مـــا قـــد تلقـــاه آدم

فـــدع حكـــم بـــاقي النـــاس فهـــو تحكّـــم إذا جلســـوا للحكـــم فالكـــل أبكـــم

وإن نطقوا فالدهر اذن ومسمع

بحـــبهم طاعاتنـــا تتقبـــل وفي فضـــلهم جـــاء الكتـــاب المنـــزّل

يعـــــمّ نـــــداهم كـــــل أرض ويشـــــمل وإن ذكـــــروا فـــــالكون نـــــدّ ومنـــــدل

لهم أرج من طيبهم يتضوع

دعـــــا بهـــــم موســـــى ففـــــرج كربـــــه وكلمـــــه مـــــن جانـــــب الطـــــور ربـــــه

إذا حـــــاولوا أمـــــراً تســـــهل صـــــعبه وإن بـــــرزوا فالـــــدهر يخفـــــق قلبـــــه

لسطوتهم والاسد في الغاب تفزغ

فلـــولاهم مـــا ســـار فلـــك ولا جـــرى ولا ذرء الله الأنـــــــام ولا بـــــــرى

كـــرام مـــتى مـــا زرتهـــم عجلـــوا القـــرى وإن ذكـــر المعـــروف والجـــود في الـــورى

فبحر نداهم زاخر يتدفع

أبـــوهم أخـــو المختـــار طـــه ونفســـه وهـــم فـــرع دوحٍ في الجلالـــة غرســـه

وأمهـــم الزهـــراء فـــاطم عرســـه أبـــوهم ســـماء المجـــد والام شمســـه

نجوم لها برج الجلالة مطلع

لهـــم نســـب أضـــحى بأحمـــد معرقـــا رقـــا منـــه للعليـــاء أبعـــد مرتقـــى

وزادهـــم مـــن رونـــق القـــدس رونقـــا فيـــا نســـباً كالشـــمس أبـــيض مشـــرقاً

ويا شرفاً من هامة النجم أرفع

كـــرامٌ نمـــاهم طـــاهر متطهـــر وبـــثّ بهـــم مـــن احمـــد الطهـــر عنصـــر

وأمهـــم الزهـــراء والأب حيـــدر فمـــن مـــثلهم في النـــاس إن عـــدّ مفخـــر

أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع

علـــى امـــير المـــؤمنين أمـــيرهم وشـــبّرهم أصـــل التقـــى وشـــبيرهم

بهاليـــــل صـــــوامون فـــــاح عبـــــيرهم ميـــــامين قوامـــــون عـــــزّ نظـــــيرهم

هداة ولاة للرسالة منبع

مناجيـــــب ظـــــل الله في الارض ظلهـــــم وهـــــم معـــــدن للعلـــــم والفضـــــل كلهـــــم

وفضـــــلهم أحـــــيى البرايـــــا وبـــــذلهم فـــــلا فضـــــل إلا حـــــين يـــــذكر فضـــــلهم

ولاعلم إلا علمهم حين يرفع

إلـــــيهم يفـــــر الخـــــاطئون بـــــذنبهم وهـــــم شـــــفعاء المـــــذنبين لـــــربهم

فـــــلا طاعـــــة ترضـــــي لغـــــير محـــــبّهم ولا عمـــــل نيجـــــي غـــــداً غـــــير حـــــبّهم

إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

حلفـــــت بمـــــن قـــــد أمّ مكـــــة وافـــــدا لقـــــد خـــــاب مَـــــن قـــــد كـــــان لـــــلآل جاحـــــدا

ولـــــو أنـــــه قـــــد قطـــــع العمـــــر ســـــاجدا ولـــــو أن عبـــــداً جـــــاء لله عابـــــداً

بغير ولى أهل العبا ليس ينفع

بـــــني احمـــــد مـــــالي ســـــواكم أرى غـــــدا إذا جئـــــت في قيـــــد الـــــذنوب مقيـــــدا

أنـــــاديكم يـــــا خـــــير مـــــن سمـــــع النـــــدا ايـــــا عـــــترة المختـــــار يـــــا رايـــــة الهـــــدى

إليكم غداً في موقفي أتطلع

فـــــو الله لا أخشـــــى مـــــن النـــــار في غـــــدٍ وأنـــــتم ولاة الأمـــــر يـــــا آل أحمـــــد

وهـــــا أنـــــا قـــــد أدعـــــوكم رافعـــــاً يـــــدي خـــــذوا بيـــــدي يـــــا آل بيـــــت محمّـــــد

فمن غيركم يوم القيامة يشفع

وله في اهل البيت عليهم السلام

سـرّكم لا تنالـه الفكـر وأمـركم في الـورى لـه خطـر

مستصـعب فـكّ رمـزه خطـر ووصـفكم لا يطيقـه البشـر

ومدحكم شرّفت به السور

وجـودكم للوجـود علّتـه ونـوركم للظهـور آيتـه

وأنـتم للوجـود قبلتـه وحـبكم للمحـب كعبتـه

يسعى بها طائفاً ويعتمر

لـولاكم مـا اسـتدارت الاكـر ولا اسـتنارت شمـس ولا قمـر

ولا تـدلّى غصـنٌ ولا ثمـر ولا تنـدّى ورقٌ ولا خضـر

ولا سرى بارق ولا مطر

عنـدكم في الايـاب مجمعنـا وأنـتم في الحسـاب مفزعنـا

وقـولكم في الصـراط مرجعنـا وحـبكم في النشـور ينفعنـا

به ذنوب المحب تغتفر

يـا سـادة قـد زكـت معـارفهم وطـاب اصـلا وسـاد عـارفهم

وخـاف في بعثـه مخـالفهم إن يختـبر للـورى صـيارفهم

فأصلهم بالولاء يُختبر

أنـتم رجـائي وحـبكم أملـي عليـه يـوم المعـاد متكلـي

فكيـف يخشـى حـر السـعير ولي وشـافعاه محمـد وعلـي

أو يعتريه من شرها شرر

عبـــــدكم الحـــــافظ الفقـــــير علـــــى أعتـــــاب أبـــــوابكم يـــــروم فـــــلا
تخيـــــوه يـــــا ســـــادتي أمـــــلا وأقســـــموه يـــــوم المعـــــاد الى

ظل ظليل نسيمه عطرا

صـــــلى علـــــيكم رب الســـــماء كمـــــا أصـــــفاكم واصـــــطفاكم كرمـــــا
وزاد عبـــــدا والاكـــــم نعمـــــا مـــــا غـــــرّد الطـــــير في الغصـــــون ومـــــا

ناح حمام وأورق الشجر

وله في العترة الطاهرة

إذا رمـــتَ يـــوم البعـــث تنجـــو مـــن اللظـــى ويقبـــل منـــك الـــدين والفـــرض والســـنن
فـــــوال عليـــــاً والأئمـــــة بعـــــده نجـــوم الهـــدى تنجـــو مـــن الضـــيق والمحـــن
فهـــم عـــترة قـــد فـــوض الله أمـــره إلـــيهم لمـــا قـــد خصـــهم منـــه بـــالمنن
أئمـــــة حـــــق أوجـــــب الله حقهـــــم وطـــــاعتهم فـــــرض بهـــــا الخلـــــق تمـــــتحن
نصـــــحتك أن ترتـــــاب فـــــيهم فتنشـــــني الى غـــــيرهم مـــــن غـــــيرهم في الانـــــام مـــــن؟
فحـــــب علـــــي عـــــدة لوليـــــه يلاقيـــــه عنـــــد المـــــوت والقـــــبر والكفـــــن
كـــــذلك يـــــوم البعـــــث لم يـــــنج قـــــادم مـــــن النـــــار إلا مـــــن تـــــولى أبـــــا الحســـــن

وقال يمدح الامام أمير المؤمنين

يـــــا منبـــــع الاســـــرار يـــــا ســـــرّ المهـــــيمن في الممالـــــك
يـــــا قطـــــب دائـــــرة الوجـــــود وعـــــين منبعـــــه كـــــذلك
والعـــــين والســـــر الـــــذي منـــــه تلقنـــــت الملائـــــك

مـــــــا لاح صـــــــبح في الـــــــدجى إلا واســـــــفر عـــــــن جمالـــــــك

يـــــا بـــــن الأطايـــــب والطـــــواهر والفـــــــــــواطم والعواتـــــــــــك

أنـــــت الامـــــان مـــــن الـــــردى أنـــــت النجـــــاة مـــــن المهالـــــك

أنـــــت الصـــــراط المســـــتقيم قســـــيم جنـــــات الأرائـــــك

والنـــــار مفزعهـــــا إليـــــك وأنـــــت مالـــــك أمـــــر مالـــــك

يـــــا مـــــن تجلّـــــى بالجمـــــال فشـــــق بـــــردة كـــــل حالـــــك

صـــــلى الالـــــه عليـــــك مـــــن هـــــادٍ الى خـــــير المســـــالك

والحـــــافظ البرســـــي لا يخشـــــى وأنـــــت لـــــه هنالـــــك

محمد بن الحسن العليف

لمحمد بن الحسن العليف قصائد في اهل البيت كثيرة، وهو

المتوفي ٨١٥

أقـــــــول قـــــــول صـــــــادق ... لا كـــــــــــاذب ومـــــــــــدّعي

سمـــــــت علـــــــت بي همـــــــتي ... الى المحـــــــــــلّ الأرفـــــــــــع

بالمصـــــــــــطفى محمـــــــــــد ... وبـــــــــــالبطين الانـــــــــــزع

بخمســـــــــة مـــــــا بعـــــــدهم ... لطـــــــامع مـــــــن مطمـــــــع

مَـــــــن طهـــــــروا وشـــــــرفوا ... علـــــــى الـــــــورى بـــــــالاجمع

فـــــــاحكم بفضـــــــلهم علـــــــى ... ســـــــواهم واقطـــــــع

المـــــــاء هـــــــم وغـــــــيرهم ... ســـــــراب قـــــــاع بلقـــــــع

خـــــــير مـــــــلاذ للـــــــورى ... وعصـــــــمة ومفـــــــزع

في المحـــــــل والقحـــــــط لنـــــــا ... مثـــــــل الغيـــــــوث الهمـــــــع [1]

أبـــــــرّ بالأمـــــــة مـــــــن ... امٍ بطفـــــــل مرضـــــــع

---

١ - مطالع البدور ومجمع البحور للقاضي صفي الدين احمد بن صالح اليماني - مخطوط - مكتبة كاشف الغطاء العامة.

عـــــــــروتي الـــــــــوثقى هـــــــــم وعصـــــــــــــمتي ومنجعـــــــــــــي

وان ســـــــــــــألت خـــــــــــــالقي شـــــــــــيئاً بهـــــــــــم لم أمنـــــــــــع

وإن ذكـــــــــــــرت فضـــــــــــــلهم دمعـــــــــــت كـــــــــــل مـــــــــــدمع

آمنـــــــــــــــني الله بهـــــــــــــــم مـــــــــن خـــــــــوف يـــــــــوم المفـــــــــزع

وأحســـــــــــــــن الله بهـــــــــــــــم منقلـــــــــــــــبي ومرجعـــــــــــــــي

وبـــــــــــــــرد الله بهـــــــــــــــم في وســـــــــط قـــــــــبري مضـــــــــجعي

ورفـــــــــــــــع الله بهـــــــــــــــم منـــــــــــــــزلتي وموضـــــــــــــــعي

فليـــــــــــت أهلـــــــــــي كلهـــــــــــم وليـــــــــــت اخـــــــــــواني معـــــــــــي

لكـــــــــــن مَـــــــــــن منحتـــــــــــه نصـــــــــــحي لـــــــــــه لم يســـــــــــمع

اذا ذكـــــــــــــرت طفّهـــــــــــــم فاضـــــــــــت عليـــــــــــه أدمعـــــــــــي

كـــــــــم طـــــــــلّ فيـــــــــه لهـــــــــم مـــــــــن مقتـــــــــل ومصـــــــــرع

رؤوســـــــــــهم علـــــــــى القنـــــــــا مثـــــــــل النجـــــــــوم الطُلّـــــــــع

بـــــــــــــدرهم أمـــــــــــــامهم رأس الامـــــــــــــام الارفـــــــــــــع

رؤوس خـــــــــــــير ســـــــــــــجّد لـــــــــــــربهم وركّـــــــــــــع

كـــــــــم فـــــــــيهم مـــــــــن قـــــــــائِمٍ لربـــــــــــــــه لم يهجـــــــــــــــع

لم تغـــــــــرب الشـــــــــمس علـــــــــى مـــــــــثلهم وتطلـــــــــــــــع

وزينـــــــــــــــبٌ بيـــــــــــــــنهم علـــــــــى قعـــــــــود جـــــــــدّع

قـــــد جردوهـــــا - لعنـــــوا . مـــــن الـــــردى والمقنـــــــــع

تصـــــــيح يـــــــا أمّ انظـــــــري حـــــــالي ويـــــــا أم اسمعـــــــي

ولـــــــيس مـــــــنهم أحـــــــد يســـــــــــــمعها ولا يعـــــــــــي

يـــــــا قلـــــــب ذُب علـــــــيهم يـــــــا كبـــــــدي تقطعـــــــي

العـــــــن يزيـــــــداً كلمـــــــا ذكرتـــــــه وابـــــــن الـــــــدعي

بعـــــــــــــبرة ســـــــــــــايلةٍ مـــــــــني وقلـــــــــب موجـــــــــع

محمد بن الحسن العليف

وليّ آل محمد بليغ البطحاء محمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن احمد بن مسلم بن محيى (بضم الميم كمعلى) المعروف بالعُليف (تصغير علف) الشراحيلي الحكمي العكي العدناني الحلوي (نسبة الى مدينة حلّى) مولده سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بحُلي بلاد بني يعقوب وتردد بمكة غير مرة وسمع في بعض مقدماته على الغر بن جماعة وقرض الشعر وفاق اقرانه ونظم كثيراً وكان يستحسن شعر نفسه ويعظمها على المتنبي وابي تمام ونحوهما.

وانقطع الى الشريف حسن بن عجلان نحو اثنتي عشرة سنة فوصله بصلات سنيّة وله فيه قصائد كثيرة حسنة ومدح اشراف مكة ورؤساء ينبع والامام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن علي بن محمد وقدم اليه الى صنعاء، وكان بينه وبين النوبختي شاعر مكة مهاجاة اقذع النشوشا عليه وذكر أنه رأى في النوم وهو صبي قائلاً يقول: انا نجي البحتري وأنا نجيك فقال له العليف:

الحمد لله الذي ارتجلك جذعاً وارتجلتك بازلاً ومما يستحسن من شعره قوله في الامام صلاح بن علي.

يا وجه آل محمد في وقته ... لم يبق بعدك منهم إلا قفا

لو كانت الابرار آل محمد ... كتب العلوم لكنت انت المصحفا

أو كانت الاسباط آل محمد ... يا بن الرسول لكنت فيهم يوسفا

قال بعض الادباء المكيين وهو صاحب اللامية التي أولها.

جـــادك الغيـــث مـــن طلـــول بـــوالي كـــــبروج مـــــن النجـــــوم خـــــوالي

قال هي لمحمد هذا لا كما زعمه بعضهم لعلي بن محمد. قلت وقد ذكرها السخاوي في الضوء اللامع عند اسم محمد هذا.

قال ويحكى انه لما فرغ من انشادها قال الامام احسنت لا كما قال الفاسق ابو نواس.

صـــــــدح الـــــــديك الصـــــــدوح فاســـــــقني طـــــــاب الصـــــــبوح

فقال ما ينفعني من الامام هذا إنما أريد منك حكمك بتفضيلي المتنبي فقال الامام ليس هذا اليّ، هذا الى السيد المطهر صاحب حسن القصر فانه هو المشار إليه في علم الادب فقام اليه وعرض عليه ذلك باشارة الامام وانشده للمتنبي ابياتاً منها.

اني كـــل يـــوم تحـــت ضـــبعي شـــويعر ضـــعيف يقـــاويني قصـــير يطـــاول

والمنشد العليف فضحك السيد لان ابن العليف كان قصيرا.

وفي هدية العارفين ج ٢ ص ١٨٠.

محمد بن احمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن احمد المكي الشافعي الشهير بابن العليف المتوفي سنة ٨١٥.

اديب شاعر توفي بمكة.

وجاء في العقد الثمين في تاريخ البلد الامين - الجزء الأول ص ٤٧١.

محمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن احمد بن مسلّم - بتشديد اللام - العدناني الحلوي.

يلقب بالجمال. ويعرف بابن العليف الشاعر. نزيل مكة وكان كثير الشعر يقع له فيه اشياء مستحسنة، وكان يغلو في استحسانها، بحيث يفضل نفسه فيها على المتنبي وابي تمام. وعيب عليه ذلك مع اشعار له تدل على غلوه في التشيع، وله مدائح كثيرة في جماعة من الاعيان منهم: الاشرف صاحب اليمن، والامام صلاح بن علي الزيدي صاحب صنعاء، وامراء مكة: الشريف عجلان بن رميثة، وأولاده الامراء شهاب الدين أحمد، وعلاء الدين علي، وبدر الدين حسن، وابن عمهم عنان بن مغامس.

واجازه عنان على بعض قصائده فيه. وهي التي أولها.

بروج زاهرات أو مغاني

بثمانية وعشرين ألف درهم على ما بلغني.

ونال أيضا من الشريف حسن: صلات جيدة وله فيه مدائح كثيرة حسنة. وانقطع اليه في آخر عمره نحو اثنتي عشرة سنة حتى مات بمكة في ليلة الجمعة سابع رجب سنة خمس عشرة وثمانمائة. ودفن في صبيحتها بالمعلاة.

ومولده سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بحُلى.

أقول وروى شعره في الامام صلاح بن على كما مرّ.

وفي نظم العقيان في اعيان الاعيان للسيوطي ص ١٠٦ ترجمة لولد الشاعر قال فيها:

ابن العليف المكي، الشاعر حسين بن محمد.

حسين بن محمد حسن بن عيسى بن محمد أحمد بن مسلّم، بدر الدين الحلوى، الشافعي، المعروف بابن العليف، شاعر البطحاء.

ولد سنة أربع وتسعين وسبعمائة وسمع على المراغي وغيره وكان عالماً فاضلاً أديباً مفتيا مات في محرم سنة ست وخمسين وثمانمائة ومن نظمه.

سـل العلمـاء بالبلـد الحـرام وأهـل العلـم في يمـن وشـام

أقول وهذا هو ولد المترجم له.

ابن المتوج البحراني

المتوفي سنة ٨٢٠

ألا نوحـــــوا وضـــــجوا بالبكـــــاء علـــى الســـبط الشـــهيد بكـــربلاء

الا نوحـــوا بســـكب الـــدمع حزنـــاً عليـــــه وامزجـــــوه بالـــــدماء

الا نوحـــوا علـــى مَـــن قـــد بكـــاه رســـــول الله خـــــير الأنبيـــــاء

ألا نوحـــوا علـــى مَـــن قـــد بكـــاه علـــيُ الطهـــر خـــير الأوصـــياء

الا نوحـــوا علـــى مَـــن قـــد بكتـــه حبيبـــة احمـــد خـــير النســـاء

ألا نوحـــوا علـــى مَـــن قـــد بكـــاه لعظـــم الشـــجو أمـــلاك الســـماء

ألا نوحـــوا علـــى قمـــر منـــير عـــراه الخســـف مـــن بعـــد الضـــياء

ألا نوحـــوا لخـــامس آل طـــه ويســـين وأصـــحاب العبـــاء

ألا نوحـــوا علـــى غصـــن رطيـــب ذوي بعـــد النضـــارة والبهـــاء

ألا نوحـــوا علـــى شـــرف القـــوافي ومفتخـــر القـــوافي والثنـــاء

ألا يـــا آل ياســـين فـــؤادي لـــذكر مصـــابكم حلـــف العنـــاء

فـــــــأنتم عـــــــدة لي في معـــــــادي إذا حضـــــــر الخلائـــــــق للجـــــــزاء

فمـــــا أرجـــــو لآخـــــرتي ســـــواكم وحاشـــــا أن يخيـــــب بكـــــم رجـــــائي

أنـــــا ابـــــن متـــــوج توجتمـــــوني بتـــــاج الفخـــــر طـــــراً والبهـــــاء

صـــــلاة الله ذي الألطـــــاف تـــــترى علـــــيكم بالصـــــباح وبالمســـــاء

ولعنتـــــه علـــــى قـــــوم أبـــــاحوا دمـــــاءكم بظلـــــم وافـــــتراء

جمال الدين ابن المتوج

الشيخ أبو الناصر جمال الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن ابن المتوج البحراني المعروف بابن المتوج.

توفي سنة ٨٢٠ وقبره بجزيرة (أكل) بضم الهمزة والكاف، وهي المشهورة الآن بجزيرة النبي صالح من بلاد البحرين في المشهد المعروف بمشهد النبي صالح عليه السلام. وكان عالماً فاضلاً أديباً ماهراً، له شعر كثير ومؤلفات قيمة في علوم القرآن وفي العقائد، نظم مقتل الحسين عليه السلام شعراً، أقول ربما وقع سهواً من بعض المترجمين الاشتباه بين صاحب الترجمة وبين معاصره الشيخ فخر الدين احمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوج البحراني فقد صرح شيخنا صاحب الذريعة انهما اثنان: أحدهما جمال الدين احمد بن عبد الله ابن محمد بن علي بن الحسن بن المتوج البحراني. والثاني فخر الدين احمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوج، ولكل منهما مؤلفات.

وقد ذكر السيد الأمين في الاعيان لكل منهما ترجمة على حدة في الجزء التاسع.

وجاء في الكنى: هو الشيخ فخر الدين احمد بن عبد الله بن سعيد المتوج البحراني، من علماء الامامية، عالم بالعلوم العربية والأدبية، فاضل فقيه مفسر أديب شاعر معروف بالعلم والتقوى صاحب المؤلفات الكثيرة، كان من أجلاء تلامذة الشهيد وفخر المحققين ومن مشايخ ابن فهد الحلي، وله

أشعار في رثاء الأئمة عليهم السلام، اورد بعضها الشيخ الطريحي في المنتخب وينسب اليه القول باشتراط علم الفصاحة والبلاغة في الاجتهاد ونقل من غابة حفظه انه ما فطن شيئا فنسيه، ووالده الشيخ عبد الله أيضا من الفضلاء الفقهاء الادباء الشعراء، وكذا ولده ناصر بن احمد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

الحسن بن راشد الحلي

كان حياً ٨٣٠

قال من قصيدة

لم أنسه في فيافي كربلاء وقد حام الحِمام وسُدّت أوجه الحيل
في فتية من قريش طاب محتدها تغشى القراع ولا تخشى من الاجل
من كل مكتهل في عزم مقتبل وكل مقتبل في حزم مكتهل
قرم اذا الموت أبدى عن نواجذه ثنى له عطف مسرور به جذل

الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلي

كان حياً سنة ٨٣٠ قال السيد الامين: والحسن بن محمد بن راشد هو واحد فلا يظن احد أنهما اثنان قال عنه هو من اكابر العلماء، له مؤلفات وتحقيقات عدّدها السيد الامين.

وقال الشيخ الحر العاملي في (امل الآمل): الحسن بن راشد، فاضل فقيه، شاعر اديب، له شعر كثير في مدح المهدي وسائر الأئمة عليهم السلام، ومرثية الحسين (ع)، وارجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء، وارجوزة في تاريخ القاهرة، وارجوزة في نظم ألفية الشهيد، وغير ذلك.

قال الشيخ اليعقوبي: قلت وله ارجوزة في الصلاة ذكرها الشيخ الطهراني في الذريعة مع ما تقدم من أراجيزه كما ذكر في الجزء الخامس من الذريعة ارجوزته المسماة بالجمانة البهية في نظم الالفيّة الشهيدية، وتكلم بالتحقيق عنها وعن ناظمها كثيراً.

وذكره صاحب رياض العلماء في موضعين من كتابه، فالأول بقوله: الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلي الفاضل العالم الشاعر من أكابر الفقهاء وهو من المتأخرين عن الشهيد بمرتبتين والظاهر انه معاصر لابن فهد ورأيت بعض أشعاره في مدح الأئمة في بلدة أردبيل ورأيت أيضا قصيدة له في الرد على من ذكر في تاريخ له مدح معاوية وملوك بني امية وكانت بخط الشيخ محمد الجباعي جد البهائي، وفي مجموعة اخرى بخط الشيخ عبد الصمد ولد الشيخ

محمد المذكور وظني انه بعينه الشيخ حسن بن محمد بن راشد صاحب كتاب مصباح المهتدين في أصول الدين وقد رأيت صورة لخط الشيخ حسن بن راشد هذا في آخر كتاب المصباح الكبير للشيخ الطوسي بهذه العبارة: بلغت المقابلة بنسخة مصصحة وقد بذلنا الجهد في تصحيحه واصلاح ما وجد فيه من الغلط إلا ما زاغ عنه البصر وحسر منه النظر وفي المقابل بها بلغت مقابلة بنسخة صحيحة بخط الشيخ علي بن احمد الرميلي وذكر انه نقل نسخته تلك من خط علي بن محمد السكوني وقابلها بها بالمشهد الحائري الحسيني. وكان ذلك في ١٧ شعبان من سنة ٨٣٠ كتبه الفقير الى الله الحسن بن راشد ..

وذكره ثانياً بقوله: الحسن بن محمد بن راشد المتكلم الفاضل الجليل الفقيه الشاعر المعروف بابن راشد الحلي كان من أكابر العلماء وهو متأخر الطبقة عن الشهيد ورأيت في أستراباد من مؤلفاته مصباح المهتدين في أصول الدين جيد حسن المطالب وتاريخ كتابة النسخة سنة ٨٨٣ (والمراد أنها ليست بخط المؤلف) قال: والحق عندي اتحاده مع الشيخ تاج الدين حسن بن راشد الحلي السابق إذ عصرهما متقارب والنسبة إلى الجد شائعة.

أما ارجوزته الجمانة المتقدم ذكرها والتي قرضها استاذة المقداد السيوري فأولها كما في الاعيان:

قال الفقير الحسن بن راشد مبتدئاً باسم الإله الماجد

وفي الفوائد الرضوية أن تاريخ نظم الجمانة سنة ٨٢٥ وعدد أبياتها ٦٥٣ كما يدل عليه قوله.

وهذه الرسالة الألفية نظمتها بالحلة السيفية

في عـــام خمـــس بعـــد عشـــرين مضـــت ثم ثمـــان مـــن مئـــات انقضـــت
ســـت مئـــات وثـــلاث ضـــبطا وبعـــدها خمســـون تحكـــي سمطـــا
وأســـأل الافاضـــل الائمـــة أئمـــة الـــدين هـــداة الأمـــة
أن يســـتروا منهـــا بـــذيل العفـــو مـــا وجـــدوا مـــن خلـــل أو هفـــو
فانـــه مـــن شـــيمة الانســـان بـــل كـــل منســـوب الى الامكـــان
ويســـألوا الله بفضـــل مـــنهم العفـــو لي فـــالله يعفـــو عـــنهم

وله نفس طويل في الشعر كما تدل على ذلك قصائده ونسب اليه الجباعي في مجموعته هذين البيتين:

نعـــم يـــا ســـيدي أذنبـــت ذنبـــاً حملـــت بفعلـــه عبئـــاً ثقـــيلا
وهـــا أنـــا تائـــب منـــه مقـــرٌ بـــه لـــك فاصـــفح الصـــفح الجمـــيلا

وهذه إحدى قصائده الحسينية رواها السيد الأمين في الاعيان:

لم يشـــجني رســـم دار دارس الطَلَـــلِ ولا جـــرى مـــدمعي في اثـــر مرتحـــل
ولا تكلّـــف لي صـــحبي الوقـــوف علـــى ربـــع الحبيـــب أرجّـــي الـــبرء مـــن عللـــي
ولا ســـألت الحيـــا ســـقيا الربـــوع ولا حللـــت عقـــد دمـــوع العـــين في الحلـــل
ولا تعرضـــت للحـــادي اســـائله عـــن هـــذه الخفـــرات البـــيض في الكلـــل
ولا أســـفت علـــى دهـــر لهـــوتُ بـــه مـــع كـــل طفـــل كعـــود البانـــة الخضـــل
وافي الـــروادف معســـول المراشـــف مصـــ ـــقول الســـوالف يمشـــي مشـــية الثمـــل
يتيـــه حســـناً ويثـــني جيـــد جازيـــة دلاً ويمـــزج صـــرف الـــود بالملـــل
ترمـــي لواحظـــه عـــن قـــوس حاجبـــه بأســـهمٍ مـــن نبـــال الغـــنج والكحـــل
ان قلـــت جســـمي يبلـــى في هـــواك اســـى مـــن الجفـــا وممـــض الصـــد قـــال بلـــي

أو قلت برء سقامي منك في قبل ... أجاب لا ترج هذا البرء من قبلي

كأن غرته من تحت طرته ... صبح تغشاه ليل الفاحم الرجل

أو طفلة غادة خود خدّ لجةٍ ... كالشمس لكنها جلت عن الطفل

في طرفها دعج في ثغرها فلج ... في خدها ضرج من غير ما خجل

اذا انثنت بين أزهار الخمائل في ... خضر الغلائل أو حمر من الحلل

تخال غصناً وريقاً ماس منعطفا ... او ذاباً قد تروى من دم البطل

ولا صبوت إلى صرف مصفقة ... صهباء صافية من خمر قرطبل [1]

ولم يهج حزني برق تألق من ... نجد ولا ناظر يعزى الى ثعل

ولا النسيم سرى في طي بردته ... نشر الخزامى وعرف الشيخ والنفل

مالي وللغيد والخل البعيد وللـ ... ـعيش الرغيد الذي ولّى ولم يؤل

وللغواني التي بانت ونسأل عنـ ... ـهن المغاني وللغزلان والغزل

لي شاغل عن هوى الغيد الحسان أو الـ ... بيض الملاح بذكر الحادث الجلل

مصاب خير الورى السبط الحسين شهيـ ... ـد الطف نجل امير المؤمنين علي

الفارس البطل ابن الفارس البطل ابـ ... ـن الفارس البطل ابن الفارس البطل

سليل حيدرٍ الهادي وفاطمة الز ... هراء أفضل سبطي خاتم الرسل

نور تكون من نورين ذاتهما ... من جوهر بمحل القدس متصل

سر الاله الذي ما زال يظهر بالـ ... ـآيات مع انبياء الاعصر الأول

شمس الهدى علة الدنيا التي صدر الـ ... ـوجود من أجلها عن علة العلل

الجوهر النبوي الاحمدي أبو الـ ... ـأئمة السادة الهادين للسبل

سبط النبي حبيب الله أشرف مَن ... يمشي على الأرض من حافٍ ومنتعل

---

١ - كذا في الأصل والصواب - قطربل - بالتشديد وخففت للضرورة، وهي قرية ينسب إليها الخمر.

بـــه يجـــاب دعـــا الـــداعي وتقبـــل أعـــ ـــمال العبـــاد ويستشـــفى مـــن العلـــل
لله وقعـــــة عاشـــــوراء إن لهـــــا في جبهـــة الـــدهر جرحـــاً غـــير منـــدمل
طـــافوا بســـبط رســـول الله منفـــرداً في الطـــف خـــال مـــن الخـــلال والخـــول
ابـــدوا خفايـــا حقـــود كـــان يســـترها مـــن قبـــل خـــوف غـــرار الصـــارم الصـــقل
فقـــاتلوه ببـــدر إن ذا عجـــب إذ يطلبـــون رســـول الله بالـــذحل
لم انســـه في فيـــافي كـــربلاء وقـــد حـــام الحِمـــام وسُـــدّت أوجـــه الحيـــل
في فتيـــة مـــن قـــريش طـــاب محتـــدها تغشـــى القـــراع ولا تخشـــى مـــن الاجـــل
مـــن كـــل مكتهـــل في عـــزم مقتبـــل وكـــل مقتبـــل في حـــزم مكتهـــل
قـــرم إذا المـــوت أبـــدى عـــن نواجـــذه ثـــنى لـــه عطـــف مســـرور بـــه جـــذل
خـــواض ملحمـــة فيـــاض مكرمـــة فضـــاض معظمـــة خـــال مـــن الخلـــل
أبـــت لـــه نفســـه يـــوم الـــوغى شـــرفاً أن لا تســـيل علـــى الخرصـــان والاســـل
ان طـــال أو صـــال في يـــومي عطـــا وســـطا فالغيـــث في خجـــل والليـــث في وجـــل
قـــوم إذا الليـــل أرخـــى ســـتره انتصـــبوا في طاعـــة الله مـــن داع ومبتهـــل
حـــتى إذا اســـتعرت نـــار الـــوغى قـــذفوا نفوســـهم في مهـــاوي تلكُـــم الشـــعل
جبـــال حلـــم إذا خـــف الوقـــور رســـت اســـناخها وبحـــور العلـــم والجـــدل
في عثـــير كالـــدجى تبـــدو كواكبـــه مـــن القواضـــب والعســـالة الـــذبل
غمـــام نقـــع زمـــاجير الرجـــال لـــه رعـــد وصـــوب الـــدما كالعـــارض الهطـــل
حـــتى إذا آن حـــين الســـبط وانفصـــمت عـــرى الحيـــاة ودالـــت دولـــة الســـفل
رمـــوا بأســـهم بغـــي عـــن قســـيّ ردى مـــن كـــفّ كفـــر رماهـــا الله بالشـــلل
فغـــودروا في عـــراص الطـــف قاطبـــة صـــرعى بحـــدّ حســـام البغـــي والـــدخل
ســـقوا بكـــاس القنـــا خمـــر الفنـــا فغـــدا الحمـــام يشـــدو ببيـــتٍ جـــاء كالمثـــل
(لله كـــم قمـــر حـــاق المحـــاق بـــه وخـــادر دون بـــاب الخـــدر منجـــدل)
نجـــوم ســـعد بـــأرض الطـــف آفلـــة واســـد غيـــل دهاهـــا حـــادث الغيـــل

واصبح السبط فرداً لا نصير له ... يلقى الحمام بقلب غير منذهل
يشكو الظما ونمير الماء مبتذل ... تعلّ منه وحوش السهل والجبل
صاد يصدّ عن الماء المباح ومن ... وريده مورد الخطّية الخطل
كأن صولته فيهم اذا حملوا ... عليه صولة ضرغام على هبل
فلا ترى غير مقتول ومنهزم ... من فوق سابقة مكلومة الكفل
مصيبة بكت السبع الشداد لها ... دماً ورزءٌ عظيم غير محتمل
وفادح هدّ أركانَ العلى ودهى ... غرار صارم دين الله بالفلل
مترب الخد دامي النحر منعفر ال ... ـجبين بحر قضى ضام الى الوشل
والطاهرات بنات الطهر أحمد قد ... خرجن من خلل الاستار والكلل
لم أنس فاطمة الصغرى وقد برزت ... والسبط عنها بكرب الموت في شغل
أبي أبي كنت ظل اللائذين وملـ ... ـجا العائذين وأمن الخائف الوجل
أبي أبي كنت نوراً يستضاء به ... الى الطريق الذي ينجي من الزلل
ابي ابي اظلمت من بعدكم طرق ال ... ـهدى وربع المعالي عاد وهو خلي
ابي ابي مَن لدفع الضيم نأمله ... اذا حواك الثرى واخيبة الامل
واقبلت زينب الكبرى ومقلتها ... عبرى بدمع على الخدين منهمل
يا جد هذا اخي عار تكفّنه الر ... ياح من نسجها في مطرف سمل
يا جد هذا اخي ظام وقد صدرت ... عن نحره البيض بعد العل والنهل
اخي اخي مَن يردّ الضيم عن حرم ال ... ـهادي النبي فقد امست بغير ولي
اخي بمن اتقي كيد العدى وعلى ... من اعتمادي وتعويلي ومتكلي
اخي اخي قد كساني الدهر ثوب اسى ... يحول صبغ الليالي وهو لم يحل
اخي اخي هذه نفسي لكم بدل ... لو كان يقنع صرف الدهر بالبدل
يا قوم هذا ابن خير الخلق كلهم ... وافضل الناس في علم وفي عمل
هذا لعمري هو الحق المبين ومن ... بحبه منهج الحق المبين جلي

هـــذا ابـــن فاطمـــة هـــذا ابـــن حيـــدرة ... لـــه مقـــام كمـــا قـــد تعلمـــون علـــي

بـــاعوا بـــدار الفنـــا دار البقـــا وشـــروا ... نـــار اللظـــى بنعـــيم غـــير منتقـــل

يـــا حســـرة في فـــؤادي لا انقضـــاء لهـــا ... يـــزول أُحـــد ورضـــوى وهـــي لم تـــزل

بنـــات احمـــد بعـــد الصـــون في كلـــل ... اســـرى حواســـر فـــوق الانيـــق الـــذلل

والـــرأس أمســـى ســـنان وهـــو يحملـــه ... علـــى ســـنان أصـــم الكعـــب معتـــدل

اقســـمت بالمشـــرفيات الرقـــاق وبالـــ ... ـــجرد العتـــاق وبالوخـــادة الـــذلل

وكـــل ابلـــج طعـــم المـــوت في فمـــه ... يـــوم الكريهـــة أحلـــى مـــن جـــنى العســـل

لقـــد نجـــا مـــن لظـــى نـــار الجحـــيم غـــدا ... في الحشـــر كـــل مـــوال للامـــام علـــي

مـــولى تعـــالى مقامـــا أن يحـــيط بـــه ... وصـــف وجـــلّ عـــن الاشـــباه والمثـــل

لـــولا حـــدود مواضـــيه لمـــا انتصـــبت ... ولا اســـتقامت قنـــاة الـــدين مـــن ميـــل

ســـل يـــوم بـــدر وأحـــد والنضـــير وصفـــ ... ـــين وخيـــبر والاحـــزاب والجمـــل

وســـل بـــه العلمـــاء الراســـخين تـــرى ... لـــه فضـــائل مـــا جُمّعـــن في رجـــل

قـــل فيـــه واسمـــع بـــه وانظـــر اليـــه تجـــد ... مـــلأ المســـامع والافـــواه والمقـــل

زوج البتـــول اخـــي الهـــادي الرســـول مزيـــ ... ـــل الازل مختـــار رب العـــرش في الازل

يـــا مـــن يـــرى انـــه يحصـــي مناقـــب أهـــ ... ـــل البيـــت طـــراً علـــى التفصـــيل والجمـــل

(لقـــد وجـــدت مكـــان القـــول ذا ســـعة ... فـــان وجـــدت لســـاناً قـــائلاً فقـــل) [1]

اولا فســـل عـــنهم الـــذكر الحكـــيم تجـــد ... (في طلعـــة الشـــمس مـــا يغنيـــك عـــن زحـــل)

الـــيكم يـــا بـــني الزهـــراء قافيـــة ... فاقـــت علـــى كـــل ذي فكـــر ومرتجـــل

حلّيـــة حلـــوة الألفـــاظ رائقـــة ... أحلـــى مـــن الامـــن عنـــد الخـــائف الوجـــل

بكـــرا مهذبـــة يزهـــى البســـيط بهـــا ... علـــى طويـــل عـــروض الشـــعر والرمـــل

---

١ - تضمين لقول المتنبي.

حسناء من حسن طالت وقصّر عن ... احسانها شعراء السبعة الطول
يرجو فتى راشد طرق الرشاد بها ... يوم المعاد ولا يخشى من الزلل
صلى عليكم إله العرش ما انتظم النـ ... ـوار عند انتشار الطل في الطلل

وهذه القصيدة الثانية

اسمر رماح أم قدود موائسُ ... وبيض صفاح أم لحاظ نواعس
وسرب جوار عنّ عن أيمن الحمى ... لنا أم جوار نافرات شوامس
شوامس في حب القلوب سواكن ... وأمثالها بين الشعاب كوانس
اوانس إلا انهنّ جآذر ... جآذر الا أنهنّ اوانس
كواعب اتراب نواعم نهدٍ ... عقائل أبكار غوانٍ موائس
حسان يخالسن الحليم وقاره ... عفائف راجي الوصل منهن آيس
وتلك التي من بينهن جلت لنا ... محيّا تجلت من سناه الحنادس
كشمس تعالت عن أكف لوامسٍ ... وايان من الشمس الأكف اللوامس
غزيرة سربٍ أم عَزيزة معشر ... غريزة حسن للقلوب تخالس
عليها رقيب من ضياء جبينها ... ومن عرفها والحلي واش وحارس
إذا سفرت والليل داج وداجن ... بدا الكون من لألائها وهو شامس
وان جردت بيض الظبا من جفونها ... لفتك يخشّاها الكمي المغامس
قلوب الاسود الصيد صيد لحاظها ... وها خددها مما تفيّض وارس
منعمة لم تلبس الوشي زينة ... ولكن أحبّت أن تزان الملابس
ولا قلدت درا يقاس بثغرها ... لحسن ولكن كي يذم المقايس
على مثل ما زرت عليه جيوبها ... يناقش قلب طرفه وينافس
ومن مثل ما لائت عليه خمارها ... تخامر ألباب الرجال الوساوس

ومـــن مثـــل مـــا يـــرتج تحـــت برودهـــا ... يـــروح ويغـــدو ذو الحجـــى وهـــو بـــالس

غرســـت بلحظـــي الـــورد في وجناتهـــا ... ولم اجـــن إن أجـــن الـــذي أنـــا غـــارس

نعمـــت بهـــا والـــراح يجلـــو شموســـها ... علـــى أنجـــم الجـــلاس بـــدر مـــؤانس

شـــهي اللمـــى عـــذب المراشـــف فـــاحم ... الســـوالف مـــرتجّ الـــروادف مـــائس

طويـــل منـــاط العقـــد طَفـــل [1] ازاره ... وزنـــاره ضـــدان مثـــر وبـــائس

لـــه مـــن اخـــي الخنســـاء قلـــب يضـــمه ... شمائـــل تنميهـــا إلى اللطـــف فـــارس

دمـــوعي واهـــوائي لجـــامع حســـنه ... طلائـــق في شـــرع الهـــوى وحبـــائس

يطـــوف بصـــرف يصـــرف الهـــم كأســـها ... مصـــفقة قـــد عتقتهـــا الشـــمامس

علـــى كـــل عصـــر قـــد تقـــدم عصـــرها ... لهـــا فـــوق راحـــات الســـمات مقـــابس

عـــروس تحلـــى حـــين تجلـــى بجـــوهر الـــ ... ـــحباب وتهـــوى وهـــي شمطـــاء عـــانس

علـــى روضـــة فيحـــاء فياحـــة الشـــذا ... حمائمهـــا بعـــض لـــبعض يـــدارس

تـــرف عليهـــا الســـحب حـــتى كأنهـــا ... بـــزاة قنـــيص والريـــاض طـــواوس

فمـــن فاختيّـــات الغمـــام خيامنـــا ... ومـــن سندســـيات الريـــاض الطنـــافس

إذ الـــدهر سمـــع والشـــبيبة غضـــة ... وميـــدان لهـــوي افـــيح الظـــل آنـــس

فمـــذ ريـــع ريعـــان الشـــباب وآن أن ... يـــوافي النـــذير المســـتحث المخـــالس

وقـــد كـــاد دوح العمـــر تـــذوي غصـــونه ... وولى مـــع العشـــرين خمـــس وســـادس

واســـفر ليـــل الجهـــل عـــن فلـــق الهـــدى ... وبانـــت لعيـــنيّ الأمـــور اللـــوابس

نضـــوت رداء اللهـــو عـــن منكـــب الصـــبا ... قشـــيبا كمـــا تنضـــى الثيـــاب اللبـــائس

وروضـــت مهـــر الغـــي بعـــد جماحـــه ... بســـائس حلـــم حبـــذا الحلـــم ســـائس

واعـــددت ذخـــرا للمعـــاد قصـــائدا ... تعطـــر منهـــا في النشـــيد المجـــالس

---

١ - بفتح الطاء أي ناعم.

بمـــدح الامـــام القـــائم الخلـــف الـــذي بمظهـــره تحيـــا الرســـوم الـــدوارس
صـــراط الهـــدى المهـــدي مـــن خـــوف باســـه تـــذل عـــزاز المشـــركين الغطـــارس
امـــام لـــه ممـــا جهلنـــا حقيقـــة ولـــيس لـــه فيمـــا علمنـــا مجـــانس
وروح عـــلاً في جســـم قـــدس يمـــدها شـــعاع مـــن الاعلـــى الالهـــي قـــابس
ومعـــنى دقيـــق جـــل عـــن ان تنالـــه يـــد الفكـــر أو تـــدنو اليـــه الهـــواجس
تســـاوى يقـــين النـــاس فيـــه ووهمهـــم فـــاعظمهم علمـــاً كمـــن هـــو حـــارس
إذا العقـــل لم يأخـــذ عـــن الـــوحي وصـــفه يظـــل ويضـــحي تعتريـــه الوســـاوس
وســـر ســـماوى ونـــور مجســـد وجـــوهر مجـــد ذاتـــه لا تقـــايس
لـــه صـــفوة المجـــد الرفيـــع وصـــفوة ومحـــض المعـــالي والفخـــار القـــدامس
فخـــار لـــو أن الشـــمس تكســـى ســـناءه لمـــا غيبتهـــا المظلمـــات الـــدوامس
تولـــد بـــين المصـــطفى ووصـــيه ولا غـــرو ان تزكـــو هنـــاك الغـــرائس
ســـيجلو دجـــى الـــدين الحنيـــف بعزمـــة هـــي الســـيف لا مـــا اخلصـــته المـــداعس
ويـــدركنا لطـــف الالـــه بدولـــة تـــزول بهـــا البلـــوى وتشـــفى النســـائس
أماميـــة مهديـــة أحمديـــة إذا نطقـــت لم يبـــق للكفـــر نـــابس
وميـــزان قســـط يمحـــق الجـــور عـــدلها إذا نصـــبت لم يبـــق للحـــق بـــاخس
يشـــاد بهـــا الاســـلام بعـــد دثـــوره ويضـــحي ثناهـــا في حلـــى العـــز رائـــس
ويجـــبر مكســـور ويـــأس طـــامع ويكســـر جبـــار ويطمـــع آئـــس
إذا مـــا تجلـــى في بـــروج ســـعوده علينـــا انجلـــت عنـــا النجـــوم الانـــاحس
كـــأني بـــأفواج الملائـــك حولـــه مســـومة يـــوم الصـــياح مـــداعس
كـــأني بميكائيـــل تحـــت ركابـــه يناجيـــه اجـــلالاً لـــه وهـــو نـــاكس
كـــأني باســـرافيل قـــد قـــام خلفـــه وجبريـــل مـــن قدامـــه وهـــو جـــالس
كـــأني بـــه في كعبـــة الله قانتـــا يواهســـه رب العلـــى ويـــواهس
كـــأني بعيســـى في الصـــلاة وراءه تبـــارك مـــرؤوس كـــريم ورائـــس

كـــأني بـــه مـــن فـــوق منـــبر جـــده ... لبردتـــــه عنـــــد الخطابـــــة لابـــــس

كـــأني بطـــير النصـــر فـــوق لوائـــه ... ومـــن تحتـــه جـــيش لهـــام عكـــامس

خضـــم مـــن الفـــتح المبـــين رعيلـــه ... تضـــيق بـــه الفـــتح القفـــار الامـــالس [1]

لـــه زجـــل كـــاليم عـــبّ عبابـــه ... يصـــك صـــماخ الرعـــد منـــه الهســـاهس

هـــدير فـــروم يرهـــب المـــوت بأســـها ... وزأر ليـــوث افلتتهـــا الفـــرائس

تظللهـــا عنـــد المســـير نســـورها ... ويقـــدمها عنـــد الرحيـــل الهقـــالس

تـــؤم وصـــي الأوصـــياء ودونـــه ... ملائكـــة غـــر وشـــوس احـــامس

غطـــاريف طلاعـــون كـــل ثنيـــة ... فلـــيس لهـــم عـــن ذروة المجـــد خـــالس

مغـــاوير بسّـــامون في كـــل مـــازق ... وجـــوه المنايـــا فيـــه ســـود عـــوابس

كـــرام أهـــانوا دون ديـــن محمـــد ... نفوســـهم وهـــي النفـــوس النفـــائس

فـــوارس في يـــوم القـــراع قـــوارع ... أســـود لأشـــلاء الأســـود فـــوارس

وموضـــونة زغـــف وجـــرد ســـلاهب ... وبـــيض مصـــاليت وسمـــر مـــداعس

وضـــرب كمـــا تهـــوى الظبـــا متـــدارك ... وطعـــن كمـــا تهـــوى القنـــا متكـــاوس

شـــعارهم يـــا ثـــأر آل محمـــد ... اذا اســـعرت نـــار الـــوطيس الفـــوارس

يجـــدلهم ذكـــر الطفـــوف صـــواهل ... ســـوابح في بحـــر الـــوغى تتقـــامس

كمـــا جـــدد الاحـــزان شـــهر محـــرم ... فنـــاح لـــرزء الســـبط رطـــب ويـــابس

الى القـــائم المهـــدي اشـــكو مصـــيبة ... لهـــا لهـــب بـــين الجـــوانح حـــابس

أبثّـــك يـــا مـــولاي بلـــواي فاشـــفها ... فأنـــت دواء الـــداء والـــداء نـــاخس

تـــلاف عليـــل الـــدين قبـــل تلافـــه ... فقـــد غالـــه مـــن علـــة الكفـــر نـــاكس

فخـــذ بيـــد الاســـلام وانعـــش عثـــاره ... فحاشـــاك أن ترضـــى لـــه وهـــو تـــاعس

---

١ - الامالس جمع أمليس: الفلاة ليس بها نبات.

أمـــولاي لـــولا وقعـــة الطـــف مـــا غـــدت ... معـــــالم ديـــــن الله وهـــــي طـــــوامس

ولـــولا وصـــايا الأولـــين لمـــا اجـــترت ... علـــى الســـبط في الشـــهر الحـــرام العنـــابس

أحـــاطوا بـــه يـــا حجـــة الله ظاميـــا ... ومـــا فـــيهم إلا الكفـــور المـــوالس

وأبـــدت حقـــوداً قبـــل كانـــت تكنهـــا ... حـــذار الـــردى مـــنهم نفـــوس خســـائس

وطـــاف بـــه بـــين الطفـــوف طوائـــف ... بهـــم أطفئـــت شـــهب الهـــدى والنبـــارس

بغـــوا وبغـــوا ثـــارات بـــدر وبـــادروا ... وفي قتـــــل اولاد النـــــبي تجاســـــوا

فقـــام بنصـــر الســـبط كـــل سميـــدع ... وثيـــق العـــرى عـــن دينـــه لا يـــدالس

مصـــابيح للســـاري مجـــاديح للحجـــى ... مســـاميح في الـــلأواء والأفـــق تـــارس

صـــناديد اقيـــال مناجيـــد ســـادة ... مذاويـــد أبطـــال كمـــاة أشـــاوس

بهاليـــل ان ســـيموا الـــردى لم يســـامحوا ... وان ســـئلوا بـــذل النـــدى لم يماكســـوا

اذا غضـــبوا دون العـــلا فســـياطهم ... شـــفار المواضـــي واللحـــود المحـــابس

لبـــيض مواضـــيهم وسمـــر رمـــاحهم ... مغامـــد مـــن هـــام العـــدى وقلانـــس

وصـــالوا وقـــد صـــامت صـــوافن خـــيلهم ... وصـــلّت لوقـــع المرهفـــات القـــوانس

وقـــد جـــرّ فـــوق الارض فضـــل ردائـــه ... غمـــام الـــردى والنقـــع كالليـــل دامـــس

ســـحائب حتـــف وبلهـــا الـــدم والظبـــا ... بـــوارق فيهـــا والقســـي رواجـــس

فلمـــا دعـــاهم ربهـــم للقائـــه ... اجـــابوا وفي بـــذل النفـــوس تنافســـوا

وقـــد فوقـــت ايـــدي الحـــوادث نحـــوهم ... ســـهام ردى لم يـــنج مـــنهن تـــارس

فاضـــحوا بـــارض الطـــف صـــرعى لحـــومهم ... تمزقهـــا طلـــس الـــذئاب اللغـــاوس

واكفـــانهم نســـج الريـــاح وغســـلهم ... مـــن الـــدم مـــا مجـــت نحـــور قـــوالس

وقـــد ضـــاق بالســـبط الفضـــا ودنـــا القضـــا ... وظـــل وحيـــداً للمنـــون يغـــامس

وعترتـــه قتلـــى لديـــه وولـــده ... ظمايـــا وريـــب الـــدهر بالعهـــد خـــائس

نضـــا عزمـــة علويـــة ... وقـــد ملئـــت بالمـــارقين البســـابس

وكـــر ففـــروا مجفلـــين كأنـــه ... هزبـــر هصـــور والاعـــادي عمـــارس

وأذكـــــرهم بـــــأس الوصـــــي وفتكـــــه فـــــردوا علـــــى أعقـــــابهم وتناكســـــوا

فـــالقوه مهشـــوم الجبـــين علـــى الثـــرى وفي كـــل قلـــب هيبـــة منـــه واجـــس

واعظـــم مـــا بي شـــجو زينـــب اذ رأت اخاهـــا طريحـــاً للمنايـــا يمـــارس

تقـــول اخـــي يـــا واحـــدي شمـــت العـــدى بنـــا واشـــتفى فينـــا العـــدو المنـــافس

اخـــي اليـــوم مـــات المصـــطفى ووصـــيه ولم يبـــق للاســـلام بعـــدك حـــارس

اخـــي مَـــن لاطفـــال النبـــوة يـــا اخـــي ومَـــن لليتـــامى ان مضـــيت يـــؤانس

وتســـتعطف القـــوم اللئـــام وكلهـــم لـــه خلـــق عـــن قولهـــا متشـــاكس

تقـــول لهـــم بقيـــا عليـــه فأنـــه كمـــا قـــد علمـــتم للميـــامين خـــامس

ولا تعجلـــوا في قتلـــه فهـــو الـــذي لـــدارس وحـــي الله محـــي ودارس

أيـــا جـــد لـــو شـــاهدته غـــرض الـــردى ســـليب الـــردا تســـفي عليـــه الـــروامس

وقـــد كربـــت في كـــربلا كـــرب الـــبلا وقـــد غلبـــت غلـــب الاســـود الهمـــارس

يصـــد عـــن الـــورد المبـــاح مـــع الصـــدى ومـــن دمـــه تـــروى الرمـــاح النـــوادس

واســـرته صـــرعى تنـــوح لفقـــدهم منـــازل وحـــي عطلـــت ومـــدارس

ونســـوته اســـرى الى كـــل فـــاجر بغـــير وطـــا تحـــدى بهـــن العـــرامس

ألا يـــا ولي الثـــار قـــد مسّـــنا الاذى وعانـــدنا دهـــر خـــؤون مـــدالس

وارهقنـــا جـــور الليـــالي وكلنـــا فقـــير الى ايـــام عـــدلك بـــائس

مـــتى ظلـــم الظلـــم الكثيفـــة تنجلـــي ويبســـم دهـــري بعـــد اذ هـــو عـــابس

ويصـــبح ســـلطان الهـــدى وهـــو قـــاهر عزيـــز وشـــيطان الضـــلالة خـــانس

لا بـــذل في ادراك ثـــارك مهجـــتي فمـــا انـــا بـــالنفس النفيســـة نـــافس

فـــدونكها يـــا صـــاحب الامـــر مدحـــة منقحـــة مـــا ســـامها العيـــب لاقـــس

مهذبـــة حليـــة راشـــدية اذا اغـــرق الـــراوي بهـــا قيـــل خـــالس

لآلـــئ في جيـــد الليـــالي قلائـــد جـــواهر الا انهـــن نفـــائس

عـــرائس في وقـــت الزفـــاف نـــوائح نـــوائح في وقـــت العـــزاء عـــرائس

قرعـــــت بمـــــدحيكم بـــــني الـــــوحي ذروة رقـــــاب بـــــني حـــــواء عنهـــــا نـــــواكس

واحـــــرزت غايـــــات الفخـــــار وارغمـــــت خـــــدود رجـــــال دونهـــــا ومعـــــاطس

وادركـــــت مـــــن قبـــــل الثلاثـــــين رتبـــــة مؤملهـــــا بعـــــد الثمـــــانين يـــــائس

يجـــــدّ وجِـــــدٍّ لا بجَـــــدٍّ ووالـــــد وان كرمـــــت مـــــن والـــــديّ المغـــــارس

علـــــيكم مـــــن الله الســـــلام صـــــلاته وتســـــليمه مـــــا اهتـــــز اخضـــــر مـــــائس

ابن العرندس

توفي حدود ٩٠٠

طوايـــا نظـــامي في الزمـــان لهـــا نشـــرُ يعطرهـــا مـــن طيـــب ذكـــركم نشـــرُ
قصـــائد مـــا خابـــت لهـــن مقاصـــد بواطنهـــا حمـــدٌ ظواهرهـــا شـــكر
حســـان لا حســـان بالفضـــل شـــاهد علـــى وجههـــا بشـــر يـــدين لـــه بشـــر
أُنظّمهـــا نظـــم الـــلآلي وأســـهر الليـــالي ليحيـــا لي بهـــا وبكـــم ذكـــر
فيـــا ســـاكني أرض الطفـــوف علـــيكم ســـلام محـــب مـــا لـــه عـــنكم صـــبر
نشـــرت دواويـــن الثنـــا بعـــد طيّهـــا ففـــي كـــل طـــرس مـــن مـــديحي لكـــم ســـطر
فطـــابق شـــعري فـــيكم دمـــع نـــاظري فمبـــيّض ذا نظـــم ومحمـــر ذا نثـــر
فـــلا تتهمـــوني بالســـلو فانمـــا مواعيـــد ســـلواني وحقكـــم الحشـــر
فـــذلّي بكـــم عـــزٌ وفقـــري بكـــم غـــنىً وعســـري بكـــم يســـر وكســـري بكـــم جـــبر
فعينـــاي كالخنســـاء تجـــري دموعهـــا وقلـــبي شـــديد في محبـــتكم (صـــخر)
وقفـــت علـــى الـــدار الـــتي كنـــتم بهـــا فمغنـــاكم مـــن بعـــد معنـــاكم قفـــر
وقـــد درســـت منهـــا العلـــوم وطالمـــا بهـــا دُرّس العلـــم الالهـــي والـــذكر
وســـالت عليهـــا مـــن دمـــوعي ســـحائب الى أن تـــروى البـــان بالـــدمع والســـدر
وقـــد أقلعـــت عنهـــا الســـحائب لم تجُـــد فـــلا درّ مـــن بعـــد الحســـين لهـــا در

إمـــام الهـــدى ســـبط النبـــوة والـــد الأئمـــة ... رب النهـــــي مـــــولى لـــــه الأمـــــر
امـــــام أبـــــوه المرتضـــــى علـــــم الهـــــدى ... وصـــــي رســـــول الله والصـــــنو والصـــــهر
امـــــام بكتـــــه الجـــــن والأنـــــس والســـــما ... ووحـــــش الفـــــلا والطـــــير والـــــبر والبحـــــر
لـــــه القبـــــة البيضـــــاء بـــــالطف لم تـــــزل ... تطـــــوف بهـــــا طوعـــــاً ملائكـــــة غـــــر
وفيـــــه رســـــول الله قـــــال وقولـــــه ... صـــــحيح صـــــريح لـــــيس في ذلكـــــم نكـــــر
حُـــــبي بـــــثلاثٍ مـــــا أحـــــاط بمثلهـــــا ... وليٌ فمـــــن زيـــــدٌ هنـــــاك ومـــــن عمـــــرو
لـــــه تربـــــةٌ فيهـــــا الشـــــفاء وقبّـــــةٌ ... يُجـــــاب بهـــــا لاداعـــــي إذا مسّـــــه الضـــــر
وذريـــــة دريـــــةٌ منـــــه تســـــعة ... أئمـــــة حـــــق لاثمـــــانٍ ولا عشـــــر
هـــــم النـــــور نـــــور الله جـــــل جلالـــــه ... هـــــم التـــــين والزيتـــــون والشـــــفع والـــــوتر
مهـــــابط وحـــــي الله خـــــزان علمـــــه ... ميـــــامين في ابيـــــاتهم نـــــزل الـــــذكر
واسمـــــاؤهم مكتوبـــــة فـــــوق عرشـــــه ... ومكنونـــــة مـــــن قبـــــل أن يُخلـــــق الـــــذر
ولـــــولاهم لم يخلـــــق الله آدمـــــا ... ولا كـــــان زيـــــد في الوجـــــود ولا بكـــــر
ولا ســـــطحت أرض ولا رفعـــــت ســـــما ... ولا طلعـــــت شمـــــس ولا أشـــــرق البـــــدر
ســـــرى ســـــرهم في الكائنـــــات وفضـــــلهم ... فكـــــل نـــــبي فيـــــه مـــــن ســـــرهم ســـــر
ونـــــوح بـــــه في الفلـــــك لمـــــا دعـــــا نجـــــا ... وغـــــيض بـــــه طوفانـــــه وقُضـــــي الامـــــر
ولـــــولاهم نـــــار الخليـــــل لمـــــا غـــــدت ... ســـــلاماً وبـــــرداً وانطفـــــا ذلـــــك الجمـــــر
ولـــــولاهم يعقـــــوب مـــــا زال حزنـــــه ... ولا كـــــان عـــــن أيـــــوب ينكشـــــف الضـــــر
وهـــــم ســـــرّ موســـــى والعصـــــا عنـــــدما عصـــــى ... أوامـــــره فرعـــــون والتقـــــف الســـــحر
ولـــــولاهم مـــــا كـــــان عيســـــى بـــــن مـــــريم ... لعـــــازر مـــــن طـــــيّ اللحـــــود لـــــه نشـــــر

إلى ان قال في الرثاء.

أيقتـــــل ظمآنـــــا حســـــين بكـــــربلا ... وفي كـــــل عضـــــو مـــــن أناملـــــه بحـــــر

ووالـــده الســـاقي علـــى الحـــوض في غـــد وفاطمـــة مـــاء الفـــرات لهـــا مهـــر
فيـــا لهـــف نفســـي للحســـين ومـــا جـــنى عليـــه غـــداة الطـــف في حربـــه الشـــمر
تجـــرّ عليـــه العاصـــفات ذيولهـــا ومـــن نســـج أيـــدي الصـــافنات لـــه طمـــر
فزّجـــت لـــه الســـبع الشـــداد وزلزلـــت روامـــي جبـــال الأرض والـــتطم البحـــر
فيـــا لـــك مقتـــولاً بكتـــه الســـما دمـــاً فمغـــبّر وجـــه الأرض بالـــدم محمـــر
ملابســـه في الحـــرب حمـــرٌ مـــن الـــدما ومـــن غـــداة الحشـــر مـــن ســـندس خضـــر
ولهفـــي لـــزين العابـــدين وقـــد ســـرى أســـيراً علـــيلاً لا يفـــكّ لـــه أســـر
وآل رســـول الله تســـبى نســـاؤهم ومـــن حـــولهن الســـتر يهتـــك والخـــدر
ســـباياً بـــاكوار المطايـــا حواســـراً يلاحظهـــن العبـــد في النـــاس والحـــر

ويقول في ختامها:

مصـــابكم يـــا آل طـــه مصـــيبة ورزء علـــى الاســـلام أحدثـــه الكفـــر
ســـأندبكم يـــا عـــدتي عنـــد شـــدتي وأنـــدبكم حزنـــاً إذا أقبـــل العشـــر
وأبكـــيكم مادمـــت حيـــاً فـــان أمـــت ســـتبكيكم بعـــدى مراثـــيّ والشـــعر
وكيـــف يحـــيط الواصـــفون بفضـــلكم وفي مـــدح آيـــات الكتـــاب لكـــم ذكـــر
ومولـــدكم بطحـــاء مكـــة والصـــفا وزمـــزم والبيـــت المحـــرم والحجـــر
جعلـــتكم يـــوم المعـــاد ذخـــيرتي فطـــوبى لمـــن أمســـى وأنـــتم لـــه ذخـــر
عـــرائس فكـــر الصـــالح بـــن عرنـــدس قبـــولكم يـــا آل طـــه لهـــا مهـــر
علـــيكم ســـلام الله مـــا لاح بـــارق وحلّـــت عقـــود المـــزن وانتشـــر القطـــر

ابن العرندس وفاته في حدود ٩٠٠ كما ذكر اليعقوبي، الشيخ صالح بن عبد الوهاب المعروف بابن العرندس.

عالماً ناسكاً أديباً بارعاً متظلعاً في علمي الفقه والأصول وغيرهما مصنفاً فيها، له كتاب كشف اللآلي وكان ممن نظم فأجاد وقصر شعره على رثاء أهل البيت. قال الشيخ اليعقوبي ﷺ: وكانت وفاته في حدود التسعمائة هجرية. وعن الطليعة أنه توفي في سنة ٨٤٠ وقبره في الحلة مشيد عليه قبة بيضاء في محلة (جبران) إحدى محلات الحلة في شارع يعرف بـ (شارع المفتي) الى جنب دار الأديب الشيخ محمد الملا. ويقول السيد الأمين في الاعيان: توفي في حدود سنة ٨٤٠ في الحلة.

وقال من قصيدة يرثي الحسين عليه السلام.

بات العذول على الحبيب مسهداً ... فأقام عذري في الغرام وأقعدا

ورأى العذار بسالفيه مسلسلا ... فأقام في سجن الغرام مقيدا

هذا الذي أمسى عذولي عاذري ... فيه وراقد مقلتيه تسهدا

ربم رمى قلبي بسهم لحاظه ... عن قوس حاجبه أصاب المقصدا

قمرٌ هلال الشمس فوق جبينه ... عال تغار الشمس منه اذا بدا

وقوامه كالغصن رنّحه الصبا ... فيه حَمام الحيّ بات مغرّدا

فاذا أراد الفتك كان قوامه ... لدنا وجرّدت اللحاظ مهندا

تلقاه منعطفاً قضيباً أميدا ... وتراه ملتفتاً غزالاً أغيدا

في طاء طرّته وجيم جبينه ... ضدّان شأنهما الضلالة والهدى

ليلٌ وصبحٌ أسودٌ في أبيض ... هذا أضلّ العاشقين وذا هدى

لا تحسبوا داود قدّر سرده ... في سين سالفه فبات مسرّدا

لكنما ياقوت خاء خدوده ... نمّ العذار به فصار زبرجدا

يا قاتل العشاق يا من طرفه ... الرشّاق يرشقنا سهاماً من ردى

قسماً بشاء الثغر منك لأنه ... ثغرٌ به جيم الجمان تنضّدا

وبراء ريق كالمدام مزاجه ... شهدٌ به تروى القلوب من الصدى

إني لقد أصبحت عبدك في الهوى ... وغدوت في شرح المحبة سيّدا

فاعدل بعبدك لا تجر واسمح ولا ... تبخل بقربٍ من وفاك الأبعدا

وابدِ الوفا ودع الجفا وذرِ العفا ... فلقد غدوت أخا غرام مكمدا

وفجعت قلبي بالتفرق مثلما ... فجعت أمية بالحسين محمدا

سبط النبي المصطفى الهادي الذي ... أهدى الانام من الضلال وأشردا

وهو ابن مولانا علي المرتضى ... بحر الندى مروي الصدا مردي العدا

أسما الورى نسباً وأشرفهم أباً ... وأجلّهم حسباً وأكرم محتدا

بحرٌ طما. ليث حمى. غيثٌ هما ... صبح أضا. نجم هدى. بدر بدا

السيد السند الحسين أعم أهـ ... ـل الخافقين ندى وأسمحهم يدا

لم أنسه في كربلا متلظيا ... في الكرب لا يلقى لماءٍ موردا

والمقنب الأموي حول خبائه ... النبوي قد ملأ الفدافد فدفدا

عصبٌ عصت غصّت بخيلهم الفضا ... غصبت حقوق بني الوصي وأحمدا

حمّت كتائبه وثار عجاجه ... فحكى الخضّم المدلهمّ المزبدا

للنصب فيه زماجر مرفوعة ... جزمت بها الأسماء من حرف الندا

صامت صوافنه وبيض صفاحه ... صلّت فصيرت الجماجم سجدا

نسج الغبار على الاسود مدارعاً ... فيه فجسّدت النجيع وعسجدا

والخيل عابسة الوجوه كأنها ... العقبان تخترق العجاج الأربدا

حتى اذا لمعت بروق صفاحها ... وغدا الجبان من الرواعد مرعدا

صـــال الحســـين علـــى الطغـــاة بعزمـــه ... لا يختشـــي مـــن شـــرب كاســـات الـــردا
وغـــدا بـــلام اللـــدن يطعـــن أنجـــلا ... وبغـــين غـــرب العضـــب يضـــرب أهـــودا
فأعـــاد بالضـــرب الحســـام مفلـــلا ... وثـــنى الســـنان مـــن الطعـــان مقصّـــدا
فكأنمـــا فتكاتـــه في جيشـــهم ... فتكـــات (حيـــدر) يـــوم أحـــد في العـــدى
جـــيشٌ يريـــد رضـــى يزيـــد عصـــابة ... غصـــبت فاغضـــبت العلـــيّ وأحمـــدا
جحـــدوا العلـــي مـــع النـــبي وخـــالفوا ... الهـــادي الوصـــي ولم يخـــافوا الموعـــدا
وغـــواهم شـــيطانهم فأضـــلّهم ... عمـــداً فلـــم يجـــدوا وليـــاً مرشـــدا
ومـــن العجائـــب أن عـــذب فراتهـــا ... تســـري مسلســـلةً ولـــن تتقيـــدا
طـــام وقلـــب الســـبط ظـــام نحـــوه ... وأبـــوه يســـقي النـــاس سلســـله غـــدا
وكأنـــه والطـــرف والبتـــار والخـــر ... صـــان في ظلـــل العجـــاج وقـــد بـــدا
شمـــس علـــى فلـــك وطـــوع يمينـــه ... قمـــرٌ يقابـــل في الظـــلام الفرقـــدا
والســـيد العبـــاس قـــد ســـلب العـــدا ... عنـــه اللبـــاس وصـــيروه مجـــرّدا
وابـــن الحســـين الســـبط ظمـــآن الحشـــا ... والمـــاء تنهلـــه الـــذئاب مـــبرّدا
كالبـــدر مقطـــوع الوريـــد لـــه دم ... أمســـى علـــى تـــرب الصـــعيد مبـــددا
والســـادة الشـــهداء صـــرعى في الفـــلا ... كـــل لأحقـــاف الرمـــال توســـدا
فأولئـــك القـــوم الـــذين علـــى هـــدى ... مـــن ربهـــم فمـــن اقتـــدى بهـــم اهتـــدى
والســـبط حـــران الحشـــا لمصـــابهم ... حـــيران لا يلقـــى نصـــيراً مســـعدا
حـــتى اذا اقتربـــت أباعيـــد الـــردى ... وحياتـــه منهـــا القريـــب تبعّـــدا
دارت عليـــه علـــوج آل اميّـــة ... مـــن كـــل ذي نقـــص يزيـــد تمـــردا
فرمـــوه عـــن صـــفر القســـيّ بأســـهمٍ ... مـــن غـــير مـــا جـــرم جنـــاه ولا اعتـــدا
فهـــوى الجـــواد عـــن الجـــواد فرجّـــت ... الســـبع الشـــداد وكـــان يومـــاً أنكـــدا
واحتـــزّ منـــه الشـــمر رأســـاً طالمـــا ... أمســـى لـــه حجـــر النبـــوة مرقـــدا
فبكتـــه أمـــلاك الســـماوات العلـــى ... والـــدهر بـــات عليـــه مشـــقوق الـــردا

وارتـــد كـــفّ الجـــود مكفوفـــاً وطـــر ... ف العلـــم مطروفـــاً عليـــه أرمـــدا
والـــوحش صـــاح لمـــا عـــراه مـــن الاســـى ... والطـــير نـــاح علـــى عـــزاه وعـــددا
وســـروا بـــزين العابـــدين الســـاجد ... البـــاكي الحـــزين مقيـــداً ومصـــفدا
وســـكينة ســـكن الأســـى في قلبهـــا ... فغـــدا بضـــامرها مقيمـــاً مقعـــدا
وأســـال قتـــل الطـــف مـــدمع زينـــب ... فجـــرى ووســـط الخـــد منهـــا خـــددا
ورأيـــت ســـاجعةً تنـــوح بأيكـــة ... ســـجعت فأخرســـت الفصـــيح المنشـــدا
بيضـــاء كالصـــبح المضـــيء أكفهـــا ... حمـــرٌ تطوقـــت الظـــلام الأســـودا
ناشـــدتها يـــا ورق مـــا هـــذا البكـــا ... ردّي الجـــواب فجعـــت قلـــبي المكمـــدا
والطـــوق فـــوق بيـــاض عنقـــك أســـود ... وأكفـــك حمـــرٌ تحـــاكي العســـجدا
لمـــا رأت ولهـــي وتســـآلي لهـــا ... ولهيـــب قلـــبي نـــاره لـــن تخمـــدا
رفعـــت بمنصـــوب الغصـــون لهـــا يـــداً ... جزمـــت بـــه نـــوح النـــوائح ســـرمدا
قتـــل الحســـين بكـــربلا يـــا ليتـــه ... لاقـــى النجـــاة بهـــا وكنـــت لـــه الفـــدا
فـــاذا تطـــوق ذاك دمعـــي أحمـــر ... قـــانٍ مســـحت بـــه يـــديّ تـــوردا
ولبســـت فـــوق بيـــاض عنقـــي مـــن أســـى ... طوقـــاً بســـين ســـواد قلـــبي أســـودا
فـــالآن هـــاذي قصـــتي يـــا ســـائلي ... ونجيـــع دمعـــي ســـائل لـــن يجمـــدا
فانـــدب معـــي بتقـــرّحٍ وتحـــرّق ... وابكـــي وكـــن لي في بكـــائي مســـعدا
فلألعـــنن بـــني أميـــة مـــا حـــدا ... حـــادٍ ومـــا غـــار الحجـــيج وأنجـــدا
ولأبكـــينّ عليـــك يـــابن محمـــد ... حـــتى أوســـد في الـــتراب ملحّـــدا
ولأحلـــينّ علـــى عـــلاك مـــدائحاً ... مـــن ردّ ألفـــاظي حســـاناً خـــرّدا
عربـــاً فصـــاحاً في الفصـــاحة جـــاوزت ... قَسّـــاً وبـــات لهـــا لبيـــد مبلّـــدا
قلّـــدتها بقلائـــد مـــن جـــودكم ... أضـــحى بهـــا جيـــد الزمـــان مقلّـــدا
يرجـــو بهـــا نجـــل العرنـــدس صـــالح ... في الخلـــد مـــع حـــور الجنـــان تخلّـــدا
وســـقى الطفـــوف الهـــامرات مـــن الحيـــا ... ســـحباً تســـحّ عيونهـــا دمـــع النـــدى

ثم السلام عليك يا ابن المرتضى ما ناح طير في الغصون وغردا

وفي مجموعة الشيخ محمد رضا الحساني رأيت قصيدة للشيخ ابن العرندس مطلعها:

عين سحي سحائب الأجفان واسعديني بمدمع هتان

ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام.

أيا بني الوحي والتنزيل يا أملي يا من ولاكم غدا في القبر يؤنسني

حزني عليكم جديد دائم أبداً ما دمت حياً إلى أن ينقضي زمني

وما تذكرت يوم الطف رزأكم إلا تجدد لي حزن على حزن

وأصبح القلب مني وهو مكتئب والدمع منسكب كالعارض الهتن

لكم لكم يا بني خير الورى اسفي لا للتنائي عن الاهلين والوطن

يا عدتي واعتمادي والرجاء ومن هم أنيسي إذا أُدرجت في كفني

إني محبكم ارجو النجاة غدا اذا اتيت وذنبي قد تكأدني

وعاينت مقلتي ما قدّمته يدي من الخطيئات في سرٍ وفي علن

صلى عليكم إله العرش ما سجعت حمامة أو شدا ورق على غصن

واول هذه القصيدة كما ذكرها السيد احمد العطار في مخطوطه (المجمو الرائق):

نوحوا أيا شيعة المولى أبا حسن على الحسين غريب الدار والوطن

وقال:

أضحى يميس كغصن بان في حُلا ... قمرٌ اذا ما مرّ في قلبي حَلا

سلب العقول بناظر في فترة ... فيها حرام السحر بان محلا

وانحل شد عزائمي لما غدا ... عن خصره بند القباء محلا

وزها بها كافور سالف خده ... لما بريحان العذار تسلسلا

وتسلسلت عبثاً سلاسل صدغه ... فلذاك بتّ مقيداً ومسلسلا

وجناته جوريةٌ، وعيونه ... حورية، شبه الغزال الاكحلا

جارت وما صفحت على عشاقه ... فتكاً وعادل قدّه ما أعدلا

ملكت محاسنه ملوكا طالما ... أضحى لها الملك العزيز مذللا

كسرى بعينيه الصحاح، وخده ... النعمان، بالخال النجاشي خوّلا

كتب الجمال على صحيفة خده ... نوني قسيّ الحاجبين ومثّلا

فرمى بها من عين غنج عيونه ... سبق السهام أصاب مني المقتلا

فاعجب لعين عبير عنبر خاله ... في جيم جمرة خده لن تشعلا

وسلى الفؤاد بحر نيران الجوى ... مني فذاب وعن هواه ما سلا

ومنها في الرثاء:

حامت عليه للحمام كواسر ... ظمئت فاشربها الحمام دم الطلا

امست بهم سمر الرماح وزرقها ... حمراً وشهب الخيل دهما جفّلا

عقدت سنابك صافنات خيوله ... من فوق هامات الفوارس قسطلا

ودجت عجاجته ومدّ سواده ... حتى أعاد الصبح ليلا ألليلا

وكأنما لمع الصوارم تحته ... برق تألق في غمام فانجلى

ومنها:

فرس حوافره بغير جماجم الفرسان ... في يوم الوغى لن تنعلا

اضـــــحى بمبـــــيّض الصـــــباح محجـــــلا وغـــــدا بمســـــوّد الظـــــلام مســـــربلا

ومنها:

فكأنـــــــه وجـــــــواده وحســـــــامه يـــــوم الكفـــــاح لمـــــن اراد تمـــــثلا

شمـــس علـــى الفلـــك المـــدار بكفـــه قمـــــر منازلـــــه الجمـــــاجم منـــــزلا

الشيخ مغامس بن داغر

المتوفي حدود ٨٥٠

لعمـــــرك يـــــا دنيـــــا ثنيـــــت عنـــــاني ... وذاك لأمـــــر مـــــن عَنـــــاك عَنـــــاني

ومـــــن كـــــان بالايـــــام مثلـــــي عارفـــــا ... لـــــواه الـــــذي عـــــن حـــــبهن لـــــواني

نعيـــــت الى نفســـــي زمـــــان شـــــبيبتي ... وشـــــيبي الى هـــــذا الزمـــــان نعـــــاني

لقـــــد ســـــتر الســـــتار حـــــتى كأنـــــه ... بعفـــــو مـــــن اســـــم المـــــذنبين محـــــاني

ولـــــو أنـــــني في ذاك أديـــــت شـــــكره ... لكنـــــت رعيـــــت الحـــــق حـــــين رعـــــاني

ولكنـــــــــني بارزتـــــــــه بجـــــــــرائم ... كـــــأن لم يكـــــن عـــــن مـــــثلهن نهـــــاني

اقـــــول لنفســـــي إن اردت ســـــلامة ... فـــــديني فمـــــالي بالعـــــذاب يـــــدان

فـــــاني لأخشـــــى أن يقـــــول امرتـــــه ... بـــــامري وقـــــد أمهلتـــــه فعصـــــاني

ولي عنـــــده يـــــوم النشـــــور وســـــيلة ... بهـــــا انـــــا راج محـــــو مـــــا أنـــــا جـــــاني

بنـــــو المصـــــطفى الغـــــر الـــــذين اصـــــطفاهم ... وميّـــــزهم مـــــن خلقـــــه بمعـــــاني

أنـــــاف بهـــــم في الفخـــــر عبـــــد منـــــافهم ... فمـــــا لهـــــم عبـــــد المـــــدان مـــــداني

أبـــــرّ وأحمـــــى مَـــــن يُرجّـــــى ويُتّقـــــى ... ليـــــوم طعـــــام أو ليـــــوم طعـــــان

وان لهـــــم في ســـــالف الـــــدهر وقعـــــة ... لـــــدى الطـــــف تغـــــري الـــــدمع بـــــالهملان

غـــــداة ابـــــن ســـــعد يســـــتعد لحـــــربهم ... بكـــــل معـــــديٍّ وكـــــل يمـــــاني

ومنها:

بـــني صـــفوة الجبـــار، عينـــاي كلمـــا ذكـــرتم لهـــا بالـــدمع تبتـــدران

واني مـــن حـــزني علـــى فـــوت نصـــركم لأقـــرع ســـني حســـرةً ببنـــاني

ولكنـــه ان أخـــر النصـــر عـــنكم ففـــات ســـناني لا يفـــوت لســـاني

وانـــتم مـــوالي الأولى اقتـــدى بهـــم فمـــا بفـــلان يقتـــدى وفـــلان

ولي موبقـــات مـــن ذنـــوب أخافهـــا اذا مـــا إلهـــي للحســـاب دعـــاني

ومـــا انـــا مـــن عفـــو الالـــه بقـــانط ولكنـــه ذو رحمـــة وحنـــان

فكيـــف وقـــد ابـــدعت إذ قمـــت خاطيـــا لكـــم في مغـــاني حســـنكم بمغـــاني

ولم يخـــش يومـــا مـــن عـــذاب مغـــامس اذا كنـــتم ممـــا أخـــاف امـــاني

علـــيكم ســـلام الله مـــا ذرّ شـــارق ومـــا قـــام داعـــي فرضـــه لأذان

الشيخ مغامس بن داغر المتوفي حوالي سنة ٨٥٠ هـ

شاعر طويل النفس بديع النظام حلو الانسجام، أصله - كما في الحصون المنيعة - من احدى العشائر العربية القاطنة ضواحي الحلة، استوطن الحلة حتى توفي فيها. قال الشيخ الخطيب اليعقوبي في (البابليات) وقفتُ أخيراً على قصائد للمترجم في أهل البيت عليهم السلام ذكرها الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ محمد علي الطريحي - أخو فخر الدين صاحب المجمع والمنتخب - في مؤلف له كتبه بالحلة سنة ١٠٧٦ وكله في مراثي آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومديحهم وهو من بقايا مخطوطات كتب آل طريح ولكنه طالما عبّر فيه عن المترجم بـ البحراني فيمكن أن يكون أصله من البحرين وهبط العراق وسكن الحلة للحصول على الغاية التي أشرنا إليها. وقد استظهر العلامة الاميني في ج ٧ من الغدير بأنه خطيب أديب وابن خطيب أديب. من قوله في إحدى قصائده النبوية

فتارة انظم الاشعار ممتدحاً وتارة انثر الاقوال في الخطب

أعملت في مدحكم فكري وعلمني نظم المديح وأوصاني بذاك أبي

ويوجد في المجاميع القديمة المخطوطة وبعض المطبوعات كالمنتخب والتحفة الناصرية شيء كثير مما قاله في الأئمة وقد جمع منها العلامة الشيخ محمد السماوي ديواناً باسم المترجم يربو على ١٣٥٠ بيتا عدا الذي عاثت به أيدي الشتات.

ومما قاله ابن داغر الحلي

حيّا الاله كتيبة مرتادها ... يطوي له سهل الفلا ووهادها

قصدت أمير المؤمنين بقبّة ... يبني على هام السماك عمادها

وفدت على خير الأنام بحضرةٍ ... عند الإله مكرّم وفادها

فيها الفتى وابن الفتى وأخو الفتى ... أهل الفتوة ربها مقتادها

فله الفخار قديمه وحديثه ... والفاضلات طريفها وتلادها

مولى البرية بعد فقد نبيها ... وإمامها وهمامها وجوادها

وإذا القروم تصادمت في معرك ... والخيل قد نسج القتام طرادها

وترى القبائل عند مختلف القنا ... منه يحذّر جمعها آحادها

والشوس تعثر في المجال وتحتها ... جرد تجذ الى القتال جيادها

فكأن منتشر الرعال لدى الوغى ... زجل تنشّر في البلاد جرادها

ورماحهم قد شظّيت عيدانها ... وسيوفهم قد كسّرت أغمادها

والشهب تغمد في الرؤس نصولها ... والسمرتصعد في النفوس صعادها

فترى هناك أخا النبي محمّد ... وعليه من جهد البلاء جلادها

متردياً عند اللقا بحسامه ... متصدياً لكماتها يصطادها

عضد النبي الهاشمي بسيفه ... حتى تقطّع في الوغا أعضادها

واخاه دونهم وسدّ دونه ... أبوابهم فتّاحها سدادها

وحباه في (يوم الغدير) ولايةً ... عام الوداع وكلهم أشهادها

فغدا به (يوم الغدير) مفصّلا ... بركاته ما تنتهي أعدادها

قبلت وصية أحمد وبصدرها ... تخفى لآل محمد أحقادها

حتى إذا مات النبي فأظهرت ... أضغانها في ظلمها أجنادها

منعوا خلافة ربها ووليها ... ببصائر عميت وضل رشادها

واعصـــو صـــبوا في منـــع فـــاطم حقهـــا فقضـــت وقـــد شـــاب الحيـــاة نكادهـــا
وتوفّيـــت غصصـــاً وبعـــد وفاتهـــا قتـــل الحســـين وذبّحـــت أولادهـــا
وغـــدا يســـب علـــى المنـــابر بعلهـــا في أمّـــة ضـــلّت وطـــال فســـادها
ولقـــد وقفـــت علـــى مقالـــة حـــاذقٍ في الســـالفين فـــراق لي إنشـــادها
(أعلـــى المنـــابر تعلنـــون بســـبه وبســـيفه نصـــبت لكـــم أعوادهـــا)
يـــا آل بيـــت محمـــد يـــا ســـادة ســـاد البريـــة فضـــلها وســـدادها
أنـــتم مصـــابيح الظـــلام وأنـــتم خـــير الانـــام وأنـــتم أمجادهـــا
فضـــلاءها علماءهـــا حلماءهـــا حكماءهـــا عبّادهـــا زهّادهـــا
أمـــا العبـــاد فـــأنتم ســـاداتها أمـــا الحـــروب فـــأنتم آســـادها
تلـــك المســـاعي للبريـــة أوضـــحت نهـــج الهـــدى وشمـــت بـــه عبّادهـــا
والـــيكم مـــن شـــاردات (مغـــامس) بكـــراً يقـــرّ بفضـــلها حسّـــادها
كملـــت بـــوزن كمـــالكم وتزينـــت بمحاســـن مـــن حســـنكم تزدادهـــا
ناديتهـــا صـــوتاً فمـــذ أسمعتهـــا لبّـــت ولم يصـــلد علـــيّ زنادهـــا
نفقـــت لـــديّ لأنهـــا في مـــدحكم فلـــذاك لا يخشـــى علـــيّ كســـادها
رحـــم الالـــه ممـــدّها أقلامـــه ورجـــاؤه أن لا يخيـــب مـــدادها
فتشـــقّعوا لكبـــائر أســـلفتها قلقـــت لهـــا نفســـي وقـــلّ رقادهـــا
جرمـــاً لـــو انّ الراســـيات حملنـــه دكّـــت وذاب صـــخورها وصـــلادها
هيهـــات تمنـــع عـــن شـــفاعة جـــدكم نفـــس وحـــب أبي تـــراب زادهـــا
صـــلّى الالـــه علـــيكم مـــا أرعـــدت ســـحبٌ وأســـبل ممطـــراً أرعادهـــا

وقوله من قصيدة تناهز الاثنين والتسعين بيتا:

كيـــف الســـلامة والخطـــوب تنـــوب ومصـــائب الـــدنيا الغـــرور تصـــوبُ

إن البقـــاء علـــى اختـــلاف طبـــائع ... ورجـــاء أن ينجـــو الفـــتى لعصـــيب

العـــيش أهونـــه ومـــا هـــو كـــائن ... حـــتمٌ ومـــا هـــو واصـــل فقريـــب

والـــدهر أطـــوار ولـــيس لأهلـــه ... إن فكّـــروا في حالتيـــه نصـــيب

لـــيس اللبيـــب مـــن اســـتغر بعيشـــه ... إن المفكـــر في الأمـــور لبيـــب

يـــا غـــافلاً والمـــوت لـــيس بغافـــلٍ ... عـــش مـــا تشـــاء فانـــك المطلـــوب

أبـــديت لهـــوك إذ زمانـــك مقبـــل ... زاهٍ واذ غـــضّ الشـــباب رطيـــب

فمـــن النصـــير علـــى الخطـــوب اذا أتـــت ... وعـــلا علـــى شـــرخ الشـــباب مشـــيب

علـــل الفـــتى مـــن علمـــه مكفوفـــة ... حـــتى الممـــات وعمـــره مكتـــوب

وتـــراه يكـــدح في المعـــاش ورزقـــه ... في الكائنـــات مقـــدّر محســـوب

إن الليـــالي لا تـــزال مجـــدّة ... في الخلـــق أحـــداث لهـــا وخطـــوب

مـــن ســـر فيهـــا ســـاءهُ مـــن صـــرفها ... ريـــبٌ لـــه طـــول الزمـــان مريـــب

عصـــفت بخـــير الخلـــق آل محمـــد ... نكبـــاء إعصـــار لهـــا وهبـــوب

أمـــا النـــبي فخانـــه مـــن قومـــه ... في أقربيـــه مجانـــب وصـــحيب

مـــن بعـــد مـــا ردوا عليـــه وصـــاته ... حـــتى كـــأن مقالـــه مكـــذوب

ونســـوا رعايـــة حقـــه في حيـــدر ... في « خـــم » وهـــو وزيـــره المصـــحوب

فأقـــام فـــيهم برهـــة حـــتى قضـــى ... في الغـــيظ وهـــو بغـــيظهم مغضـــوب

ومنها قوله في رثاء الامام السبط عليه السلام :

بـــأبي الامـــام المســـتظام بكـــربلا ... يـــدعو ولـــيس لمـــا يقـــول مجيـــب

بـــأبي الوحيـــد ومـــا لـــه مـــن راحـــم ... يشـــكو الظمـــا والمـــاء منـــه قريـــب

بـــأبي الحبيـــب إلى النـــبي محمـــد ... ومحمـــد عنـــد الالـــه حبيـــب

يـــا كـــربلاء أفيـــك يقتـــل جهـــرة ... ســـبط المطهـــر إن ذا لعجيـــب

مـــــا أنـــــت إلا كربـــــة وبليّـــــة ... كـــــل الأنـــــام بهولهـــــا مكـــــروب

لهفـــــي عليـــــه وقـــــد هـــــوى متعفـــــراً ... وبـــــــه أوام فـــــــادح ولغـــــــوب

لهفـــــي عليـــــه بـــــالطفوف مجـــــدلا ... تســـــفي عليـــــه شمـــــال وجنـــــوب

لهفـــــي عليـــــه والخيـــــول ترضـــــه ... فلهـــــنّ ركـــــض حولـــــه وخبيـــــب

لهفـــــي لـــــه والـــــرأس منـــــه مميـــــز ... والشـــيب مـــن دمـــه الشـــريف خضـــيب

لهفـــــي عليـــــه ودرعـــــه مســـــلوبة ... لهفـــــي عليـــــه ورحلـــــه منهـــــوب

لهفـــــي علـــــى حـــــرم الحســـــين حواســـــراً ... شـــــعثاً وقـــــد ريعـــــت لهـــــنّ قلـــــوب

حـــــتى إذا قطـــــع الكـــــريم بســـــيفه ... لم يثنـــــــه خـــــــوف ولا ترعيـــــــب

لله كـــــم لطمـــــت خـــــدود عنـــــده ... جزعـــــاً وكطـــــم شـــــقت عليـــــه جيـــــوب

مـــــا أنـــــس إن أنـــــس الزكيـــــة زينبـــــاً ... تبكـــــي لـــــه وقناعهـــــا مســـــلوب

تـــــدعو وتنـــــدب والمصـــــاب يكظهـــــا ... بـــــين الطفـــــوف ودمعهـــــا مســـــكوب

ءاخـــــي بعـــــدك لاحييـــــت بغبطـــــةٍ ... واغتـــــالني حتـــــف إليّ قريـــــب

حـــــزني تـــــذوب لـــــه الجبـــــال وعنـــــده ... يســـــلو وينســـــى يوســـــفاً يعقـــــوب

وقال في مدح النبي ﷺ :

عـــرّج علـــى المصـــطفى يـــا ســـائق النجـــبِ ... عـــرّج علـــى خـــير مبعـــوث وخـــير نـــبي

عـــرج علـــى الســـيد المبعـــوث مـــن مضـــر ... عـــرّج علـــى الصـــادق المنعـــوت في الكتـــب

عـــرّج علـــى رحمـــة البـــاري ونعمتـــه ... عـــرّج علـــى الابطحـــي الطـــاهر النســـب

رآه آدم نـــــوراً بـــــين أربعـــــة ... لألاؤهـــا فـــوق ســـاق العـــرش مـــن كثـــب

فقـــال: يـــا رب مـــن هـــذا؟ فقيـــل لـــه ... قـــول المحـــب ومـــا في القـــول مـــن ريـــب

هـــم أوليـــائي وهـــم ذرّيـــةٌ لكمـــا ... فقـــرّ عينـــاً ونفســـاً فـــيهم وطـــب

أمـــا وحقهـــم لـــولا مكـــانهم ... مـــني لمـــا دارت الأفـــلاك بالقطـــب

كـــلا ولا كـــان مـــن شمـــس ولا قمـــر ... ولا شـــــهابٍ ولا أفـــــق ولا حجـــــب
ولا سمـــــــــاءٍ ولا أرض ولا شـــــــــجرٍ ... للنـــاس يهمـــي عليـــه واكـــف الســـحب
ولا جنـــــــان ولا نـــــــارٍ مؤججـــــــة ... جعلـــت أعـــداءهم فيهـــا مـــن الحطـــب
وقـــــال للمـــــلأ الأعلـــــى: ألا أحـــــد ... ينـــبي بأسمـــائهم صـــدقاً بـــلا كـــذب
فلـــــم يجيبـــــوا فأنبـــــا آدم بهـــــم ... لهـــا بعلـــمٍ مـــن الجبـــار مكتســـب
فقـــال للمـــلأ الأعلـــى: اســـجدوا كمـــلاً ... لآدم واطيعـــــوا واتقـــــوا غضـــــبي
وصـــــيّر الله ذاك النـــــور ملتمعـــــاً ... في الوجـــه منـــه بوعـــد منـــه مرتقـــب
وخـــاف نـــوح فنـــاجى ربـــه فنجـــا ... بهـــم علـــى دســـر الألـــواح والخشـــب
وفي الجحـــيم دعـــا الله الخليـــل بهـــم ... فأخمـــدت بعـــد ذاك الحـــر واللهـــب
وقـــد دعـــا الله موســـى إذ هـــوى صـــعقاً ... بحقهـــم فنجـــا مـــن شـــدة الكـــرب
فظـــــل منـــــتقلا والله حافظـــــه ... علـــى تنقّلـــه مـــن حـــادث النـــوب
حـــتى تقســـم في عبـــد الالـــه معـــاً ... وفي أبي طالـــب عـــن عبـــد مطلـــب
فـــــأودع الله ذاك القســـــم آمنـــــةً ... يومـــــاً إلى أجـــــلٍ بالحمـــــل مقـــــترب
حـــتى اذا وضـــعته انهـــدّ مـــن فـــزع ... ركـــن الضـــلال ونـــادى الشـــرك بـــالحرب
وانشـــق أيـــوان كســـرى وانطفـــت حـــذراً ... نـــيرانهم وأقـــرّ الكفـــر بالغلـــب
تســـاقطت أنجـــم الأمـــلاك مؤذنـــةً ... بـــالرجم فـــاحترق الأصـــنام باللهـــب
حـــتى اذا حـــاز ســـن الأربعـــين دعـــا ... ربي بـــه في لســـان الـــوحي بالكتـــب
فقـــال: لبيـــك مـــن داعٍ وارســـله ... الى البريـــة مـــن عجـــم ومـــن عـــرب
فـــأظهر المعجـــزات الواضـــحات لهـــم ... بالبينـــات ولم يحـــذر ولم يهـــب
اراهـــم الآيـــة الكـــبرى فـــوا عجبـــا ... مـــا بـــالهم خـــالفوا مـــن أعجـــب العجـــب
رامـــت بنـــو عمّـــه تبييتـــه ســـحراً ... فعـــاذ مـــنهم رســـول الله بـــالهرب
وبـــات يفديـــه خـــير الخلـــق حيـــدرة ... علـــى الفـــراش وفي يمنـــاه ذو شـــطب
فـــادبروا إذ رأوا غـــير الـــذي طلبـــوا ... وأوغلـــوا لرســـول الله في الطلـــب

فـــرابهم عنكـــب في الغـــار إذ جعلـــت تســـدي وتلحـــم في أبرادهـــا القشـــب
حـــتى إذا ردهـــم عنـــه الإلـــه مضـــى ذاك النجيـــب علـــى المهريـــة النجـــب
فحـــلّ دار رجـــال بـــايعوه علـــى اعدائـــه فـــدماء القـــوم في صـــبب
في كـــل يـــوم لمـــولى الخلـــق واقعـــة منـــه علـــى عابـــدي الاوثـــان والصـــلب
يمشـــي الى حـــربهم والله ناصـــره مشـــي العفرنـــاة في غـــاب القنـــا السـلب
في فتيـــة كالاســـود المخـــدرات لهـــا بـــراثن مـــن رمـــاح الخـــط والقضـــب
عـــافوا المعاقـــل للبـــيض الحســـان فمـــا معاقـــل القـــوم غـــير البـــيض والليـــب
فـــالحق في فـــرح الـــدين في مـــرحٍ والشـــرك في تـــرح والكفـــر في نصـــب
حـــتى اســـتراح نـــبي الله قاضـــيةً بهـــم وراحـــتهم في ذلـــك التعـــب
يـــا مـــن بـــه انبيـــاء الله قـــد ختمـــوا فلـــيس مـــن بعـــده في العـــالمين نـــبي
إن كنـــت في درجـــات الـــوحي خـــاتمهم فأنـــت أولهـــم في أول الرتـــب
قـــد بشـــرت بـــك رســـل الله في امـــمٍ خلـــت فمـــا كنـــت فيمـــا بيـــنهم بغـــبي
شـــهدت انـــك أحســـنت الـــبلاغ فمـــا تكـــون في باطـــل يومـــاً بمنجـــذب
حـــتى دعـــاك إلهـــي فاســـتجبت لـــه حبّـــاً ومـــن يدعـــه المحبـــوب يســـتجب
وقـــد نصـــبت لهـــم في ديـــنهم خلفـــاً وكـــان بعـــدك فـــيهم خـــير منتصـــب
لكـــنّهم خـــالفوه وابتغـــوا بـــدلاً تخـــيروه ولـــيس النبـــع كـــالغرب

ويقول فيها:

يـــا راكـــب الهوجـــل المحبـــوك تحملـــه إلى زيـــارة خـــير العجـــم والعـــرب
إذا قضـــيت فـــروض الحـــج مكـــتملا ونلـــت إدراك مـــا في الـــنفس مـــن إرب
وزرت قـــبر رســـول الله ســـيدنا وســـيد الخلـــق مـــن نـــاءٍ ومقـــترب
قـــف مـــوقفي ثم ســـلم لي عليـــه معـــاً حـــتى كـــأني ذاك اليـــوم لم أغـــب

واثـــن الســـلام إلى أهـــل البقيـــع فلـــي ... بهـــا أحبـــة صـــبٍّ دائـــم الوصـــب
وبـــثّهم صـــبوتي طـــول الزمـــان لهـــم ... وقـــل بـــدمع علـــى الخـــدين منســـكب
يـــا قـــدوة الخلـــق في علـــم وفي عمـــل ... واطهـــر الخلـــق في أصـــل وفي نســـب
وصـــلت حبـــل رجـــائي في حبـــائلكم ... كمـــا تعلـــق في اســـبابكم ســـببي
دنـــوت في الـــدين مـــنكم والـــوداد فلـــو ... لا دان لم يـــدن مـــن احســـابكم حســـبي
مـــديحكم مكســـبي والـــدين مكتســـبي ... مـــا عشـــت والظـــن في معـــروفكم نشـــبي
فـــإن عـــدتني الليـــالي عـــن زيـــارتكم ... فـــان قلـــبي عـــنكم غـــير منقلـــب
قـــد ســـيط لحمـــي وعظمـــي في محبـــتكم ... وحـــبكم قـــد جـــرى في المـــخ والعصـــب
هجـــري وبغضـــي لم عـــاداكم ولكـــم ... صـــدقي وحـــبي وفي مـــدحي لكـــم طـــربي
فتـــارة انظـــم الاشـــعار ممتـــدحاً ... وتـــارة أنثـــر الأقـــوال في الخطـــب
حـــتى جعلـــت مقـــال الصـــد مـــن شـــبه ... إذ صـــغت فـــيكم قـــريض القـــول مـــن ذهـــب
أعملـــت في مـــدحكم فكـــري فعلمـــني ... نظـــم المـــديح وأوصـــاني بـــذاك أبي
فهـــل انـــال مفـــازاً في شـــفاعتكم ... ممـــا احتقبـــت لـــه في ســـائر الحقـــب

وللشيخ مغامس بن داغر.

أتطلـــب دنيـــا بعـــد شـــيب قـــذالِ ... وتـــذكر أيامـــاً مضـــت وليـــالِ
أمـــا كـــان في شـــيب القـــذال هدايـــة ... فيهـــديك نـــور الشـــيب بعـــد ضـــلال
أتامـــل في دار الغـــرور إقامـــة ... لأنـــت حـــريص في طـــلاب محـــال
تمســـكّت منهـــا بالامـــاني كمثـــل مـــن ... تمســـك مـــن نـــوم بطيـــف خيـــال
فياســـؤتا ان حـــال حيـــني وهـــذه ... ســـبيلي ولم أحـــذر قبـــيح فعـــالي
وكـــان جـــديراً أن يمـــوت صـــبابة ... فـــتى حالـــه في المـــذنبين كحـــالي

أتخدعني الدنيا وقد شاب مفرقي ... وأصبحت معقولاً لها بعقالي

ولي اسوة فيها بآل محمد ... بني خير مبعوث وأكرم آل

تقسّمهم ريب المنون فاصبحوا ... عباديد اشتاتا بكل مجال

وهي طويلة مشهورة، يقول في ختامها.

بني المصطفى يا صفوة الله أن لي ... فؤداً من التبريح ليس بخالي

حنيني اليكم لا يقاس بمثله ... حنين حمام أو حنين فصال

وهل أملك السلوان في جنب سادة ... اليهم إذا حلّ الحساب مآلي

وان فاتني في عرصة الطف نصركم ... فاحرى به أن لا يفوت مقالي

ودونكم مني عروساً زففتها ... اليكم كما زفت عروس حجال

وما كملت إلا لأن كلامها ... حوى من معانيكم صفات كمال

ولابن داغر من قصيدة في الرثاء.

قطع الزمان عرى هواي وكلما ... قطع الزمان فماله من واصل

لا غرو من جدّ الزمان وهزله ... عز النصير على الزمان الهازل

ايين الالى كانوا ونحن بقربهم ... في طيبات مشارب ومآكل

دارت رحاه عليهم فتمزقوا ... فالقوم تحت صفائح وجنادل

لا يخدعنك ما ترى من صفوة ... ان الخديعة مصرع للجاهل

ويقول في الرثاء منها:

في الرزية بالنبي وآله ... جلّت فما رزء لها بمماثل

لم تفعـــــل الامـــــم الأوائـــــل مثلهـــــا هيهـــــات مـــــا أحـــــد لـــــذاك بفاعـــــل

فـــــاحبس دموعـــــك عـــــن تـــــذكر دمنـــــة درســـــت معالمهـــــا بشـــــعبي (بابـــــل)

واسمـــــــح بهـــــــا في رزء آل محمـــــــد فعســـــاك تحظـــــى بـــــالنعيم الآجـــــل

ويختمها بقوله:

يـــــا آل بيـــــت محمـــــد يـــــا ســـــادة ســـــادوا الـــــورى بفواضـــــل وفضـــــائل

انـــــتم رعـــــاة المســـــلمين فمـــــن يـــــزغ عـــــنكم فلـــــيس لـــــه الالـــــه بقابـــــل

والـــــيكم مـــــني قصـــــيدة شـــــاعر لهـــــج بمـــــدحكم الـــــيكم مائـــــل

منظومـــــة جـــــاءت تـــــزفّ الـــــيكم بكمالهـــــا مـــــن لجّ بحـــــر الكامـــــل

قـــــول ابـــــن داغـــــر المحـــــب مغـــــامس والقـــــول برهـــــان لعقـــــل القائـــــل

فتقبلـــــــوه وعجلـــــــوا بكـــــــرامتي فـــــالنفس مولعـــــة بحـــــب العاجـــــل

محمد بن حماد الحلي

أواخر القرن التاسع

قال من قصيدة:

لغـــير مصـــاب الســـبط دمعـــك ضـــائعُ ولا أنـــت ذا ســـلو عـــن الحـــزن جـــازعُ
فكـــل مصـــاب دوزن رزء ابـــن فـــاطم حقـــير ورزء الســـبط والله فـــازع
فـــدعني عـــذولي والبكـــاء فـــانني أراك خليّـــاً لم ترعـــك الفواجـــع
لأيّ مصـــاب أم لأيّ رزيـــة تصـــان لهـــا دون الحســـين المـــدامع
لحـــى الله طرفـــاً لم تســـح دموعـــه بقـــان فمـــا دمـــع علـــى الســـبط ضـــايع
فـــأين ادعـــاك الـــود والعهـــد والـــولا وقولـــك إني تـــابع ومتـــابع
يبيـــتُ حســـين ســـاهر الطـــرف خـــائف وطرفـــك ريّـــان مـــن النـــوم هـــاجع

محمد بن حماد

الشيخ الجليل الأديب ابو الحسن محمد المعروف بـ (ابن حماد) بالتشديد وزان شدّاد، من أفاضل الفيحاء ومشاهير شعرائها وقد تقدّمت الاشارة لذكره في ترجمة معاصره الخلعي وقد ساجله ووزان كثيراً من قصائده في اهل البيت ولكنه انحط عنه ولم يبلغ شأوه ومداه وقصر عنه في مديحه ورثاه، فكان الخلعي أطول منه نَفَساً وباعاً وأرقّ اسلوباً وإبداعاً ولو جمع شعره لكان لكثرته ديواناً مستقلاً. وتوفي في أواخر القرن التاسع وقد عمّر طويلاً ودفن قريباً من قبر الخلعي وقبره مشهور ذكره العلامة القزويني أيضا في فلك النجاة انتهى ما ذكره الخطيب اليعقوبي في البابليات. وقال الاستاذ علي الخاقاني في شعراء الحلة ج ٤ ص ٣٨٦: هو ابو الحسن محمد بن حماد الحلي المعروف بـ ابن حماد. شاعر أديب فاضل ذكره صاحب الحصون المنيعة ج ٩ ص ٢٣٦ فقال:

كان فاضلاً أديباً معاصراً للخليعي مطارحاً له، مبارياً اياه، ينحط عنه، ونظمه أغلبه في اهل البيت عليهم السلام، وله ما يقارب من مائتي قصيدة في المديح والرثاء للحسين عليه السلام توفي في الحلة حدود ٩٠٠ هـ ودفن فيها وقبره يزار.

قال: وقد مرّ أن ذكرنا ان قبره الى جنب قبر الشاعر المعاصر له جمال الدين الخليعي.

اقول ان جماعة من الادباء والعلماء يعرف كل منهم بابن حماد.

١ - ابو الحسن علي بن حماد الشاعر البصري من أكابر علماء الشيعة ومحدثيهم ومن المعاصرين للصدوق ونظرائه وقد ترجمناه وذكرنا طائفة كبيرة

من شعره في الجزء الثاني من ادب الطف ص ١٦٧ وترجمه صاحب الحصون المنيعة ج ٢ ص ٥٦٠ وفي مناقب ابن شهر اشوب كثير من شعره.

٢ - الشيخ كمال الدين بن حماد الواسطي أحد مشاهير العلماء في اواخر القرن السابع الهجري.

٣ - علي بن حماد البصري الشاعر المشهور من المتأخرين، قال الشيخ القمي في الكنى. وقد أورد القاضي نو الله قصيدتين: بائية وتائية لعلي بن حماد في مدح امير المؤمنين عليه السلام ولم يبيّن من أيهما كانتا فلنتبرّك بذكر بعض قصيدته التائية: وأولها: بقاع في البقيع مقدساتُ [1].

١.

بقـــــاعٌ في البقيـــــع مقدســـــاتُ ... وأكنـــــافٌ بطـــــفٍّ طيبـــــات

وفي كوفـــــان آيـــــات عظـــــامٌ ... تضـــــمّنها العُـــــرى المتوثّقـــــات

وفي غـــــربيّ بغـــــداد وطـــــوسٍ ... وســـــامرا نجـــــومٌ زاهـــــرات

مشـــــاهد تشـــــهد البركـــــات فيهـــــا ... وفيهـــــا الباقيـــــات الصـــــالحات

ظواهرهـــــا قبـــــور دارســـــات ... بواطنهـــــا بـــــدورٌ لامعـــــات

جبـــــال العلـــــم فيهـــــا راســـــياتٌ ... بحـــــار الجـــــود فيهـــــا زاخـــــرات

معـــــارج تعـــــرج الامـــــلاك فيهـــــا ... وهـــــنّ بكـــــل أمـــــر هابطـــــات

أنـــــاس تقبـــــل الحســـــنات منـــــا ... بحـــــبّهم وتُمحـــــى الســـــيئات

ولا تتقبّـــــل الصـــــلوات إلا ... بحـــــبهم ولا نزكـــــو الزكـــــاة

فـــــإن المرتضـــــى الهـــــادي عليـــــاً ... ليقصـــــر عـــــن مناقبـــــه الصـــــفات

وزيـــــر محمـــــد حيـــــاً وميتـــــاً ... شـــــواهده بـــــذلك واضـــــحات

أخـــــوه كاشـــــف الكربـــــات عنـــــه ... وقـــــد همّـــــت اليـــــه الـــــداهيات

تـــــرى أســـــيافه يضـــــحكن ضـــــحكا ... بهـــــا هـــــام الفـــــوارس باكيـــــات

صـــــوارمه يزوّجهـــــا نفوســـــاً ... وللأبـــــدان هـــــنّ مطلقـــــات

لـــــه كفـــــان واحـــــدة حيـــــاة ... اذا جـــــاءت وواحـــــدة ممـــــات

٤ - محمد بن حماد الحلي، وفي الحلة بيت يعرف اهله بآل حماد يزعمون أنهم من سلالة المترجم وذريته.

وقال ابن حماد:

ويك يا عين سحّ دمعاً سكوبا ... ويك يا قلب كن حزيناً كئيبا

ساعداني سعدتما فعسى أشفـ ... ـي غليلي من لوعة وكروبا

إن يوم الطفوف لم يبق لي من ... لذّة العيش والرقاد نصيبا

يوم سارت إلى الحسين بنو حرب ... بجيش فنازلوه الحروبا

وحموه من الفرات فما ذا ... ق سوى الموت دونه مشروبا

في رجال باعوا النفوس على الله ... فنالوا ببيعها المرغوبا

لست أنساه حين أيقن بالمو ... ت دعاهم فقام فيهم خطيبا

ثم قال ألحقو بأهليكم إذ ... ليس غيري أنا لهم مطلوبا

شكر الله سعيكم إذ نصحتم ... ثم أحسنتم لي المصحوبا

فأجابوه ما وفيناك إن نحـ ... ـن تركناك بالطفوف غريبا

أي عذر لنا إذاً يوم نلقى الله ... والطهر جدّك المندوبا

حاش لله بل نواسيك أو يأ ... خذ كلٌ من المنون نصيبا

فبكى ثم قال جوزيتم الخير ... فما كان سعيكم أن يخيبا

ثم قال اجمعوا الرحال وشبوا النـ ... ـار فيها حتى تصير لهيبا

وغداً للقتال في يوم عاشورا ... فأبدى طعناً وضرباً مصيبا

فكأني بصحبه حوله صر ... عى لدى كربلا شباباً وشيبا

فكأني أراه فرداً وحيداً ... ظامياً بينهم يلاقي الكروبا

وكأني أراه إذ خرّ مطعـ ... ـناً على حُرّ وجهه مكبوبا

وكـــــأني بمهـــــره قاصـــــد الفســـــ ـــــطاط يُبـــــدي تحمحمـــــا ونحيـــــا

وبـــــرزن النســـــاء حـــــتى إذا أبـــــ ـــــصرن ظهـــــر الجـــــواد منـــــه ســـــليبا

صـــــحن بالويـــــل والعويـــــل ويندبـــــ ـــــن حيـــــارى وقـــــد شـــــققن الجيوبـــــا

وســـــبلن الـــــدموع لمـــــا تـــــأمّلن حســـــ ـــــينا مـــــن الثيـــــاب ســـــليبا

فكـــــأني بزينـــــب إذ رأتـــــه عاريـــــاً دامـــــي الجبـــــين تريـــــا

أقبلـــــت نحـــــو أختهـــــا ثم قالـــــت ودّعيـــــه وداع مَـــــن لا يؤوبـــــا

أختـــت يـــا أختـــت كيـــف صـــبرك عنـــه وهـــو كـــان المؤمـــل المحبوبـــا

ثم خـــرّت عليـــه تلـــثم خدّيـــه وقـــد صـــار دمعهـــا مســـكوبا

وتناديـــه يـــا أخـــي لـــو رأت عينـــ ـــناك حـــالي رأيـــت أمـــراً عجيبـــا

يـــا أخـــي لا حييـــت بعـــدك هيهـــات حيـــاتي مـــن بعـــدكم لـــن تطيبـــا

كنـــتَ حصـــني مـــن الزمـــان اذا مـــا خفـــتُ خطبـــا دفعـــتَ عـــني الخطوبـــا

ضـــاقت الأرض بي وكانـــت علينـــا بـــك يـــا ســـيدي فناهـــا رحيبـــا

(يـــا هـــلالا لمـــا اســـتتم كمـــالا غالـــه خســـفه فـــاهوى غروبـــا)

(مـــا توهمـــت يـــا شـــقيق فـــؤادي كـــان هـــذا مقـــدّراً مكتوبـــا)

عُـــد يتامـــاك إن أردت مغيبـــا يـــا أخـــي بـــالرجوع وعـــداً قريبـــا

(يـــا أخـــي فـــاطم الصـــغيرة كلّمهـــا فقـــد كـــاد قلبهـــا أن يـــذوبا)

مـــا أذلّ اليتـــيم حـــين ينـــادي بأبيـــه ولا يـــراه مجيبـــا

وقال محمد بن حماد الحلي في أهل البيت في قصيدة مطلعها:

أهجـــرت يـــا ذات الجمـــال دلالا وجعلـــت جســـمي بالصـــدود خيـــالا

وســـقيتني كـــأس الفـــراق مريـــرة ومنعـــت عـــذب رضـــابك السلســـالا

قال السيد الأمين تحت عنوان: ابن حماد.

يطلق على ابن حماد الشاعر، واسمه علي بن حماد بن عبيد بن حماد البصري العبدي أو العدوي وربما يطلق على علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي، وعلى الحسين بن علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي، ويوجد في بعض القيود نسبة بعض الأشعار الى محمد بن حماد ولعله ممن يطلق عليه ابن حماد ايضا. انتهى عن الاعيان ج ٦ ص ٦٤.

وقال في ج ٤١ ص ٢٢٥ أبو الحسن علي بن حماد بن عبيد أو ابن عبيد الله ابن حماد العدوي أو العبدي الاخباري البصري شاعر آل محمد عليهم السلام، توفي حدود ٤٠٠ بالبصرة كما في الطليعة. وفي رحال أبي علي رأيت بخط بعض الأذكياء هكذا: علي بن حماد الشاعر المعروف: بابن حماد البصري كان من أكابر علماء الشيعة وشعرائهم ومن المعاصرين للصدوق ونظرائه وأشعاره في شان اهل البيت وقصائده في مدائح الائمة عليهم السلام ومراثيهم ولا سيما في مراثي الحسين عليه السلام مشهورة، وفي كتب الأصحاب وخاصة في مناقب ابن شهر اشوب، وفي كتاب المنتخب في المراثي والخطب للشيخ فخر الدين الرماحي المعاصر مذكورة، انتهى.

وفي رياض العلماء: الشيخ ابو الحسن علي بن حماد بن عبيد الله العبدي (العدوي) الاخباري البصري الشاعر المعروف بابن حماد الشاعر كان من قدماء الشعراء والعلماء وهو مذكور في كتب الرجال، انتهى.

وقال ايضا: يظهر من كتاب المجدي في النسب للسيد أبي الحسن علي بن محمد الصوفي الفاضل المعاصر للسيد المرتضى انه يروى عن ابن حماد الشاعر هذا (يعني المترجم) بواسطة واحدة بعض أشعارة في الامامة، فعلى هذا فابن حماد هذا في درجة الصدوق، انتهى.

اقول وذكر السيد أقوال العلماء فيه ومشائخه وتلاميذه وأشعاره ومنها القصيدتان الآتيتان:

ابو الحسن علي بن حماد بن عبيد أو ابن عبيد الله بن حماد العبدي البصري:

ما ضرّ عهد الصبا لو أنه عادا ... يوماً فزوّدني من طيبه زادا

سقيا ورَعيا لأيام لنا سلفت ... كأنما كنّ اعراساً وأعيادا

ايام تنعم لي نعم وتجمل بي ... جمل وأسعد من سعداي اسعادا

ظباء انس لقيد الاسد هل نظرت ... عيناك ظبيا لصيد الاسد صيّادا

ان لم تكنّ ظباء في براقعها ... فقد حكتهن ألحاظاً وأجيادا

من كل سحّارة العينين لو لقيت ... سحراً لهاروت أو ما روت لانقادا

تميد بالارض عشقاً كلما خطرت ... تهتزّ غصناً من الريحان ميّادا

بانت بروحي غداة البين عن جسدي ... والبين يتلف أرواحاً وأجسادا

والدهر ليس بموف عهد صاحبه ... هيهات بل يجعل الميعاد ايعادا

أفنى القرون ويفنيهم معاً فاذا ... أباد كل الورى من بعدهم بادا

أفنى التبايع والاقيال من يمنٍ ... طراً واتبعهم عاداً وشدادا

وليس يبقى سوى الحي الذي جعل ... الموت الوحيّ لكل الخلق مرصادا

سبحانه واصطفى من خلقه حججاً ... مطهرين من الادناس أمجادا

مثل النجوم التي زان السماء بها ... كذاك ميزهم للارض أوتادا

أعطاهم الله ما لم يعطه أحداً ... فاصبحوا في ظلال العزّ أوحادا

محمد وعليٌّ، خير مبتعثٍ ... وخير هاد لمن قد رام ارشادا

والصادقون أولو الامر الذين لهم ... حكم الخليقة اصدارا وايرادا

آل الرسول وأولاد البتول هُم ... خيرُ البرية آباء وأولادا

أعلى الخليفة همّاتٍ وأطهر أُمّاتٍ ... واكرم آباءً وأجدادا

سرج الظلام اذا ما الليل جهنم ... قاموا قياما لوجه الله عبّادا

لما تعرضت الدنيا لهم أنفوا ... منها فالفتهمُ للعيش زهادا

جادوا وسادوا ففي الامثال ذكرهم ... اما يقال: اذا جاد امرء سادا

ان كفكفت بالندى يوماً اكفّهم ... فلا تبالى اكفّ الغيثُ أم جادا

ان كورموا فبحور الجود تحسبهم ... أو حوكموا خلتهم في الحكم أطوادا

كل الانام له ندّ يُقاسُ به ... ولن ترى لهم في الناس أندادا

الله والى الذي والاهم فاذا ... عاداهم أحد فالله قد عادى

في السلم تحسبهم أقمار داجيةٍ ... حسنا، وتحسبهم في الحرب آسادا

اما عليٌ فنور الله جلّ فهل ... يستطيع خلق لنور الله اخمادا

وآخا النبي وواساه بمهجته ... وما ونى عنه اسعافا واسعادا

هو الجواد أبو الاجواد وابنهم ... وهكذا تلد الاجواد أجوادا

ما قال لاقط للعاني نداه ولا ... لكل من جاءه للعلم مرتادا

يجدي ويسدي ويغني كف سائله ... يداً فان عاد في استيجاده زادا

بعد ميعاده بخلا فلست ترى ... دون العطاء له الجود ميعادا

يلتذّ بالجود حتى انّ سائله ... لو سامه نفسه جوداً بها جادا

يعد ميعاده بخلا فلست ترى ... دون العطاء له بالجود ميعادا

يلتذّ بالجود حتى انّ سائله ... لو سامه نفسه جوداً بها جادا

مَن كان بادر في بدر سواه وما ... ان حاد في يوم احدٍ كالذي حادا

مَن قدّ عمرو بن ودّ في النزال ومَن ... اضحى لعمرو بن عبد القيل مقتادا

ان جرّد السيف في الهيجاء عوّضه ... من الغمود رؤوس الصيد اغمادا

سيف أقام عمود الدين قائمه ... ضربا وقوّم ما قد كان ميّادا

ترى المنايا له يوم الوغى خدماً ... بعون ربك الاملاك أجنادا

واليته مخلصاً لا أبتغي بدلا ... منه ولست ابالي كيد مَن كادا

يا سيدي يا امير المؤمنين ومَن ... بحبه طبت اعراقا وميلادا

يـــا خـــير مَـــن قـــام يومـــا فـــوق منـــبره ... وخـــير مَـــن مســـكت كفّـــاه أعـــوادا

مَـــن كـــان اكثـــر اهـــل الارض منقبـــة ... يكـــون اكثـــر اهـــل الارض حسّـــادا

كســـرت أصـــنامهم بـــالأمس فاعتقـــدت ... منهـــا لـــك الـــدهر اضـــغاناً واحقـــادا

فصـــار حبّـــك ايمانـــاً وتبصـــرة ... وصـــار بغضـــك كفرانـــا والحـــادا

وطـــاف لي بفنـــاء الطـــف طيـــف اســـى ... خلّـــى فـــؤادي لطـــول الحـــزن معتـــادا

ذكـــرت فيـــه الحســـين السـبط حـــين ثـــوى ... فـــرداً وحيـــداً حـــوى للنـــوح افـــرادا

في عصـــــبة بـــــذلت لله أنفســـــها ... فاحمـــــدت بـــــذلها لله احمـــــادا

يـــذاد عـــن ريّـــه حـــتى قضـــى عطشـــا ... فـــلا ســـقى الله ريـــاً مَـــن لـــه ذادا

لهفـــي علـــى غربـــاء بـــالطفوف ثـــووا ... لا يعرفـــون ســـوى العقبـــان ورّادا

كـــأنني ببنـــات المصـــطفى ذلـــلاً ... في الســـبي يندبنـــه نوحـــا وتعـــدادا

انـــا ابـــن حمّـــادٍ العبـــدي أحســـن لي ... ربي فـــلا زلـــت للاحســـان حمّـــادا

أمـــدّني منـــه بـــالنعمى فاشـــكره ... شـــكراً لنعمائـــه عنـــدي وامـــدادا

وتلـــك عادتُـــه عنـــدي مجـــددة ... وكـــان ســـبحانه بالفضـــل عـــوادا

فهاكهـــا كعقـــود الـــدر قـــد قرنـــت ... الى يواقيتهـــا تومـــاً وافـــرادا

لـــو جسّـــم الشـــعر جســـماً كـــان يعبـــدها ... حـــتى يـــراه لهـــا الـــراؤون ســـجادا

وازنـــت مـــا قـــال اسمعيـــل مبتـــدئاً ... (طـــاف الخيـــال علينـــا منـــك عبـــادا)

والشـــعر كـــالفلس والـــدينار تصـــرفه ... حـــتى يميـــزه مَـــن كـــان نقـــادا

وقال أيضا:

النـــوم بعـــدكم علـــيّ حـــرامُ ... مَـــن فـــارق الأحبـــاب كيـــف ينـــامُ

والله مـــا اخـــترت الفـــراق وانمـــا ... حكمـــت علـــيّ بـــذلك الأيـــام

لـــو أنهـــا اســـتامت علـــيّ بقـــربكم ... اعطيتهـــا فـــوق الـــذي تســـتام

وحيـــاتكم قســـماً أبـــر بحلفـــة ... ولربمـــا تتـــأثّم الأقســـام

اشـــتاقكم حـــتى اذا نهـــض الهـــوى بي نحـــــــوكم قعـــــــدت بي الآلام

لم أنســـــكم فـــــاقول اني ذاكـــــر نســـيان ذكـــركم علـــيّ حـــرام

والله لـــــو اني شـــــرحت ودادكـــــم فَـــنيَ المـــداد وكلّـــت الاقـــلام

اني اميـــل لوصـــلكم وحـــديثكم ويزيـــدني في الـــذكر منـــه هيـــام

واذا بـــدا إلفـــان ألفتـــني بكـــم حســـر كمـــا يتحسّـــر الايتـــام

وتـــألف الأرواح حـــظ لم يكـــن ليـــتمّ أو تتـــألف الأجســـام

لله ايـــــــام اذا مثلتهـــــــا فكأنهـــا مـــن طيبهـــا احـــلام

والـــدهر لـــيس بســـالم مـــن ريبـــه أحـــدٌ ولـــيس لنفســـه استســـلام

أخـــنى علـــى آل النـــبي بصـــرفه فتحكّمـــت فـــيهم لـــه أحكـــام

فعراصـــهم بعـــد دراســـة والهـــدى دُرُسٌ تجـــاوب في ثراهـــا الهـــام

وهُـــم عمـــاد الـــدين والـــدنيا وهـــم للحـــق ركـــن ثابـــت وقـــوام

مـــنهم أمـــير النحـــل والمـــولى الـــذي هـــو للشـــريعة معقـــل ونظـــام

وهـــو الامـــام لكـــل مـــن وطـــأ الحصـــا بعـــد النـــبي ومـــا عليـــه امـــام

يغـــني العفـــاة عـــن الســـؤال تكرّمـــا فينـــيلهم أضـــعاف مـــا قـــد رامـــوا

أموالـــــه للســـــائلين غنيمـــــة ولـــــه بأخـــــذهم لهـــــا اســـــتغنام

واذا تحـــــزّم للـــــبراز تقطعـــــت ايـــدي الحـــروب فمـــا يشـــدّ حـــزام

واذا انتضـــــى اســـــيافه في مـــــأزق فغمـــــودهن مـــــن الكمـــــاة الهـــــام

واذا رنـــــا نحـــــو الشـــــجاع بطرفـــــه فلحاظـــــه في لُبّتَيـــــهِ ســـــهام

واذا الحـــــروب توقّـــــدت نيرانهـــــا ولهـــــا بآفـــــاق الســـــماء ظـــــلام

فـــــالبيض شمـــــس والأســـــنة أنجـــــم والنقـــــع ليـــــل فـــــوقهن ركـــــام

حـــتى اذا مـــا قيـــل حيـــدرة أتـــى خفتـــوا فلـــم يســـمع هنـــاك كـــلام

لا يملكـــون تـــزيّلا عنـــه كـــأن القـــوم لم تخلـــــق لهـــــا اقـــــدام

وكـــــأن هيبتـــــه قيـــــود عداتـــــه لا خلـــــف ينجـــــيهم ولا قـــــدّام

رجـــــل يحـــــبّ الله وهـــــو يحبـــــه فعليـــــه منـــــه تحيـــــة وســـــلام
كانـــــت هـــــدايا الله تأتيـــــه بهـــــا منـــــه ملائكـــــة عليـــــه كـــــرام
تفـــنى الصـــفات ولـــيس يـــدرك فضـــله وتضـــــلّ دون بلوغـــــه الأوهـــــام
واليتـــــه وبرئـــــت مـــــن أعدائـــــه أفهـــــل علـــــيّ بمـــــا فعلـــــت مـــــلام
واليكهـــــا تجلـــــى القلـــــوب بحســـــنها وتـــــبلّج الاذهـــــان والافهـــــام
فيهـــــا ابـــــن حمـــــاد يعـــــارض اختهـــــا (كـــــم قـــــد طوتـــــك الكـــــوم والاكـــــام)

وفي يتيمة الدهر روى الابيات التالية وانها لابن حماد البصري.

ان كـــان لا بـــد مـــن أهـــل ومـــن وطـــن فحيـــث آمـــنُ مـــن ألقـــى ويـــأمنى
يـــا ليتـــني منكـــر مَـــن كنـــت اعرفـــه فلســـت اخشـــى إذاً مـــن لـــيس يعـــرفني
لا اشـــتكي زمـــني هـــذا فاظلمـــه وانمـــا اشـــتكي مـــن اهـــل ذا الـــزمن
قـــد كـــان لي كنـــز صـــبر فـــافتقرت الى إنفاقـــه في مـــزاراتي لهـــم وَفَـــني
وقـــد سمعـــت أفـــانين الحـــديث فهـــل سمعـــت قـــط بحـــرٍّ غـــير ممـــتحن

عبد الله بن داود الدرمكي

حدود ٩٠٠

اســـــهر طـــــرفي وأنحـــــل البـــــدنا واجتـــــــاح صـــــــبري وزادني حزنـــــــا

ذكـــرى غريـــب الطفـــوف يـــوم ســـرى بالأهـــــل والمـــــال يعنـــــف البـــــدنا

ويقول فيها:

يـــــا آل طـــــه وهـــــل اتـــــى وســـــبا ومَـــــــن الى قصـــــــدهم توجهنـــــــا

عبـــــــدكم الـــــــدرمكيّ بـــــــاعكم مهجتـــــــه إذ نقـــــــدتم الثمنـــــــا

في قـــولكم لا يخـــاف مـــن مســـكت كفـــــــاه في حشـــــــره ولايتنـــــــا

وقال ايضا:

قلـــــب المتـــــيم بـــــالاحزان موغـــــور وطرفـــــه عـــــن لذيـــــذ النـــــوم محجـــــور

ودمعـــــه فـــــوق صـــــحن الخـــــد منحـــــدرٌ وجســـــمه بقيـــــود الســـــقم مقهـــــور

ومنـــــزل الصـــــبر فيـــــه مقفـــــر خـــــرب وعمـــــره بالبكـــــاء والنـــــوح معمـــــور

قـــــد عاهـــــد الله ايمانـــــا مغلظـــــة لا يـــــترك الحـــــزن حـــــتى يـــــنفخ الصـــــور

* * *

ويقول فيها:

لله درهـــــم مـــــا كـــــان اصـــــبرهم كـــــأنهم في الـــــوغى اســـــد مغـــــاوير

مـــــن كـــــل محتـــــزم بالصـــــبر مـــــدرع بالفضـــــل متشـــــح بـــــالخير مـــــذكور

كـــــانوا كاصـــــحاب بـــــدر في الـــــوغى لهـــــم شـــــأن ومجـــــد وتعظـــــيم وتـــــوقير

عبد الله بن داود الدرمكي

توفي في حدود سنة ٩٠٠ في عمان ودرمك قرية منها.

كان فاضلاً اديباً شاعراً فمن شعره في رثاء الحسين (ع) قوله:

أســـــهر طـــــرفي وأنحـــــل البـــــدنا واجتـــــاح صـــــبري وزادني حزنـــــا

ذكـــرى غريـــب الطفـــوف يـــوم ســـرى بالاهـــل والمـــال يعنـــف البـــدنا

الشيخ ابراهيم الكفعمي

حدود ٩٠٠

سألتكم بالله هل تدفنوني ... اذا متّ في قبر بأرض عقير [١]

فاني به جار الشهيد بكربلا ... سليل رسول الله خير مجير

فاني به في حفرتي غير خائف ... بلا مرية، من منكر ونكير

أمنتُ به في موقفي وقيامتي ... اذا الناس خافوا من لظى وسعير

فإني رأيتُ العرب تحمي نزيلها ... وتمنعه من أن يصاب بضير

فكيف بسبط المصطفى أن يردّ مَن ... بحائره ثاوٍ بغير نصير

وعار على حامي الحمى وفي الحمى ... اذا ضلّ في البيدا عقال بعير

وللشيخ ابراهيم الكفعمي،

لما قدم الى كربلاء ووقف أمام الحائر الحسيني وهزّه الشوق ارتجل قصيدة

---

١ - ذكر المترجم له في بعض حواشيه على المصباح انه حفر له أزج في كربلاء لدفنه فيه بأرض تسمى (عقيراً) فقال في ذلك وهو وصية منه الى أهله واخوانه بدفنه فيه، انتهى عن أعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٥٠.

تربو على مائة وثلاثين بيتاً منها:

أتيـــــتُ الامـــــام الحســـــين الشـــــهيد بقلـــــب حـــــزين ودمـــــع غزيـــــر

اتيـــــت ضـــــريحاً شـــــريفاً بـــــه يعـــــود الضـــــرير كمثـــــل البصـــــير

أتيـــــتُ إمـــــام الهـــــدى ســـــيدي بشـــــوق هـــــو الكهـــــف للمســـــتجير

تقي الدين الكفعمي المتوفي سنة ٩٠٠ قال صاحب كتات (أعلام العرب)

تقي الدين ابراهيم بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن بن محمد بن صالح ابن اسماعيل.. الحارثي الهمداني [١]، الكفعمي اللويزي الجبعي [٢]، العلامة الفقيه الحافظ الزاهد الأديب.

ولد بقريه كفر عيما أوائل القرن التاسع ونشأ فيها، وروى العلم اجازة عن جماعة منهم والده زين الدين علي والسيد الحسين بن مساعدالحسيني الحائري والسيد علي بن عبد الحسين بن سلطان الموسوي والشيخ زين الدين النباطي العاملي، وكان تقي الدين محدثاً ثقة عالماً فقيهاً زاهداً مشهوراً بالاصلاح واسع الاطلاع متضلعاً في اللغة والأدب، شاعراً بارعاً، قال المقري: « ما رأيت مثله في سعة الحفظ والجمع »، ووجد بخط المجلسي انه من مشاهير الفضلاء والمحدثين والصلحاء المتورعين. وكانت له مكتبة كبيرة ضمت كثيراً من الكتب الغريبة المعتبرة. ويقال انه قدم النجف وطالع في كتب الخزانة الغروية، ومن تلك الكتب ألف تصانيفه الكثيرة في أنواع العلوم وغرائب الأخبار، وكان حسن الحظ وقد وجد بخطه كتاب (الدروس) للشهيد فرغ منه سنة ٨٥٠ هـ.

سكن تقي الدين كربلاء مدة من الزمن وأوصى أن يدفن فيها في مكان أعده

---

١ - نسبة الى الحارث الهمداني صاحب اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

٢ - لويزه وجبع من قرى لبنان كذالك كفعم.

لنفسه اسمه (عقير) ويظهر ان السيد الأمين يرى انه دفن في جبل عامل وذكر انه سكن كربلاء مدة وعمل لنفسه أزجاً بها بأرض تسمى عقيراً وأوصى أن يدفن فيه ثم عاد الى جبل عامل وتوفي فيها في قريته وانه عثر على قبره بعد زمن بعيد بما كتب على صخرة فوق قبره فعمر وصار مزورا يتبرك به.

ومما يؤسف له ان تقي الدين وهو من الاعلام المشاهير لم يضبط تاريخ ولادته ولاتاريخ وفاته، والمظنون انه توفي سنة ٩٠٠ هـ أو حوالي هذا التأريخ.

وله تصانيف كثيرة ومهمة، عني بها الناس كثيراً، منها: الفوائد الشريفة في شرح الصحيفة - صحيفة الامام السجاد. القصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، نهاية الأرب في أمثال العرب، قراضة النضير في التفسير فروق اللغة، المنتقى في العوذ والرقى، الحديقة الناضرة، نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع في شرح بعض قصائد العرب. النحلة، فرج الكرب وفرح القلب، الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة، الكواكب الدرية، زهر الربيع في شواهد البديع، حياة الأرواح في اللطائف والأخبار والآثار فرغ منه سنة ٨٤٣، أرجوزة في مقتل الحسين وأصحابه، مقاليد الكنوز في اقفال اللغوز، رسالة في وفيات العلماء، ملحقات الدروع الواقية، اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز، حديقة أنوار الجنان الفاخرة وحدقة أنوار الجنان الناضرة، مشكاة الانوار، التلخيص في مسائل العويص. وغيرها.. وله فصول كثيرة مسجعة ذكر بعضها المقري في نفح الطيب، والأمين في الأعيان. وله شعر كثير جداً.

ومن مؤلفاته عدا ما ذكرناه:

١ - البلد الامين والدرع الحصين، وهو في السنن والآداب والادعية

المأثورة وغيرها، عنيت بنشره مكتبة الصدوق في طهران للمرة الثانية بالاوفست سنة ١٣٨٢ هـ ص ٦١٣ حجر، بالقطع الكبير، وفي صدره مقدمة قيمة مع شجرة نسب الكفعمي.

٢ - جنة الامان الواقية وجنة الايمان الباقية، المعروف بـ « مصباح الكفعمي » وهو كتاب ضخم كبير طبع مرتين في بمبئ، وطبع في طهران بالمط الفخرية سنة ١٣٢٠ على الحجر بقطع كبير ص ٧٧٤ وهو يضم طوائف من المعارف، والاخبار وما يؤثر من الاعمال، وفي ص ٤٦٦ - ٤٧٢ أرجوزة في مستحبات الصوم، وفي ص ٧٠١ - ٧١١ قصيدة رائية رائعة للمؤلف في مدح الامام علي عليه السلام يذكر فيها مواقفه ومناقبه ومبايعته يوم غدير خم، وفي الكتاب أنواع اخرى من شعره، ونماذج من بيانه وأساليبه في البديع، ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة بخطوط رائعة تدل على العناية به ومنها نسخة كتبت سنة ١٠٥٧ بخط الحاج مؤمن بن محمد المشهدي مجدولة بخطين: ذهبي عريض وآخر أزرق، والصفحة الاولى والثانية في منتهى الروعة والجمال مزخرفة بالذهب واللون الازرق، وهي في (مكتبة آية الله الحكيم) في النجف.

٣ - محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة، رسالة طبعت في العجم وترجمت إلى الفارسية، ونشرت ضمن كتابه (البلد الامين).

٤ - مجموع الغرائب وموضوع الرغائب، بمنزلة الكشكول منه نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية وهي من وقف ابن خاتون العاملي وقفها سنة ١٠٦٧ (الاعيان ٥ / ٣٤٣).

٥ - صفط الصفات في شرح دعاء السمات، ذكر في حواشي المصباح فرغ

منه في شعبان ٨٧٥ هـ ومنه نسخة في طهران في مكتبة الشيخ ضياء الدين النوري، ونسخة في مكتبة (آية الله الحكيم) بخط السماوي سنة ١٣٥٥.

٦ - مجموعة كبيرة كثيرة الفوائد، ضمت مؤلفات عديدة، قال صاحب الرياض: رأيتها بخطه في بلدة ايروان من بلاد آذربيجان وكان الفراغ من كتابه بعضها سنة ٨٤٨ وبعضها ٨٤٩ وبعضها سنة ٨٥٢ فيها: كتاب الغريبين للهروي. ومغرب اللغة للمطرزي، وغريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني وجوامع الجامع للطبرسي، وتفسير علي بن ابراهيم وعلل الشرائع للصدوق، وقواعد الشهيد، والمجازات النبوية للرضي، والحدود والحقائق في تفسير الالفاظ المتداولة في الشرع وتعريفها، ونزهة الالباء في طبقات الادباء للانباري، ولسان الحاضر والنديم.. وكل هذه قد اختصرها ووجدت له!

قال: وقد عرف تقي الدين بنفسه في آخر (المصباح) بقوله: الكفعمي مولداً اللويزي محتداً، الجبعي ابا الحارثي نسباً، التقي لقبا، الامامي مذهبا.

وقال الشيخ الاميني:

الشيخ تقي الدين ابراهيم ابن الشيخ زين الدين علي ابن الشيخ بدر الدين حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ اسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الكفعمي اللويزي الجبعي.

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والادب تشهد له تآليفه القيمة منها: المصباح الّفه سنة ٨٩٥ - ثم البلد الامين وشرح الصحيفة إلى ٤٩ مؤلفاً. توفي بكربلاء المقدسة وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر الحسيني.

قال السيد الامين في الاعيان ج ٥ ص ٣٥١: وله قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ووصف يوم الغدير تبلغ مائة وتسعين بيتاً ويظهر من آخرها انه عملها في الحائر الحسيني على مشرفه السلام وأوردها في المصباح أيضاً، أولها.

هينئـــــاً هينئـــــاً ليـــــوم الغـــــدير ويـــــوم الحبـــــور ويـــــوم الســـــرور
ويـــــوم الكمـــــال لـــــدين الالـــــه وإتمـــــام نعمـــــة رب غفـــــور
ويـــــوم العقـــــود ويـــــوم الشـــــهود ويـــــوم المـــــدود لصـــــنو البشـــــير
ويـــــوم الفـــــلاح ويـــــوم النجـــــاح ويـــــوم الصـــــلاح لكـــــل الأمـــــور
ويـــــوم الامـــــارة للمرتضـــــى ابي الحســـــنين الامـــــام الامـــــير
وايـــــن الضـــــباب وايـــــن الســـــحاب ولـــــيس الكواكـــــب مثـــــل البـــــدور
علـــــي الوصـــــي وصـــــي النـــــبي وغـــــوث الـــــولي وحتـــــف الكفـــــور
وغيـــــث المحـــــول وزوج البتـــــول وصـــــنو الرســـــول الســـــراج المنـــــير
أمـــــان الـــــبلاد وســـــاقي العبـــــاد بيـــــوم المعـــــاد بعـــــذب نمـــــير
همـــــام الصـــــفوف ومقـــــرى الضـــــيوف وعنـــــد الزحـــــوف كليـــــث هصـــــور
ومـــــن قـــــد هـــــوى الـــــنجم في داره ومَـــــن قاتـــــل الجـــــن في قعـــــر بـــــير
وســـــل عنـــــه بـــــدراً واحـــــداً تـــــرى لـــــه ســـــطوات شـــــجاع جســـــور
وســـــل عنـــــه عمـــــراً وســـــل مرحبـــــاً وفي يـــــوم صـــــفين ليـــــل الهريـــــر
وكـــــم نصـــــر الـــــدين في معـــــرك بســـــيف صـــــقيل وعـــــزم مريـــــر
وســـــتاً وعشـــــرين حربـــــا رأى مـــــع الهـــــاشمي البشـــــير النـــــذير
أمـــــير الســـــرايا بـــــأمر النـــــبي ولـــــيس عليـــــه بهـــــا مـــــن أمـــــير
وردّت لـــــه الشـــــمس في بابـــــل واثـــــر بـــــالقرص قبـــــل الفطـــــور
تـــــرى الـــــف عبـــــد لـــــه معتقـــــاً ويختـــــار في القـــــوت قـــــرص الشـــــعير

وفي مدحه نزلت هل أتى ... وفي ابنيه والام ذات الطهور

جزاهم بما صبروا جنة ... وملكاً كبيراً ولبس الحرير

وحلّوا أساور من فضة ... ويسقيهم من شراب طهور

واي التباهل دلّت على ... مقام عظيم ومجد كبير

وأولاده الغرّ سفن النجاة ... هداة الانام إلى كل نور

ومَن كتب الله أسماءهم ... على عرشه قبل خلق الدهور

هم الطيبون هم الطاهرون ... هم الاكرمون ورفد الفقير

هم العالمون هم العاملون ... هم الصائمون نهار الهجير

هم الحافظون حدود الاله ... وكهف الارامل والمستجير

لهم رتب علت النيرين ... وفضلهم كسحاب مطير

مناقبهم كنجوم السماء ... فكيف يترجم عنها ظهير

ترى البحر يقصر عن جودهم ... وليس لهم في الورى من نظير

فدونكها يا إمام الورى ... من الكفعمي العبيد الفقير

ومنها:

وشيخ كبير له لمة ... كساها التعمّر ثوب القتير [1]

أتاه النذير فأضحى يقول ... اعيذ نذيري بسبط النذير

أتيت الامام الحسين الشهيد ... بقلب حزين ودمع غزير

أتيت ضريحاً شريفا به ... يعود الضرير كمثل البصير

أتيت امام الهدى سيدي ... الى الحاير الجار للمستجير

---

١ - القتير: الشيب.

أرجّـــــي الممـــــات ودفـــــن العظـــــام بـــــأرض الطفـــــوف بتلـــــك القبـــــور

لعلـــــي أفـــــوز بســـــكنى الجنـــــان وحـــــور محجّلـــــةٍ في القصـــــور

أتيـــــت الى صـــــاحب المعجـــــزات قتيـــــل الطغـــــاة ودامـــــي النحـــــور

ويروي الصديق الأديب المعاصر سلمان هادي الطعمة في كتابه (شعراء من كربلاء) عن مجموعة خطية للعلامة السيد عبد الحسين آل طعمة بيتين الكفعمي ان قرءآ طرداً كانا مدحا، وان قرءا عكسا كانا ذماً، وهما:

شـــكروا ومـــا نكثـــت لهـــم ذمـــم ســـروا ومـــا هتكـــت لهـــم حـــرم

صـــبروا ومـــا كملـــت لهـــم قمـــم نصـــروا ومـــا وهنـــت لهـــم همـــم

محمد بن عمر النصيبي الشافعي

قال محمد بن عمر النصيبي الشافعي،

حسين ان هجرت فلست أقوى على الهجران من فرح الحسود

ودمعي قد جرى نهراً ولكن عذولي في محبته يزيد [1]

---

١ - عن الضوء اللامع في شعراء القرن التاسع للسخاوي ج ٨ ص ٢٦٠.

جاء في (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للسخاوي جزء ٨ ص ٢٥٩.

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن احمد بن عبد القاهر بن هبة الله الجلال ابو بكر بن الزين ابي حفص بن الضياء بن النصيبي الشافعي سبط المحب بن الشحنة الحنفي، ولد في ربيع الأول سنة احدى وخمسين وثمانمائة بحلب وقدم القاهرة وهو صغير مع أبيه.

استدراکات

القاضي محمد بن عبد الجبار السمعاني

قال فخر القضاة، وأنشدني القاضي الامام محمد بن عبد الجبار السمعاني من قيله.

سـلّوا سـيوف محمـد لمحمـد ففـروا بهـا هامـات آل محمـد

فكـأن عـترة أحمـد أعـداؤه وكأنمـا الاعـداء عـترة احمـد [1]

---

١ - عن بحار الانوار للشيخ المجلسي ج ٤٥ ص ٢٩١ الطبعة الجديدة والمنتخب للطريحي.

قال صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٢١٤ السمعاني المروزي الفقيه، محمد بن عبد الجبار بن احمد القاضي ابو منصور السمعاني المروزي الفقيه الحنفي وسمعان بطن من تميم، كان إماماً ورعاً نحوياً لغوياً له مصنفات وهو والد العلامة أبي المظفر منصور السمعاني مصنف الصطلام ومصنّف الخلاف الذي انتقل من مذهب أبيه الى مذهب الشافعي، توفي سنة خمسين واربعمائة أو فيما دونها، وقد ذكره الباخرزي في (الدمية) وقال: أنشدتُ بحضرته قصيدة في مدح السيد ذي المجدين أبي القاسم على ابن موسى الموسوي، وذكر الباخرزي جانبا جيداً من القصيدة وقال: فقال ابو منصور السمعاني فيّ بديهة.

حسنُ شعر وعُلاً قد جُمعا ... لك جمعاً يا علي بن الحسن

أنت في عين العُلى كحلٌ ومَن ... ردّ قولي فَهو في عين الوسن

قال وأنشدني له:

الحمد لله على أنه ... لم يَبلني بالماء والضيعة

فالماء يُفني ماء وجه الفتى ... وصاحب الضيعة في ضيعه

وذكره الزركلي في (الاعلام) ج ٧.

محمد بن عبد الجبار بن احمد السمعاني التميمي المروزي: عالم بالعربية. وهو والد جد عبد الكريم السمعاني صاحب الانساب. له تصانيف في اللغة والنحو. وفاته سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م.

وترجم له الشيخ عباس القمي في الكنى والالقاب وذكر له من المؤلفات ايضا كتاب فضائل الصحابة وتذييل تاريخ بغداد وغير ذلك، قيل أنه سافر في طلب العلم والحديث الى شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها وسافر الى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان والى قومس والري واصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد ولقي العلماء وأخذ منهم وجالسهم وروى عنهم وكان عدد شيوخه يزيد على الاربعة آلاف شيخ وكان ابوه وجده من العلماء والمحدثين.

والسمعاني بفتح السين وقد يكسر نسبة الى سمعان: بطنٌ من تميم.

الشيخ محمد بن الحسين الطوسي

قال صاحب نسمة السحر، ومن شعره الذي تكتبه الشيعة على فصّ أسود:

أنـــــا غـــــرويّ شـــــديد الســـــواد وقـــــد كنـــــتُ أبـــــيض مثـــــل اللجـــــين

ومـــــا كنـــــت أســـــود لكنـــــني صـــــبغتُ ســـــواداً لقتـــــل الحســـــين

قال: وله مما تكتبه الشيعة على فصّ أحمر:

حمـــــــرتي مـــــــن دم قلـــــــبي أيـــــــن مَـــــــن ينـــــــدب أينـــــــا

أنـــــــا مـــــــن أحجـــــــار أرض قتلـــــــوا فيهـــــــا (حســـــــينا)

الشيخ محمد بن الحسين الطوسي.

قال اليماني في نسمة السحر

هو أحد شعراء الخريدة، نفث روح القدس في روعه بكلمات حلّت ذوقاً، فجاء بما أفحم ساجعات البان وما ترك لها طوقاً، من كلمات رشيقة هي عيون سالت بالانسجام في حديقة، وعادة العماد الكاتب أن لا يبالي بنسب من يذكره بالمناقب، بل ذكر هذا الشاعر في بطن تلك الخريدة وأورد له مقطعات هي بنجابته شهيدة [1].

أقول، كانت وفاة عماد الدين محمد القرشي الأصبهاني الكاتب صاحب الخريدة بدمشق يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ فكان من حق الشاعر المتقدم أن يذكر في الأجزاء المتقدمة.

---

١ - عن الجزء الثاني ص ٣٧١ من نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر، تأليف ضياء الدين يوسف بن يحيى، مخطوط مكتبة كاشف الغطاء العامة رقم ٧٢٨.

مصادر الكتاب

النجوم الزاهرة في ملوك مصر ولقاهرة — البن تغري

الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة — لابن حجر العسقلاني

ذيل تاريخ ابن خلكان للصفدي

روضات الجنات للخوانساري

تذكرة الحفاظ للذهبي

نسمة السحر فيمن تشيع وشعر لليماني — مخطوط

تاريخ ابن الوردي

ديوان ابن الوردي

تفحة اليمن للشيرواني

البابليات للشيخ محمد علي اليعقوبي

الكشكول للشيخ يوسف البحراني

أمل الامل للحر العاملي

ديوان ابن سناء الملك

ديوان علي بن المقرّب

العلويات السبع

نفح الطيب للتلمساني

جواهر الأدب - سليم صادر	
مجلة البلاغ الكاظمية	
وفيات الاعيان لابن خلكان	
الحدائق الوريدة للامام حميد الشهيد	مخطوط
الغدير للشيخ الأميني	
فوات الوفيات لابن شاكر	
دائرة معارف القرن العشرين	فريد وجدي
الصواعق المحرقة	لابن حجر
اعلام العرب	عبد الصاحب الدجيلي
مطالب السؤال	كمال الدين الشافعي
الذريعة الى تصانيف الشيعة	آغا بزرك الطهراني
الكنى والالقاب	للقمي
آداب اللغة العربية	جرجي زيدان
محاضرة الدكتور عبد اللطيف السعداني	مخطوطة
أعيان الشيعة	للامين
خريدة القصر	للعماد الاصفهاني
خرانة الادب لابن حجة	
المخطوطة الادبية للشيخ كاشف الغطاء	مخطوطة
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي	
الحوادث الجامعة لابن الفوطي	
موارد الاتحاف في نقباء الاشراف	
الكواكب السماوية	للسماوي
كشف الغمة الى معرفة الائمة	علي بن عيسى الاربلي

سوانح الافكار في منتخب الاشعار للمؤلف

ديوان الشيخ الخلعي مخطوط مكتبة الامام الحكيم

مطالع البدور ومجمع البحور — للقاضي صفي الدين أحمد بن صالح اليماني مخطوط مكتبة كاشف الغطاء - العامة

العقد الثمين في تاريخ البلد الامين

نظم العقيان في أعيان الاعيان

شعراء الحلة — للخاقاني

يتيمة الدهر للثعالبي

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع — للسخاوي

سمير الحاظر وأنيس المسافر — مخطوط الشيخ علي كاشف الغطاء مكتبة كاشف الغطاء العامة

الوافي بالوفيات للصفدي

شعراء من كربلاء — سلمان هادي الطعمة

شواهد الاديب — للمؤلف

الفهرس

شعراء القرن السابع ١٥
شعراء القرن الثامن..... ١٣٧
شعراء القرن التاسع ٢٢٩